

روايات همرية الجديدة

— رجل المستحيل —

الفريق الأسود

112

نبيلة فاروق

Looloo

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة

www.dvd4arab.com



رجل المستحيل

(أدهم صبرى) .. ضابط مخابرات مصرى، يرمز إليه بالرمز (ن-١) .. حرف (النون)، يعني أنه فلة نادرة، أما الرقم (واحد) فيعني أنه الأول من نوعه؛ هذا لأن (أدهم صبرى) رجل من نوع خاص .. فهو يجيد استخدام جميع أنواع الأسلحة، من المسدس إلى قاذفة القنابل .. وكل فنون القتال، من المصارعة وحتى التايكوندو .. هذا بالإضافة إلى إجادته التامة لست لغات حية، وبراعته الفائقة في استخدام أدوات التنفس (المكياج)، وقيادة السيارات والطائرات، وحتى الفوسيات، إلى جانب مهارات أخرى متعددة. لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجد رجل واحد في سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذي أطلقته عليه إدارة المخابرات العامة لقب (رجل المستحيل).

د. نبيل فاروق

١ - الجولة الثانية ..

تعالى وقع أقدام عديدة مسرعة ، عبر الرواق الطويل ، للعمل الجنائى الرسمى فى (طوكيو) ، وبدا من الاهتمام والتوتر ، اللذين سادا المكان ، أن زائراً فوق العادة يزور المعمل ، فى هذه الساعة المتأخرة ، واتجهت الأنظار جميعها إلى الرجل الوقور المتوجه ، الذى يعبر ممرات المكان فى خطى سريعة ، وخلاله مدير المعمل ، وعدد من العاملين فيه وضباط الشرطة من الرتب الكبيرة ، والذى اتجه مباشرة نحو معمل تحليل الجينات والعينات غير المحدودة ، ولم يكد يدخل إليه ، حتى استقبله القائم عليه فى احترام زائد ، وهو ينحني عن آخره ، قائلاً :

- شرفت المكان بزيارتكم يا وزير الداخلية (سان) ..
نرجو من أعمق أعماق قلوبنا أن تجد بغيتك لدينا .
تمتن الوزير فى اهتمام :
- أتعشم هذا يا رجال .. أتعشم هذا .
ثم سأله فى لهفة :

كان الوزير يستمع بفراغ صبر ، والنتائج تظهر على
شاشة الكمبيوتر ، وخير المعلم يكمل :
— ولقد قمنا بفحص تلك البقايا ، واستخرجنا شفترها
الوراثية ، وراجعناها مع سجل الشفرات الوراثية
المحفوظ لدينا في الكمبيوتر ، فتوصلنا إلى أنها تخص
شاباً في الثانية والثلاثين من عمره ، يحمل اسم
(ياماوموتو) ، و ...

قطعته شهقة مكتومة من الوزير ، قبل أن يهتف :
— رباء !! المفترض (ياماوموتو) !?

تطلع إليه الخبر في دهشة ، وهو يقول :

— عجبا !! كيف عرفت هذا يا سيدي الوزير ??
إنه يعمل بالفعل كمفترض شرطة :
أطلق الوزير من أعمق أعمق صدره زفراة ملتهبة ،
وغمغم :

— يا للمسكين !! لقد دفع حياته ثمناً لأخلاقه في
عمله ..

ثم شرد ببصره ، مستطرداً :

— أراهن على أن هذا هو المصير نفسه ، الذي انتهت
إليه جثة الصحفى (موكيتا) !
قال الخبر في دهشة :

— هل فحصتم تلك العينات ، التي علقت في شباك
الصيادين في المحيط ؟!
انحنى الرجل مرة أخرى ، قبل أن يجيب :
— بالطبع يا سيدي .. العينات وصلت منذ أقل من
ساعة واحدة ، وهي عبارة عن بقايا عظام متآكلة ،
يقع حامض قوى ، وأجزاء مهترلة من خلايا بشرية ،
و ...

قطيعه الوزير متوتراً :
— النتائج يا رجل .. النتائج ..
عاد الرجل ينحني ، وقال :
— على الفور يا وزير الداخلية (سان) .. على
الفور ..

واعتدل ليتجه إلى الكمبيوتر في حمام ، وجلس
أمامه ، وضرب أزراره في سرعة ، وهو يتابع :
— الفحص الأول أثبت أن العينات كلها لشخص واحد ،
أنبي جسده ، أو جثته ، في حامض نيتريك مركز ، ثم
ألقيت بقاياه في المحيط ، ومن سوء حظ من فعل هذا ،
أنها علقت بشباك الصيادين ، الذين فوجئوا بها وسط
الأسماك ، فأبلغوا الشرطة فور عودتهم .

- وما صلة الصحفي (موكيتا) بهذا الأمر؟

ربّت الوزير على كتفه ، قائلاً في صرامة :

- صلة وثيقة يا رجل .. صلة ستركمها ، وستدركونها
جميعاً ، عندما ينكشف الأمر .

واتعد حاجباه في شدة ، وهو يضيف :

- في القريب العاجل .

قالها ، واتدفع عائداً من حيث أتى ، وعنه يصرخ
في غضب :

- لقد تجاوزت حدودك بحق يا (يوشيدا) ، وأقسم
بروح أبيك وأجدادك أن تدفع الثمن ..

وعندما اطلقت به سبارته ، عائداً إلى مبني الوزارة ،
كانت تتكون في ذهنه خطة طويلة ..

خطة للتصدى لأمبراطور صناعة الإلكترونيات
الدقيقة في العالم ..

(يوشيدا) ..

(فاكيويوشيدا) ..

(سان) ..

الرجل الذي بدأ كل هذا الصراع ، عندما أطلق النار
على الصحفي (موكيتا) ، في المنطقة في طوكيو ،
دون أن يدرك أنه هناك شاهد واحد على ما فعل ..

.. السفير المصري
ولم يكن من الممكن أن يسمع (يوشيدا) للشاهد
بالبقاء ، وتعريفه أنه للخطر ، لذا فقد بذل قصارى
جهده للقضاء عليه ، واستعان بمحاميه الذهابية
(أوهارا) ، الذي أجرى اتصالاته بخبرير القتال ، وزعيم
مقاتلى (النينجا) (ناتاسون) ، الذي تولى الأمر مع
مقاتليه ، ووضعوا خطة لمهاجمة السفاره ، واغتيال
السفير ..

وعلى الرغم من وضع السفير تحت حماية اثنين من
 رجال المخابرات المصرية ، ومن مضاعفة إجراءات
الأمن في السفاره ، نجح (ناتاسون) ومقاتلوا
(النينجا) في اغتيال السفير ، وقتل كل العاملين في
السفاره ، في أیشع منبه عرفتها (اليابان) ، منذ
انفجار قبلي (هيروشيمـا) و (ناجازاكـي) ..
وتصور (يوشيدا) و (أوهارا) أنهما حققا أعظم
الانتصارات حياتهما ، وأن نجاحهما هذا لا تشوبه شائبة .
هذا لأنهما لم يدركا أن ذلك السفير ، الذي اغتلاه ،
كان فيما مضى قائدًا لفرقة من فرق القوات الخاصة في
الجيش المصري .

وتلقى (فاكويوشيدا) درسه الأول ..
 جيش مقاتليه تلقى هزيمة منكرة ، على يد الرجل
 الواحد ، الذى استهان به ، ولم يقدره حق قدره ..
 وهنا يبدأ (أوهارا) خطته ..
 واستعان مرة أخرى بمقاتلى (ناتاسون) ..
 وفي الطابق العشرين من مبنى شركة (يوشيدا)
 جمع (ناتاسون) أربعة وعشرين من مقاتلى (التينجا) :
 لدراسة شخصية (أدهم) ، وتحديد خطة المواجهة ..
 وحاضر عشرة من المقاتلين (أدهم) و (جيهان)
 في مبنى سكنى ، في قلب (طوكيو) ، واشتبكوا معهما
 في قتال عنيف ..
 قتال فاجأ ، أول ما فاجأ ، (أدهم صبرى) نفسه ،
 بأنه يواجه فريقاً من أقوى من رأى في حياته من
 مقاتلين ..
 وأن المواجهة المباشرة لن تكون في صالحه قط ..
 وبعجزة ، أفلت (أدهم) من هذه المواجهة ياصابية
 عنيفة ، وبـ (جيهان) تقاد تحتضر من نجمة مسمومة
 من نجوم (التينجا) ..
 وكان من المحتم أن يعترف رجل المستحيل بأنه
 يواجه قوة لا قبل له بها ..

وأن تلك الفرقه كانت تضم رجلاً لا يوجد الزمان
 بمثيله إلا فيما ندر ..
 رجل كان ، ومازال يحمل لقباً فريداً ، وسط كل رجال
 المخابرات في العالم ..
 لقب (رجل المستحيل) ..
 وكان هذا أكبر خطأ ارتكباه في حياتهما كلها ..
 لقد ظهر (أدهم صبرى) في قلب اللعبة ، بعد
 اغتيال السفير ، وكيانه كله يحمل هدفاً واحداً ..
 الانتقام ..
 وتعرف المحامي (أدهم) فور رؤيته ، وأنرك أنه
 الرجل نفسه ، الذى حطم منظمة (اللولو الأسود) في
 السابق ، وأن وجوده يمثل خطرًا داهماً ، لا ينبغي
 الاستهانة به فقط ..
 ولم يستطع (يوشيدا) هضم هذا الموقف في سهولة ،
 وقرر القيام بمحاولة للقضاء على (أدهم) ، باعتبار
 أنه مجرد رجل واحد ، لا يمكن أن يصدأ أمام جيش من
 الرجال المسلمين ..
 وكانت المواجهة ..
 (أدهم صبرى) وحده ، أمام ثلاثة مقاتلاً من رجال
 (يوشيدا) ..

وبحركة سريعة منظمة ، دلف الأشباح الخمسة إلى المصعد ، الذي حملهم مباغرة إلى الطابق العشرين ، وكأنه مبرمج لأداء مهمة محددة ، وهناك التقوا باربعة عشر شبحاً آخرين ، بالتزامن نفسه ، وتبادل الجميع نظرات متوتة ، قبل أن ينتزع أحد الأشباح الخمسة قناعه الأسود ، قائلاً في صرامة :
 — لا تتساءلوا كثيراً .. لقد لقى ستة من رفاقكم مصرعهم بالفعل .

سرت بينهم مهمة خاضبة ، تحمل مزيجاً من الدهشة والإحساس بالعار ، فتابع زعيمهم (ناتاسون) بنفس الصرامة :
 — ولم ننظر بالهدف .
 ارتفعت همماياتهم في حدة ، واشتعل الغضب في عيونهم ، وأدار (ناتاسون) عينيه في عيونهم لثوانٍ : ليضمن استقرار الثورة في أعقابهم ، قبل أن يضيف في حزم :
 — علينا أن نسعى للانتقام .

تصاعدت هنافاتهم الفاضية ، فتألقت عيناه في شدة ، وأطل منهما شر الدنيا كلها ، وهو يقول مستفزاً حاسهم أكثر وأكثر :

وأن القوة والعنف وحدهما لا يمكنهما حسم الأمر هذه المرة ..
 بل تحتاج المواجهة القادمة إلى الذكاء ، والبراعة ، والحيلة ، و ..
 والخبرة ..
 بهذا فقط يمكنه الحفاظ على لقبه الفريد ..
 لقب (رجل المستحيل) (*) ..

★ ★ ★

توقفت سيارة (ميكروباص) مقلقة ، أمام البوابة الخلفية لمبني شركة (يوشيدا) ، في قلب (طوكيو) ، في السابعة إلا الربيع صباحاً ، قبل وصول موظفي الشركة ، وأسرع فريق من رجال الحراسة يحاصرون ذلك الشارع الضيق ، ليتأكدوا من أن أحداً لا يرافق المكان ، في حين خرج خمسة أشباح متشعين بالسواد ، من السيارة ، واندفعوا إلى المبني في خفة ، وأغلق الحراس البوابة خلفهم في سرعة ، في نفس اللحظة التي انطلقت فيها السيارة متقدة ..

(*) لمراجعة التفاصيل كاملة ، راجع الجزئين الأول والثاني (الختمال) ، و (معد الجريمة) .. المفاصيل رقمي (١١٠) ، و (١١١) .

جاتني عنقه ، لا تفصله عن نصله سوى مليمترات
معدودة ..

وانتقض الرجل في عنف ، وهو يهتف :
ـ إنه أنا .. أنا رئيس الأمن .
أشار (ناتاسون) للمقاتلين ، قائلاً :
ـ اتركاه .

قالها ، وعقد ساعديه أمام صدره ، وعيناه تحملان
نظرة صارمة ، ارتطمت برئيس الأمن ، الذي ارتبك ،
وتوتر ، وحاول أن يعذل من هنادمه ، وهو يتعمّم
مضطربًا :

ـ مغيرة يا (ناتاسون) سان ، ولكن هنافات رجالك
ـ ..

قاطعه (ناتاسون) في صرامة .
ـ لن تتكرر .

ارتبك رئيس الأمن أكثر ، ولوح بذراعه بلا معنى ،
قبل أن يتحنّج في توتر ، ويغفرم :
ـ أشكرك يا (ناتاسون) سان .. أشكرك .
وتراجع نحو المصعد ، وهو يدير بصره في المقاتلين
في حذر قلق ، ولكن (ناتاسون) استوقفه ، وهو
يسأله بصوت قوى :

ـ سنبحث عن ذلك الرجل في كل مكان ، ونقلب
الأرض كلها في سبيل الظفر به ، وعندما يصبح في
قبضتنا ، سنديقه العذاب ألواناً ، ثم ..
صمت لحظة ، مدبرًا عينيه في وجههم ، قبل أن
يضم قبضته ، ويرفعها عالياً ، ويهتف بصوت جهوري :
ـ ونسحقه سحقاً .

انطلقت هنافاته القوية ، على نحو تجاوز الطابق
العشرين ، وتردد في الطوابق المحيطة به ، فأسرع
حارس أمن الطابق التاسع عشر ، يقول لرئيسه ، عبر
جهاز اللاسلكي :

ـ رجال الطابق العشرين يثيرون ضجة مقلقة
يا سيدي ، وأخشى أن الموظفين بدعوا يتواجدون على
الشركة ، وسيثيرهم هذا الأمر حتماً .

أجابه رئيسه في توتر :
ـ فليكن .. اترك لي الأمر .

ولم تمض ثوان على هذا الحديث القصير ، حتى
وصل المصعد الخاص برئيس الأمن إلى الطابق
العشرين ، ولم يكد بابه يفتح ، حتى وثب اثنان من
مقاتلي (النينجا) ، وكانتا بروزاً من الفراغ ، وهبطا
 أمام رئيس الأمن مباشرة ، وسيف كل منهما على أحد

ـ جحظت عينا رئيسم الأمـن ، وهو يهتف .

ـ دقـيـقة واحـدة ؟ !.. مـسـتـحـيل يا (نـاتـاسـون) سـان !
مـسـتـحـيل ! .. الـهـبـوـطـ بـالـمـصـدـعـ إـلـىـ الطـابـقـ الـأـرـضـيـ ،
ـ وـالـعـودـةـ إـلـىـ هـاـنـاـ ،ـ تـحـتـاجـ عـلـىـ الـأـكـلـ إـلـىـ ..
ـ قـاطـعـهـ فـيـ صـرـامـةـ مـخـيـفـهـ هـذـهـ المـرـةـ :
ـ دقـيـقةـ وـاحـدةـ .

ـ تـلـفـتـ الرـجـلـ حـولـهـ فـيـ ذـعـرـ بـلـاـ حدـودـ ،ـ وـاسـتـلـ
ـ الـمـقـاتـلـونـ سـيـوـفـهـمـ ،ـ فـأـسـرـعـ يـلـتـقطـ جـهـازـ الـلـاسـلـكـيـ منـ
ـ حـزـامـهـ ،ـ هـاتـفـاـ :

ـ (روـكـوـيـاماـ) ..ـ هـلـ تـسـمـعـنـىـ ؟ـ أـنـاـ الرـئـيـسـ ..
ـ أـرـيدـ صـورـةـ وـشـالـقـ (سـامـ وـاتـكـنـزـ) سـانـ عـلـىـ شـاشـةـ
ـ الـكـمـبـيـوـتـرـ فـيـ الطـابـقـ الـعـشـرـيـنـ فـورـاـ ..ـ هـلـ تـفـهـمـ يـاـ رـجـلـ ..
ـ فـورـاـ !

ـ تـأـلـقـتـ عـيـناـ (نـاتـاسـونـ) ،ـ وـهـوـ يـشـيرـ إـلـىـ أـحـدـ
ـ مـقـاتـلـيهـ ،ـ الـذـىـ أـسـرـعـ إـلـىـ شـاشـةـ الـكـمـبـيـوـتـرـ ،ـ وـتـطـلـعـ إـلـىـ
ـ إـلـىـ مـاـ ظـهـرـ عـلـيـهاـ فـيـ اـهـتمـامـ ،ـ ثـمـ أـوـمـاـ بـرـأسـهـ إـيجـانـاـ ،ـ
ـ فـأـشـارـ (نـاتـاسـونـ) إـلـىـ رـئـيـسـ الـأـمـنـ ،ـ قـاتـلاـ :
ـ اـتـصـرـفـ .

ـ وـثـبـ الرـجـلـ دـاخـلـ المـصـدـعـ ،ـ وـضـغـطـ زـرـ الـهـبـوـطـ ،ـ

ـ هـلـ حـصـلتـ عـلـىـ صـورـةـ أـورـاقـ ذـلـكـ الرـجـلـ ،ـ الـذـىـ
ـ حـضـرـ لـمـقـابـلـةـ (يـوشـيدـاـ) سـانـ أـمـنـ ؟ـ !
ـ أـزـدـرـ رـئـيـسـ الـأـمـنـ لـعـابـهـ فـيـ صـعـوبـةـ ،ـ قـبـلـ أـنـ يـجـبـ
ـ مـتـفـرـاـ :

ـ بـالـطـبـيعـ يـاـ (نـاتـاسـونـ) سـانـ ..ـ أـتـ تـعـلمـ أـنـ
ـ الـقـوـاعـدـ هـنـاـ تـحـتـ ..
ـ قـاطـعـهـ (نـاتـاسـونـ) فـيـ صـرـامـةـ :

ـ أـينـ هـىـ ؟ـ
ـ اـرـتـكـ رـئـيـسـ الـأـمـنـ أـكـثـرـ ،ـ وـنـقـلـ بـصـرـهـ بـيـنـ الـمـقـاتـلـينـ
ـ الـمـتـحـفـزـينـ ،ـ قـبـلـ أـنـ يـقـولـ :

ـ الـوـاقـعـ يـاـ (نـاتـاسـونـ) سـانـ أـنـ أـوـامـرـ (يـوشـيدـاـ)
ـ سـانـ ،ـ هـىـ أـلـاـ تـعـرـضـ هـذـهـ الصـورـ إـلـاـ ..
ـ قـاطـعـهـ (نـاتـاسـونـ) بـصـوتـ هـادـرـ هـذـهـ المـرـةـ :
ـ أـينـ هـىـ ؟ـ !

ـ وـمـعـ قـولـهـ ،ـ تـحـرـكـ مـقـاتـلـوـ (النـينـجاـ) بـخـفـةـ وـسـرـعـةـ ،ـ
ـ وـأـهـاطـواـ بـالـرـجـلـ ،ـ عـلـىـ تـحـوـيـلـهـ يـهـتفـ :
ـ سـتـصـلـكـ عـلـىـ الـفـورـ يـاـ (نـاتـاسـونـ) سـانـ ..ـ أـقـسـمـ
ـ لـكـ .

ـ بـرـقـتـ عـيـناـ (نـاتـاسـونـ) فـيـ ظـفـرـ ،ـ وـهـوـ يـقـولـ :
ـ أـمـامـكـ دقـيـقةـ وـاحـدةـ .

وحازماً ..
وعنيفاً ..

★ ★ *

« صباح الخير يا (وصفي) .. »
ارتفع حاجباً مندوب المخابرات في (طوكيو) في
دهشة بالغة ، عندما سمع تحية الصباح ، والتفت إلى
صاحبها في سرعة ، هاتفًا :
- صباح الخير يا سيادة العميد .. لم أتوقع استيقاظك
في هذه الساعة المبكرة في الواقع !
قال (أدهم) ، وهو يتجه إلى المقعد المجاور للرجل ،
بوجه واضح الشحوب :
- إنها ليست ساعة مبكرة .. إنها السابعة والتنصف صباحاً.
أجابه (وصفي) ، والدهشة لم تفارقه بعد :
- هذا صحيح ، ولكنك أويت إلى فراشك في الثانية
والنصف صباحاً ، بعد قتال عنيف مع مقاتلي (التينجا) ،
وقدرتك لأكثر من نصف لتر من الدم ، وهذا يحتاج إلى
ساعات من النوم العميق لتعويضه !
قال (أدهم) في حزم :
- من الخطأ أن تنعم بالنوم ، وعيون خصمك متقطعة
يا رجل .

وهو يكاد يغرق في عرقه الغزير ، شاكراً ربه على أنه
لم يلق حتفه هناك ، في الطابق العشرين ..
طابق فريق (التينجا) ..
الفريق الأسود ..

أما (ناتاسون) ، فقد راح يتطلع إلى شاشة الكمبيوتر في اهتمام لبعض الوقت ، ويتحقق صورة جواز السفر ، الذي يحمل اسم (سام واتكنز) بعينه خبيثة ، قبل أن يعتدل ، قائلًا في حزم :

- كنت أتوقع هذا .. إنه عمل خبير .
ثم أشار إلى طرف الجواز ، مستطرداً :
- ولقد تم إجازة هنا في (طوكيو) ، بوساطة رجل واحد ، لا مثيل له في هذا العالم .. (هيرو) .

واستدار إلى مقاتلته : ليضيف في حزم صارم :
- و (هيرو) لا يصنع هذه التحف الفنية لأشخاص يجهلهم .

وأنعقد حاجبه في شدة ، مع استمراره :
- وهذا يعني أن لدينا وسيلة للوصول إلى خصمنا ..
وسيلة مضمونة .
قالها ، وهو يدبر عينيه في وجوه مقاتلته ، ويصدر أمرًا صامتاً .

سأله (وصفي) في حيرة :

- ما الذي يعنيه هذا يا سعادة العميد؟

نب حماس عجيب في جسد (أدهم) ولهجة ، وهو يجرب :
- (ناتاسون) وأمثاله عمالقة في عالم الشر
والجريمة ، ولكنهم لا يستطيعون الصعود إلى المسطح ،
حيث المواطنين الشرفاء المحترمين .. إنهم ينتمون أبداً
الدهر إلى العالم السفلي ، ويعيشون دوماً في جحور
كالفنران ، مهما بلغت ثرواتهم ، ومهما تناولت قوتهم ..
لذا فمن المحتمن أن تبحث عن المعلومات الخاصة بهم
في الأعماق .. في قاع المدينة ، حيث عالملهم الحقيقي .
والتقى حاجياه ثانية ، وهو يضيف في صرامة :
- وسط مجرمين والأوغاد .

- وسط المجرمين والأوغاد .

أو ما (وصفي) برأسه متفهمًا، وغمغم:
ـ فهمت يا سيادة العميد.

ـ فهمت يا سعادة العميد .

ثم اعتدلت في مجلسه ، مضيّقاً في حزم :
 - سأرسل رجالنا لجمع التحريرات ، من (طوكييو)
 القديمة ، و ..
 قاطعه (أدهم) في صرامة :
 - كلـا ..

تططلع إليه (وصفي) في دهشة ، فتابع في حزم :

71

ثم مال نحوه ، وسائل في اهتمام :

- كيف حال (جيهان) اليوم؟

أشار (وصفى) إلى الهاتف ، مجيباً :

- (سمير) اتصل هاتفياً منـذ قتـيل ، وـقال : إنـها تجاوزـت مرـحلة الخطـر ، ولكنـها لن تستـعيد وعيـها قـبل عـدة ساعـات ، ولـقد احـضـرـنـا سيـارـتـها الـريـاضـيـة الـجـديـدة ، وـهـا هـي ذـي مـقـاتـيجـها .

ال نقط (أدهم) مفاتيح السيارة الرياضية ، وهو يقول :

- حمداً لله .. هل من معلومات جديدة عن ذلك المدعو (ناتاسون) ؟

هز" (وصفي) رأسه نفينا، وقال :

- كلاماً للأسف .. إننا واثقون من أنه وراء فريق الأغبيات هذا ، ولكن المعلومات الخاصة بمكانته ، أو مركز تدريب هؤلاء المقاتلين ، ما زالت مجهولة تماماً .
تعتقد حاجبا (أدهم) في تفكير عميق ليضع لحظات ،

تم لم يثبت ان نهض من مقعده ، واتجه إلى النافذة ،
ووقف يتطلع عبرها إلى مدينة (طوكيو) ، التي
تحولت إلى شعلة من النشاط ، في هذه المساعة ،
وتواصل صمته لثلاث دقائق كاملة ، قبل أن يلتفت إلى
(وصفي) ، قائلاً :

- لن يمكنك أبداً الحصول على معلومات كهذه من السطح.

٣ - عالم الشر ..

أوقف (أوهارا) سيارته ، في المكان المخصص لها ، في مرأب شركة (يوشيدا) ، وألقى نظرة سريعة على ساعته ، التي أشارت عقاربها إلى الثامنة إلا الربع صباحاً ، وهو يستقل مصدعاً خاصاً ، حمله إلى الطريق الثلاثين مباشرة ، فاتجه على الفور إلى حجرة مكتب (يوشيدا) ، وقال وهو يدخل إليها في خطوات واسعة : - صباح الخير يا (يوشيدا) سان .. هائدا في الموعد بالضبط ، كما طلبت مني أمس .

كان (يوشيدا) يوليه ظهره ، وهو يقف أمام نافذة حجرته ، ولم يبد عليه حتى أنه سمعه ، وهو يتطلع إلى المدينة معقود الحاجبين ، وأصابع كفيه متتشابكة خلف ظهره ، فتحتاجن المحاسن ، وهو يكرر : - هائدا يا (يوشيدا) سان .

التفت إليه (يوشيدا) في بطء ، وتنطع إليه لحظة ، وكأنه لا يراه ، ثم لم يلبث أن قال في بطء وصرامة : - ماذا فعلت بالهليو كوبتر !؟

أجابه (أوهارا) بسرعة :

- سأتولى هذا الأمر بنفسي .
قال (وصفى) في اتزاعج :
- ولكن يا سيادة العميد ..
قاطعه (أدهم) في صرامة :
- أنا أعرف طريقى إلى هذا العالم جيداً .
وصمت لحظة ، ثم أضاف :
- ويمكننى بلوغه عبر بوابته الذهبية .
ردد (وصفى) في قلق :
- بوابته الذهبية ؟!
أومأ (أدهم) برأسه إيجاباً ، وقال في حزم :
- نعم .. البوابة الذهبية ، التي تعد أفضل مدخل إلى العالم السفلى ، في (اليابان) كلها .
واعتقد حاجبه أكثر وأكثر ، وهو يستطرد في حزم :
- العزور (هيرو) .
لم يدر وهو ينطقها ، أن القدر يدفعه إلى الجولة الثانية ..
وإلى المواجهة الجديدة مع فريق (التينجا) الأسود .
تلك المواجهة التي حدد زمامها ومكانتها في حسم ..
وبأقصى سرعة .

ثم استدرك في سرعة :

- ولكن هناك حل .

صاحب به (يوشيدا) :

- أما زلت تصر على تبسيط كل الأمور !؟

أشار (أوهارا) بسبابته ، قائلاً :

- مغيرة يا (يوشيدا) سان ، ولكن لست أنا من يصر على تبسيط الأمور .. لقد أوضحت لكم خطورة رجل المخابرات المصري منذ البداية ، ولكنكم ..

أوقيه (يوشيدا) في خشونة صارمة :

- تكرار هذا القول يجعله مملاً مضجراً .

انكمش (أوهارا) في مقعده ، مبتمتاً :

- بالطبع يا (يوشيدا) سان .. بالطبع .

صمت (يوشيدا) بعض لحظات أخرى ، قبل أن يقول في حزم :

- ولكنك كنت على حق ، عندما قدرت قوة ذلك الرجل .. لقد نجح في الإفلات من عشرة من مقاتلي (ناتامون) ، الذين لم أر أشد منهم قوة ، في حياتي كلها ، وهذا يعني أنه شخص لا يستهان به بالفعل .

تمت المحامي في حذر :

- نسفناها يا (يوشيدا) سان .. كما أمرت بالضبط .

زمر (يوشيدا) ، قائلاً في غضب :

- خلف مصنوع !؟

ارتفاع حاجبا (أوهارا) ، وهو يقول في دهشة :

- خلف مصنوعك !؟ أى مصنع يا (يوشيدا) سان !؟

لقد نسفناها في المنطقة القديمة ، و ...

قاطعه (يوشيدا) في غضب شديد :

- خلف مصنع الترايزستور القديم أنها الغس .. إلا تدرك أني تلقت الاتهام إليه بفعلتك هذه !؟ أنت تعلم جيداً أتنا نستخدمه كستار لكثير من صفقاتنا السرية ، وأعمالنا غير المشروع .. وهذا هو السبب الوحيد لاحتفاظنا به ، ولا أحد يلتفت إليه منذ سنوات عديدة ، ولكن عندما تبلغ عن سرقة هليوكوبتر ، تورطت بالفعل في عملية عنيفة ، ثم يعثر عليها رجال الشرطة منسوبة ، خلف مصنوع القديم ، فسيثير هذا العديد من تساؤلاتهم بالطبع .

انعقد حاجبا المحامي في توتر ، وهو يغمض :

- آه .. هذا خطأ بالفعل .. من الواضح أن الأغبياء ، الذين أرسلتهم للقيام بالمهمة ، لم ينتبهوا إلى هذا الأمر .

هتف المحامي في دهشة مستكراً :
 - مطلقاً يا (يوشيدا) سان .. مطلقاً .
 قال (يوشيدا) في غضب هادر :
 - أطبق فمك على لسانك إنن ، ولا تنطق إلا خيراً .
 ثم التقط سماعة هاتفه الخاص ، وضغط زر الاتصال
 الخاص بالطابيق العشرين ، وقال بلهجته الامرية
 الصارمة :
 - أنا (فاكويوشيدا) .. أريد مقابلة (ناتاسون)
 سان في مكتبي على الفور .
 أتاه صوت أحد مقاتلي (النينجا) ، وهو يقول :
 - (ناتاسون) سان ليس هنا .. لقد خرج مع ثلاثة
 من الرفاق ، لتحديد موقع الخصم .
 ارتفع حاجبا (يوشيدا) في دهشة ، وهو يهتف :
 - تحديد ماذا !؟ وكيف يمكنهم فعل هذا !؟
 جاوبه صمت مطبق ، جعل وجهه يختنق ، وصوته
 يعلو ، وهو يقول في حدة :
 - أجب يا رجل .. كيف يمكنهم تحديد موقع الخصم !؟
 أتاه الجواب في صرامة مخيفة :
 - (ناتاسون) سان وحده يمكنه إجابة هذا السؤال .

- أتعشم ألا ينجح في الإفلات منهم ، في المرة
 القادمة أيضاً .
 انعد حاجبا (يوشيدا) في شدة ، وهو يلتفت إليه ،
 قائلاً في صرامة :
 - ينبغي ألا يسمحوا له بهذا .
 ثم عاد إلى مكتبه في خطوات واسعة سريعة ، وهو
 يكمل :
 - لقد قررت الموافقة على كل طلبات (ناتاسون) ،
 وتنفيذها بأقصى مسرعة ممكنة . ولقد أصدرت أوامرى
 بهذا بالفعل ، وهناك طاقم من أ碧ر منهديينا ، يعكف
 الآن على تطوير مناظير الرؤية الليلية ، وتزويدها
 بحاجز واق من الرصاصات ، كما يدعون أجهزة بحث
 حرارية ومجسات صوتية خاصة ، بحيث يصبح مقاتلو
 (النينجا) هؤلاء فريقاً تستحيل هزيته .
 تتحنج المحامي ، قبل أن يقول في حذر أكثر :
 - هناك قاعدة تقول : لا يوجد نظام أمني يستحيل
 اختراقه ، ولا توجد قوة بلا نقطة ضعف ، و ..
 قاطعه (يوشيدا) في غضب :
 - ما الذي تسعى إليه بالضبط يا (أوهارا) !؟
 إحياطي .

ويدور ، فلأنه بالصمت التام ، ولم يعترض حتى ، عندما التقى (أوهارا) سيجاراً كوبيراً فاخراً من العلبة الذهبية ، وأشعله بالقذاحة الماسية ، وراح ينفث دخانه في عمق ، وهو يفكر ، ويذكر ..

ثم اعتدل بفترة ، ولوح بالسيجار في يده ، قالاً :
- أطمئن يا (يوشيدا) سان .. (ناتاسون) لن يجعل لك أية متاعب ، وإنما يمضي بالفعل في الطريق الصحيح .

سأله (يوشيدا) في لهفة :
- كيف ؟!

نهض المحامي من مقعده ، وراح يتحرك في الحجرة في حماس واضح ، وهو يجيب بكلمات سريعة ، يقلب عليها الأفعال :

- لو أن (ناتاسون) يرغب في الحصول على معلومات عادية ، يمكن أن تقوده إلى خصمنا ، لما خرج مع رجاله للبحث عنها ، ولاكتفى بطلبها منا ، وترك لنا مهمة السعي إليها ، وهذا يعني أنه وجد سبيلاً للغدر على (أدهم صبرى) في العالم الآخر ، الذي لا يعرف دروبه سواه .

وتوقف بفترة ، ليكمل في حزم :

احتقن وجه (يوشيدا) بشدة ، حتى خيل للمحامى أنه سينفجر في وجهه ، وخاصة عندما احمرت عيناه ، وارتجمت شفتيه بشدة ، وكأنه يهم بإطلاق صرخة غاضبة ، إلا أنه أنهى المحادثة في عزف ، قبل أن يطلق تلك الصرخة ، هائلاً :

- يا للوغد !
سؤال المحامي في قلق :
- ماذا حدث يا (يوشيدا) سان ؟!
ضرب الملياردير سطح مكتبه براحته في قوة ، وهو يجيب في حدة :
(ناتاسون) الوغد سيفسد كل شيء .. لقد خرج مع ثلاثة من مقاتليه ، لتحديد موقع المصري .

التقى حاجباً (أوهارا) في شدة ، وهو يهتف :
- ماذا ؟!

ضرب (يوشيدا) سطح مكتبه مرة أخرى في غضب ، هائلاً :

- سيشنuel معركة جديدة في وضع النهار ، ثم يعود إلى هنا ، ويجلب إلينا متاعب الدنيا كلها .
التقى حاجباً المحامي في شدة ، فتعلق به بصر (يوشيدا) في اهتمام ، وأنرك أن عقله الثعلبي يدور

واضحين ، وأطلت بعض الرعوس من التوافذ القديمة ،
في مزيج من الفضول والقلق ، وبدا وكأن شلالاً من
الصمت قد انهمر على المنطقة كلها ، ففرقت فيه تماماً ،
إلا من وقع قدمي (ناتاسون) ، الذي بدا واضحاً
مسموعاً ، وهو يقطع الشوارع القدرة ، في ثلاثة
واضحة ، وكأنما يعرف هدفه جيداً ..

حتى بلغ ذلك الشارع الضيق ..
وهنا تحول التحفز إلى حركة عنيفة ، ونشاط
مبالغت ، عندما يبرز أمامه خمسة من الشباب ، يطلق
الشر من عيونهم ، وأحدهم يصوب إليه مسدساً كبيراً ،
ويقول في عصبية عجيبة :

- ماذا تريد؟! .. لماذا أتيت إلى هنا؟!

شد (ناتاسون) قامته ، وهو يجيب في صرامة :

- أريد مقابلة (هيرو) ..

أجابه الشاب في حدة :

- لا يوجد أحد هنا بهذا الاسم ..

كرر (ناتاسون) في صرامة :

- أريد مقابلة (هيرو) .. على الفور ..

صاح الشباب ، وهو يدفع مسدسه نحوه :

- قلت لك : لا يوجد أحد بهذا الاسم ، ارحل وإلا ..

- العالم السفلي ..

اعقد حاجبا (يوشيدا) لحظة ، وكأنه لم يهضم
المعنى ، إلا أنه لم يلبث أن هتف :

- آه .. فهمت ..

ارتسمت على شفتي المحامي ابتسامة كبيرة ، وهو
يقول :

- عظيم .. اطمئن إدن يا (يوشيدا) سان .. مادام
(ناتاسون) قد اصطحب بعض مقابلته ، واطلق بهم
إلى العالم السفلي ، فثق في أن عودته ستتحمل لنا حتماً
أخباراً جديدة ..

ويرفت عيناه بشدة ، وهو ينفث دخان سيجاره في
عمق ، قبل أن يضيف في حزم :

- وجيدة ..

نطقها وعيناه تبرقان أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

★ ★ ★

لم يكدر (ناتاسون) يدخل إلى ذلك الحمى ، في
(طوكيو) القديمة ، مرتدياً حلة أنيقة ، حتى اتجهت
نحوه أنظار عدد من الشباب ، في عدوائية وتحفظ

لقد أدار (ناتاسون) راحتيه بحركة قوية حادة ،
 جحظت بعدها عينا الشاب ، مع تحطم عنقه ، قبل أن
 يهوي جثة هامدة ..
 ومن شرفة الطابق الثاني لمبني قريب ، يرزا
 (هيرو) بنفسه ، وهو يشير إلى (ناتاسون) ، صارخا
 في رعب :
 - اقتلوا هذا الرجل .. لا تسمحوا له بالوصول إلى
 قط .
 لم يك يطلق صرخته هذه ، حتى بدا وكأن كل جدار
 في الشارع قد أفرز جيشا من الشباب ، الذي انقض
 على (ناتاسون) من كل صوب ، و ..
 وانطلقت ثلاثة صرخات قتالية مخيفة ..
 انطلقت في نفس اللحظة ، التي وثب فيها ثلاثة أشباح
 عبر جدران الشارع المرتفعة ، وداروا حول أنفسهم ثلاثة
 دورات رأسية ، في براعة منقطعة النظير ، قبل أن
 يهبطوا أرضا ، ويستل كل منهم سيفه القوى ..
 وتراجع (هيرو) في رعب هائل ، عندما شاهد
 السيف الحادة ، وهي تهوى على رعنوس وصدور
 رجاله ، وتربق أتهاها من الدم ، في سرعة وبراعة ،
 وهنف وهو يعدو محاولا الفرار :

قبل أن يتم الشاب عبارته ، تحركت يد (ناتاسون)
 بسرعة مخيفة ، فقبضت على معصميه ، ثم لوثه في
 عنف ، في نفس اللحظة التي انطلقت فيها قدمه كالقبلة ..
 لتغوص في معدته ..
 وارتفع صوت قرقعة مخيفة ، لعظام معصم الشاب ،
 وهي تحطم في عنف ، ممترجا بشهقة الألم القوية ،
 التي انطلقت من حلقه ، وعيناه تجحظان في شدة ، في
 حين اعتمد (ناتاسون) براحته على ظهره ، وواثب
 يركل شابين آخرين في وجهيهما ، ثم يدور حول نفسه
 دورة أفقية سريعة ، ويفوضن يقيضته في معدة آخر ،
 ثم يرفعها بسرعة البرق ، لتهشم أنفه ..
 وانقض الشاب الأخير عليه في ثورة غضب ، وهو
 يصرخ :
 - أيها الد ..
 قبل أن يتم عبارته ، اثنى (ناتاسون) ، وانحنى ،
 وواثب جاتيا بحركة مركبة مدهشة ، فوقن الشاب بعدها
 بجاتبي وجهه بين راحتيه ، فصرخ :
 - لا .. لا تف ..
 ولم يستطع إكمال عبارته ..
 أبدا ..



- اللعنة ! .. من أين أتى هؤلاء الشياطين ؟! ما الذى
أقالهم فى طريقى .

فتح خزانته فى ارتياح ، وراح يلقى رزم النقود التى
تعلوها ، فى حقيبة جلدية كبيرة ، ثم اندفع نحو الباب ،
وهو يختطف مسدساً ضخماً ، و ..

وفجأة ، تحطم الباب فى عنف ..
ويرز (ناتاسون) على عتبته ..

وقفز (هيرو) من مكانه مذعوراً ، وهو يصرخ :
- لا .. لا تقترب منى .. إنتى أحذرك .. رجالى لن .
لم يستطع إتمام عبارته ، من شدة الرعب ، فلوح
بالمسدس فى وجه (ناتاسون) ، هاتقاً :
- إتك تضطرنى لـ ..

ولكن (ناتاسون) ركل المسدس بضربيه قوية ،
ولطم الحقيبة الجلدية بقبضته ، فأطاح بها عبر الحجرة ،
حتى ارتطمت بالجدار ، وتحطم قفلها ، وتناثرت
الأوراق الخضراء منها فى عنف ، فى نفس اللحظة
التي قبض فيها (ناتاسون) على سترة (هيرو) ،
ورفعه نصف متر إلى أعلى ، واندفع به نحو الجدار ،
ليرتطم ظهره فى عنف ، قبل أن يقول له فى صرامة :
- أين نجد (سام واتكنز) ؟!

وفجأة ، تحطم الباب فى عنف ..
ويرز (ناتاسون) على عتبته ..

أتهار (هيرو) من فرط الرعب ، وهو يقول :
ـ الرجل ينتصى إلى المخابرات المصرية .. هذا هو
الشء الوحيد الذى أعرفه .. أقسم لك .. إننى أجهل
حتى اسمه الحقيقي .

سأله (ناتاسون) فى صرامة :

ـ أين يقيم ، فى الوقت الحالى ؟

هز (هيرو) رأسه ثقلياً فى قوة ، وهو يهتف :

ـ لست أدرى .. أقسم إننى لست أدرى .

دفع (ناتاسون) معصم الرجل الأيمن نحو الجدار ،
وتراجع بقبضته ، قاتلاً فى غضب عنيف :

ـ ربما تحتاج إلى ما ينعش ذاكرتك أيها الحتير .

صرخ (هيرو) فى رعب لا مثيل له :

ـ مهلاً .. أنا أجهل بالفعل أين يقيم ، ولكننى أعلم
أين سيكون ، خلال الدقائق التالية .

اعتقد حاجبا (ناتاسون) فى شدة ، وهو يسأله :

ـ أين ؟ !

نهث (هيرو) فى قوة ، وغض شفتيه فى ألم
ومرارة ، قبل أن يجيب :

ـ هنا .

تألفت عينا (ناتاسون) ، وهو يكرر :

أطلق (هيرو) صرخة ألم رهيبة ، قبل أن يهتف فى
ارتياح :

ـ لست أعرف شخصاً باسم (سام واتكنز) .

جذبه (ناتاسون) إليه ، وضرب به الجدار مرة

أخرى ، فى عنف أكثر ، وهو يصبح فى وجهه :

ـ أين نجد ذلك الشخص ، الذى صنعت له جوازاً

زالقاً ، باسم (سام واتكنز) !؟

نهث (هيرو) فى ذعر ، وهو يقول :

ـ صدقى يا سيدى .. لست ..

أسقطه (ناتاسون) أرضًا ، قبل أن يتم عبارته ،

وندفع معصمه الأيسر نحو الجدار ، ثم تراجع بقبضته ،

وهوى بها بكل قوته ، على يد (هيرو) اليسرى ..

وححظت عينا المزور ، واختفت صرخة هائلة فى

حلقه ، وعيناه تدوران فى مجربيهما من فرط الألم ،

حتى إن الدموع تفجرت فى عينيه ، وهو يرفع يده ،

التي تهشممت عظامها عن آخرها ، وبدت بشعة على

نحو مخيف ، فى حين انطلق صوت (ناتاسون) ، فى

أذنيه مباشرة ، وهو يقول :

ـ فى المرة التالية ، ستلقى يدك اليمنى المصير

نفسه .. ومعلوماتى أئك لست أعسر .. أليس كذلك ؟!

- هنا !؟

أوما (هيرو) برأسه إيجاباً ، وخفض عينيه في
مذلة ، وكأنما يؤلمه أن يشى بأحد عملائه ، وهو
يجب :

- نعم أيها السيد .. لقد اتصل بي منذ قليل ،
وأخبرتني أنه في طريقه إلى هنا .

تألقت عينا (ناتاسون) أكثر وأكثر ، وقال في صرامة :

- هل تعلم ما الذي يمكن أن فعله بك ، لو أتيك كاذب ؟
لوح (هيرو) بيده السليمة ، هاتقا :

- إننى أخبرك بالحقيقة يا رجل .. أقسم لك .

تطلع (ناتاسون) إلى عينيه مباشرة بضع لحظات ،
ثم أزاحه جاتباً في عنف ، واتجه إلى الشرفة ، وأشار
إلى مقاتليه الثلاثة ، الذين سيطروا على الموقف تماماً ،
وقال في صرامة :

- أنت الآن في ساحة قتالكم الجديدة ، وخصمتنا في
الطريق إليكم .

نطقها ، وعقله يضع خطبة شيطانية سريعة ..
خطبة تلقي بزعميم ..

زعيم مقاتل (التينجا) ..

★ ★

كانت السيارة الرياضية قد بدأت تراجعها بالفعل ،
عندما ظهرت سيارة ضخمة ، اندفعت نحوها من
الخلف ، ثم انحرفت بحركة حادة ، لتسد عليها طريق
العودة وتراجع تماما ..

ويحركة بهلوانية مدهشة ، وثبت أحد مقاتلي
(النينجا) خارج السيارة الكبيرة ، ودار في الهواء
بطريقة مبهرة ، قبل أن يهبط خلف السيارة الرياضية
 تماما ..

ومن شرفة مبني صغير ، قفز المقاتل الثاني ،
 واستقر إلى يمين السيارة ..

ثم يبرز المقاتل الثالث ، الذي وثبت بدوره ، وراح
يدور حول نفسه عدة دورات رأسية ، جعلته أشبه
بلاعبين الأكروبات المحترفين ، قبل أن يهبط إلى يسار
السيارة ..

وباء رجل واحد ، استل مقاتلوا (النينجا) الثلاثة
سيوفهم ، التي صدر عنها صليل مخيف ، لم تنافسه
 سوى تلك النظرة الرهيبة ، المطلة من خلف المناظير
المضادة للرصاص ، والتي ارتبطت بجسم السيارة
 الرياضية ، التي حوصلت داخل الحى القديم ..
 حوصلت تماما ..

★ ★ ★

٤١

وعاد (أدهم) ينطلق بالسيارة الرياضية الصغيرة ،
 ثم انحرف بها إلى فراغ ضيق بين بنایتين قديمتين ،
 وغادرها ليلقى نظرة فاحصة على المكان كله ..

ومن بعيد ، وقف (ناتاسون) يراقبه ، عبر منظار
 مقارب قوى ، وهو يغمض في انتقال :
 - يبدو أنه يشعر بشيء من الشك ، وإلا لما توقف
 ليراقب المكان على هذا النحو ..

ولكن (أدهم) لم يلبث أن عاد إلى الفراغ الضيق ،
 ثم تراجعت السيارة خارجه ، وانطلقت تواصل طريقها ،
 إلى أعماق الحى القديم ..
 وفي حمام ، قال (ناتاسون) :
 - عظيم .. إنه يدخل الفخ بقدميه ..

ووصلت السيارة طريقها ، حتى الشوارع الضيقة
 للحى القديم ، ثم توقفت بقئ ، على نحو شخذ كل
 حواس (ناتاسون) ، وهو يقول متوتراً :
 - اللعنة !!! .. يبدو أنه انتبه إلى بقع الدم ..
 ثم اختطف جهاز اتصال لاسلكي محدود ، وهتف
 غيره :

- الهدف في قلب ساحة القتال .. لا تسمحوا له
 بالتراجع فقط ، مهما كان الثمن ..

٤٠

٣ - تعاوُل ..

والعجب أنه لم يبرز من داخل السيارة ..
 وإنما من سطح مبني قريب ..
 كان يرتدي قناعاً صغيراً ، واقيناً من الفازات ،
 ويحمل في يده مسدسه ، ويثبت من سطح المبني ،
 وسط الأخرة الكثيفة ..
 وبكل قوته وغضبه ، صرخ (ناتاسون) :
 - تراجعوا .. انسحبوا خارج منطقة عدم الرؤية .
 ولكن أوان التراجع كان قد فات ..
 لقد هبط (أدهم) وسط الأخرة ، مرتدئاً قناعه
 الواقى ، الذى يمنعه من استنشاقها ، ويعنها من بلوغ
 رئتيه ورأسه ، وإلهاب صدره ، وتقطير الدموع الغزيرة
 من عينيه ، بحيث يعجز عن الرؤية والقتال ..
 تماماً مثلما حدث للمقاتلين الثلاثة ..
 كل أجسادهم كانت متينة بالفعل ..
 فيما عدا أنوفهم ..
 لقد استتشقوا تلك الأخرة القوية ، وامتلأت بها
 صدورهم ، فاتحبست أنفاسهم ، واحتلت حلقهم ،
 والتهبت حناجرهم وعيونهم ، وراحوا يسعلون في قوة
 .. ويدرّبون الدموع على الرغم منهم ..

تألفت علينا (ناتاسون) ببريق ظافر ، فى نفس
 اللحظة التى انقض فيها مقاتلوه الثلاثة على السيارة
 الرياضية الصغيرة ، وانطلقت منهم تلك الصرخة
 القاتلية ، التى ارتج لها الحى القديم بأكمله ، ووجد
 نفسه يهتف فى حمام منقطع النظير ، لم يشعر بمثله
 منذ سنوات عديدة .
 - انظروا به .. اسحقوه سحقاً ..

ولكنه لم يكتم عياراته ، حتى صك مسامعه صوت
 انفجار مكتوم داخل السيارة ..
 ثم انطلقت ألطنان البخار ..
 أخرة قوية كثيفة ، انطلقت عبر نوافذ السيارة ، فى
 وجوه المقاتلين الثلاثة ، وأحاطت بهم ، وغمرتهم تماماً ،
 فى أقل من ثانية واحدة ، فتراجعوا مبهوتين ، وراحوا
 يسعلون في قوة ، ويلوحون بسيوفهم في حزم وعز ،
 وعلى نسق تم تدريبيهم عليه مسبقاً ..
 وقبل حتى أن تتسع علينا (ناتاسون) دهشة ، برز
 (أدهم) ..

كان يلمح ظللاً مقاتلة ، وسط الأبخرة الكثيفة ،
 التي راحت تنتشر أكثر وأكثر ، ولكن عجز عن تحديد
 مقاتليه من خصمه ، لصعوبة الرؤية ..
 ولكنها كان يعلم حقيقة واحدة ..
 أن مقاتليه يرتدون دروعاً واقية من الرصاصات ..
 لذا ، فقد استلن من حزامه مسدسماً آلياً ، وراح يطلق
 النار في غزارة ، وسط الأبخرة ..
 ومرة أخرى ، قفز (أدهم) أرضًا ، وابطح على
 وجهه ، واتدفع إلى الأمام متقدماً الرصاصات ، نحو
 أحد المقاتلين ، الذي تصور أن الرصاصات آتية من
 خصم جديد ، فاستدار يواجهه في غضب ثائر ..
 وهب (أدهم) واقفاً ، خلف مقاتل (النینجا)
 مباشرة ، ثم دفعه أمامه بكل قوته ، عبر الأبخرة
 الكثيفة ، في اتجاه (ناتاسون) ورصاصاته ، صافعاً
 من جسده درعاً واقية له ..
 وأطلق (ناتاسون) رصاصاته كالسيل ، وارتطمت
 كلها بصدر ورأس مقاتل ، الذي لم يستطع التوقف عن
 السعال العنيف ، و (أدهم) يدفعه أمامه في قوة ، حتى
 تجاوزاً نطاق الأبخرة ، والدخان ، وفوجئ (ناتاسون)
 بهما يندفعان نحوه ، فتراجع هائلاً :

وفي الوقت ذاته ، انطلقت قبضتا (أدهم) وقدماه في
 وجوههم ومصدورهم ..
 ولأن رجلاً محترف حقيقي ، فقد انتزع القناع الواقي
 عن وجهه أوّلهم ، ثم هو عليه بكلمة كالقبلة ، بين
 عينيه مباشرة ، في جزء من الثانية ، وبعدها دفع كتفه
 في معدته ، وحمله بسرعة ، وضرب برأسه الأرض ،
 بكل ما يملك من قوة ..
 وأدرك المقاتلان الآخرين ما أصاب زميلهما ، ولكن
 سعالهما العنيف منعهما من إجاده القتال ، أو وضع كل
 ما تدرّياً عليه موضع التنفيذ ، فراحاً يضربان الهواء
 بسيفيهما بكل قوتهما ، عسى أن يظفروا بخصمهما
 عشوائياً ..
 ولكن ذلك الخصم ، كن يدرك جيداً ما يفعله ..
 لقد أزلق أرضاً ، وركل مؤخرة سيفيهما بكل قوته ،
 فاختلط توازنهما ، وسقطاً أرضاً في آن واحد ،
 وسيفاهما مازلاً يضربان الهواء في استماتة ..
 وصرخ (ناتاسون) مرة أخرى ، وهو يشب من
 النافذة إلى الأرض :
 - تراجعوا بالقصى سرعة ..

- اللعنة !

ومما لاشك فيه أن (ناتاسون) خبير قال من
الطراز الأول ، وليس من السهل أن يبالغه شخص ما ،
أو يربكه ..

والحديث هنا عن أي شخص عادى ..

وليس عن شخص فذ ، مثل (أدهم صبرى) ..
رجل المستحيل ..

فلقد انقض (أدهم) بمقاتل (التينجا) ، بسرعة
مدasha وبزاوية مربكة ، اعتماداً على ذكائه ، وبراعته ،
وخبراته القتالية غير المحدودة ..

وقيل أن يتخذ (ناتاسون) وضعفاً قاتلاً مناسباً ،
ارتطم به مقاتله في عنف ، وسقط معه أرضاً ، فدفعهما
(أدهم) بقدميه ، ووُثب فوق مؤخرة رأس مقاتل
(التينجا) ، فضرب وجهه بوجه زعيمه ، الذي ارتطم
مؤخرة رأسه بالأرض في عنف ، و (أدهم) يتجاوزهما
بقفزة مدasha ، إلى حاجز شرفة الطابق الأول ، من
المبنى الذي يقيم فيه (هيرو) ، فتعلق به في مهارة ،
وتارجح لحظة ، ثم دار بجسمه كله في مرونة ، ووُثب
ثانية نحو حاجز شرفة الطابق الثاني ، في نفس اللحظة
التي دفع فيها (ناتاسون) مقاتلته ، ومصرخ :

- إنه يهرب .. اللعنة ! .. إنه يهرب .
بذل مقاتلوه الثلاثة جهداً خرافياً لاستعادة نشاطهم
وقوتهم ، وبالذات ذلك الذي ضرب (أدهم) رأسه
بالأرض ، واندفعوا خارج منطقة الدخان ، في حين هب
(ناتاسون) واقفاً على قدميه ، وأطلق رصاصاته نحو
(أدهم) ، الذي قفز داخل الطابق الثاني ..
وأصابت الرصاصات حاجز الشرفة ، وإطار مدخلها ،
و (أدهم) يندفع إلى المكان ، الذي جلس (هيرو) في
ركنه يتأوه ويصرخ ، ويده اليسرى تتدلى أمامه على
نحو بشع رهيب ..

واعتقد حاجباً (أدهم) ، وهو يسأله متوراً :
- هم فعلوا بك هذا ؟!

أجابه (هيرو) في ألم وحنق :
- كبيرهم الوعد فعلها .. ومن أجلك .

أجابه (أدهم) في صرامة :
- أعدك أن يدفعوا الثمن ..

رفع (هيرو) عينيه في دهشة ، مغمضاً :
- تعذرني !

كان مقاتلو (التينجا) يقفزون إلى شرفة الطابق

الثاني ، في هذه اللحظة ، سعياً وراء (أدهم) ، الذي
يندفع يغادر المكان ، هاتئاً :
ـ نعم يا (هIRO) .. أعدك .

اتسعت عينا المزور في دهشة أكبر ، وهو يتبعه
ببصره ، حتى رأه يقفز إلى السلم ، ولم يكد يختنق ،
حتى صدرت جلبه من الشرفة ، جعلته يلتقط إليها ،
واتسعت عيناه في ارتياح ، عندما وقع بصره على
مقاتل (النينجا) الثالثة ، وسيوفهم القوية في أيديهم ،
فصرخ مثيراً إلى حيث اختفى (أدهم) :
ـ من هنا .. لقد هرب من هنا .

انطلق مقاتلو (النينجا) خلف (أدهم) ، وتركوا
(هIRO) خلفهم يلهث في شدة ، ويقول لنفسه في غيظ :
ـ مرحى يا (هIRO) .. لقد أصبحت أسرع خائن في
(طوكيو) القديمة بأكملها .

في هذه اللحظة ، كان (أدهم) يثبت عبر الطابق
الثالث إلى شرفة المبني المجاور ، ويتعلق بحاجزها ،
ثم يقفز منه إلى الطابق الأول ، وهو يقول لنفسه :
ـ من الواضح أن الأمر ليس بالسهولة التي تتبع لك
الفوز يا (أدهم) .. توجيه سيارة (جييهان) بجهاز
التوجيه عن بعد (الريموت كنترول) ، مع قبلة الدخان



(أدهم) يندفع إلى المكان ، الذي جلس (هIRO) في
ركنه يتأوه ويصرخ ، ويده اليسرى تتدلى أمامه ..

- رباء ! .. (أدهم) !!
 واتسعت عيناهما في ارتياح عجيب ، وهي تحدق في
 حجرتها الصغيرة ، وكأنها فوجلت بوجودها في
 المستشفى ، ثم لم تلبث أن هتفت من أعمق أعماقها :
 - يا إلهي ! .. إنه كابوس ..
 لم تكتم تمام عبارتها ، حتى اندفع (قدرى) إلى
 الحجرة ، هاتفًا في جزع :
 - (مني) .. مَاذَا أصابك ؟!
 حدقت في وجهه بدھشة ، قبيل أن تخغم :
 - (قدرى) ؟! أما زلت هنا ؟! .. إنها الواحدة والنصف
 صباحاً(*).
 أجابها ، وهو يواصل اندفاعه نحوها في لھفة :
 - كنت أھم بالاتصاف على الفور ، عندما سمعت
 صيحتك .. مَاذَا حدث ؟!
 لهث لحظة ، قبيل أن تجيب :
 - إنه كابوس ..
 ردّد في قلق شديد :

المسيلة للدموع منحك فوزاً محدوداً ، ولكن هؤلاء
 الأوغراد يستعيدون نشاطهم بأسرع مما كنت تتوقع .
 قالها وهو يقفز من الطابق الأول إلى الأرض ، ثم
 يندفع نحو السيارة الرياضية ، التي انقضت من حولها
 سحب الدخان ، و ..
 وفجأة ، برب (ناتامون) من خلف السيارة ، وهو
 يصوب إليه مسدسه الآلى ، هاتفًا في ظفر شامت :
 - كنت واثقاً من أنك ستعود إليها .
 وفي نفس اللحظة ، انطلقت من خلفه صرخات قتالية
 قوية ، ومقاتلو (التينجا) الثلاثة يثیون من شرفات
 المبنيين المجاورين ، ويصنعون خلفه حاجزاً بشرياً ،
 وهم يشهرون سيفهم الحادة القوية ..
 وهكذا عاد الموقف إلى نقطة البداية ..
 ولكن بتعقيدات أكثر ..
 ففي هذه المرة ، صار (أدهم) بين المطرقة
 والسنдан ..
 وبلاأمل في النجاة ..

★ ★

انقضت (مني) في فراشها في عنف ، وهبت من
 نومها ، هاتفه بصوت متحشرج مختلف :

(*) التوقيت في (طوكيو) يسبق (القاهرة) بسبعين ساعة
 كاملة .

- أى حب !!
حاولت أن تثبت بعض المرض في ابتسامتها وصوتها ،
وهي تقول :

- حبك لخطيبتك (هبة) .
أدهشها ذلك الحزن العميق ، الذي أطّل من عينيه ،
عندما نطقت عبارتها ، ولكنّه لم يلبث أن طواه في
داخله ، وهو يقول :

- ما أخبرك به ليس قوله شاعرياً أو رومانتيّاً ..
لقد اختبرت هذا بنفسي ، عندما كنت فاقدة الوعي ،
وعلى الرغم من هذا ، فعلتك ومشاعرك يتفاعلان مع
كل ما يمرّ به (أدهم) في عملياته ومقامراته ، من
مخاطر وانتصارات (*) .

أطلت العيرة من عينيها ، وهي تخفي :

- هل تعتقد هذا ؟
أجابها في حسم :
- بل أؤمن به تماماً .. أنت و (أدهم) تربطكم
مشاعر من نوع خاص ، تتجاوز الزمان والمكان ،
والـ ...

(*) راجع قصة (النقلاب) .. المقامرة رقم (١٠١) .

- كابوسن !؟

أومات برأسها إيجاباً ، وقالت :

- نعم يا (قدرى) .. كابوسن رأيت فيه (أدهم)
وحده ، في قلب المحيط ، في مواجهة حوت قاتل ،
وثلاث من أسماك القرش المفترسة ، وكلها تنقض عليه
بلا رحمة ..

امتنع وجهه ، وهو يتمتم :

- رباه !

هزت رأسها في قوة ، قائلة :

- إيه مجرد كابوسن .

تطلع إلى وجهها بضع لحظات في شحوب ، ثم جذب
مقعداً ، وجلس إلى جوار فراشها قائلاً :

- ربما يا (متن) .. ربما كان مجرد كابوسن بالفعل ،
وإن كنت أعتقد أن عقلك يرتبط دائمًا بـ (أدهم) ،
مهما باعدت بينكما المسافات .. أنت تشعرين به في كل
وقت ، حتى ولو كان أحدهما في القمر ، والآخر على
الأرض .

ابتسمت في حزن ، مغمضة :

- عجباً !! هل حولك الحب إلى شاعر !؟
سألها في دهشة :

- لست أذكر حين له وحبه لي ، ولكن هل يبدو لك
 من العدل أن يتزوج رجل مثله فتاة مثل؟!!.. أمن
 المنطق أن يحظى أعظم رجل في الكون بنصف امرأة ،
 تشوّه جسدها ، وتدمّر معنوياتها إلى هذا الحد؟!
 أجابها في شيء من الحزم :
 - اتركي له القرار .
 هزت رأسها ، متممّنة في أمني :
 - هذا ما أقطعه .
 قالتها ، فران على المكان صمت ثقيلاً ، ودموعها
 تتهدر في غزارة ، وعقلتها ما زال يستعيد ذلك المشهد
 في كابوسها ..
 مشهد (أدهم) ، وهو يواجه الحوت القاتل ،
 وأسماك القرش الثلاث ..
 المفترسة ..
 ★ ★ ★

مسدس في المواجهة ، وثلاثة من أشرس المقاتلين ،
 مع سيف بatar في الخلفية ..
 فأين المفر؟!!..
 قفز السواز إلى ذهن (أدهم) ، وهو يقف على
 مسافة ثلاثة أمتار من سيارة (جيهاز) الرياضية
 الصغيرة ، و (ناتاسون) يصوّب إليه مسدسه ، صارخاً :

قاطعته في رقة تفليس حزناً :
 - وهل تعتقد أن هذه المشاعر من الجاتيين .
 بدّت عليه دهشة حقيقة ، وهو يسألها :
 - ماذا تعنين؟!
 صمت في حزن ، ولم تحر جواباً ، فأطّل من عينيه
 حنان جارف ، وهو يسألها في خفوت :
 - (مني) .. هل تشکین في حب (أدهم) لك ؟
 هزت رأسها نفينا ، وبذات دمعة كبيرة تتكون في
 عينيها ، فسألها في حنان أكثر :
 - ما الذي يورّك إذن؟
 تركت دموعها تتهدر على وجنتيها ، وهي تجيب
 بصوت مختلف :
 - ما أشك فيه هو أن أكون أهلاً لحبه .
 حدق في وجهها بدھشة ، قبل أن يهتف :
 - ماذا تقولين يا (مني)؟! ماذا دهّاك؟! أنت
 تعلمين أن (أدهم) لم ولن يحب سواك ، وأنت أيضاً
 غارقة في حبه حتى النخاع ، فلماذا العذاب والتعقيدات؟!
 لماذا؟!
 يكت في حرارة ، وهي تقول :

- خسرت أيها المصري .

وانطلق عقل (أدهم) يعمل بسرعة البرق كعادته ..
ودرس الموقف كله في جزء من الثانية ، وسيارة
(ناتاسون) تضغط زناد المسدس ..

و قبل أن تكتمل الضغطة ، وتنطلق الرصاصات ، ترك
(أدهم) قدميه تنزلقان إلى الأمام ، و ظهره يتراجع إلى
الخلف ، وهو يستل مسدسه ، ويترك جسده يسقط ،
 مدبرًا يده إلى ما خلفه ، باحثًا بيصره ، وعنقه مشدود
 عن آخره ، عن ذلك الذي انتزع القناع عن وجهه ، في
 قلب الدخان ..

وما إن حدد موقعه ، حتى ضغط زناد مسدسه ، قبل
 أن يرتطم ظهره بالأرض ..

وعلى الرغم من الوضع المعقد الغير ، والسرعة
 التي سقط بها (أدهم) ، انطلقت رصاصاته لتصيب
 هدفها بالضبط ، وتتساقط رأس أحد المقاتلين الثلاثة ،
 بطلتين مباشرتين بين عينيه ..

وفي اللحظة نفسها تقريراً ، انطلقت رصاصات
(ناتاسون) في الفراغ ، ولما لم تجد (أدهم) في
 طريقها ، واصلت انطلاقها لترتطم بمقاتلي (النينجا)
 الآخرين ، و (ناتاسون) يطلق صرخة ثائرة غاضبة ،
 لمصرع أحد مقاتليه ، وإفلات (أدهم) من رصاصاته .

أما (أدهم) ، فلم يكد ظهره يرتطم بالأرض ، حتى
 ارتد جسمه كله ككرة من المطاط ، وهبَّ واقفاً على
 قدميه ، في نفس اللحظة التي انقضَّ فيها المقاتلان
 الآخرين عليه بسيفيهما ، وقد أشعل مصرع زميلهما
 الغضب في نفسيهما أكثر وأكثر ..

وكان من الواضح أن (أدهم) يواجه ثلاثة خصوم
 لا قبل له بهم ..

(ناتاسون) بنفسه ، مع الثنين من مقاتلي (النينجا) .
 والثلاثة يمتازون بقوَّة ومرنة لا مثيل لهما ، و ..
 وتوقف عقل (أدهم) بفترة ، عند هذه النقطة ..
 المرونة ..
 نعم ..

أسلوب قتال (النينجا) يحتاج حتماً إلى مرنة بالغة .
 وهذا لا يمكن أن يتوافق مع دروع قوية ثقيلة ،
 تغطي الجسد كله ، لتحميء من الرصاصات ..
 هناك أجزاء لا ينبغي تفريطها أبداً ..

من أجل المرونة ..
 دار ذلك الحوار في عقله ، في جزء من الثانية ،
 والمقاتلان ينقضان عليه بسيفيهما ، فاتحتي بسرعة
 مدهشة ، ووثب متفادياً ضربة سيف قوية ، ثم ألقى

و (أدهم) ما زال على ظهره أرضاً ، يطلق رصاصاته نحو (ناتاسون) ، دون أن يبالى برصاصات هذا الأخير التي تثأرت حوله في غزاره .. حتى أصابت إحدى رصاصاته مسدس زعيم (النينجا) . وأطاحت به في قوة ..

وتراجع (ناتاسون) بحركة حادة ، وهو يطلق سباباً ساخطاً ، ثم لم يلبث أن اندفع إلى السيارة الرياضية الصغيرة ، وقفز داخلها ، وهو يهتف بكل غضب الدنيا . - فلنيك أيها المصري .. فلنقل إننا تعادلنا هذه المرة . وانتزع أسلاك التوجيه عن بعد ، من لوحة القيادة ، قبل أن يدبر محرك السيارة ، مستطرداً :
- لحسن حظك .

قفز (أدهم) واقتراً ؛ ليطلق رصاصات مسدسه نحو السيارة ، قبل أن يبتعد بها (ناتاسون) ، الذي انطلق بالقصى سرعة ، يسمع بها أداء السيارة الرياضية الصغيرة .. وصوب (أدهم) مسدسه نحو الإطارات .. وضغط الزناد ..

ولكنه لم يسمع دوى الرصاص .. فقط سمع تكه مكتومة ، تعلن فراغ خزانة المسدس من الرصاصات ..

نفسه أرضاً بزاوية معقدة ، تشفٌ عن براعة منقطعة النظير ، ورشاقة ومرونة بهرتا مقاتل (النينجا) أنفسهما ، وهو يتتجاوز ضربة السيف الثاني ، قيل أن يدور حول نفسه ، وينبعض أرضاً ، ثم يطلق رصاصات مسدسه ..

على سيفان المقاتلين مباشرةً .. وانطلقت من حلق (ناتاسون) صرخة خشب هادر ، عندما أصابت الرصاصات السيفان ، واخترقتها ، محطمها عظامها بقرقة مخيفة ، امتزجت بتآوهات ألم عنيفة ، والمقاتلان يسقطان أرضاً ..

وبكل غضبه وثورته ، صرخ (ناتاسون) ، وهو يطلق رصاصات مسدسه الآلي نحو (أدهم) :
- اللعنة ! .. لا أحد يفعل هذا بمقاتل (ناتاسون) . استدار إليه (أدهم) بسرعة البرق ، وأطلق نحوه رصاصاته بدورة .. وكان المشهد مدهشاً بحق ..

(ناتاسون) يصرخ ، ويطلق رصاصاته ، التي اخترفت إدحاهها نراع (أدهم) ، ومزقت الثانية ستره ، وارتقطت الثالثة والرابعة بالدرع الواقي من الرصاصات ، الذي يرتديه على صدره ، وارتدتا في عنف ..

٤ - خطة الشيطان ..

ألقى مدير المخابرات العامة المصرية نظرة سريعة على ساعة يده ، التي أشارت عقاربها إلى الثانية إلا عشر دقائق صباحاً ، قبل أن يضغط زر جهاز الاتصال الخاص على مكتبه ، قائلاً لمساعده :

- هل من أخبار جديدة؟!

أجابه مساعدته بسرعة :

- ما زال رجالنا يبذلون قصارى جهودهم : لجمع مزيد من المعلومات عن ذلك الرجل (ناتاسون) يا سيادة المدير ، ولكنهم لم يتوصّلوا بعد إلى التوكر ، الذي يدير منه عمليات فريق (النينجا) هذا .

اعقد حاجباً المدير ، وهو يقول :

- الوقت يمضي بسرعة يا رجل ، وهذه المعلومات ضرورية للغاية .

تنهد مساعدته ، وقال :

- صدقني يا سيادة المدير ، الرجال يعملون بكل جهودهم بالفعل ، ولكن يبدو أن (ناتاسون) هذا هريص للغاية على تغطية آثاره ، وإخفاء طريقه ، كما أن

ولم يتوقف (أدهم) لجزء من الثانية ، ليندب حظه على فراغ خزانة مسدس ، في هذه اللحظة بالذات .. لقد انطلق يudo خلف السيارة الرياضية ، وهو ينتزع خزانة المسدس الفارغة ، ويلقيها بعيداً ، ويلتقط من جيبيه خزانة أخرى جديدة ، و ..

ولكن (ناتاسون) أدار عجلة القيادة في سرعة ومهارة ، لتدور السيارة حول نفسها ، داخل الشارع الصغير ، وإطاراتها تطلق صريراً مخيفاً ..

حتى أصبحت مقدمتها تواجه (أدهم) تماماً ..

وهنا ضغط (ناتاسون) دواسة الوقود بكل قوته ، وهو يصرخ :

- أتريد السيارة أيها المصرى .. فلينك .. إنها لك ..

وانطلقت من حلقة ضحكة عالية مدوية ، وهو ينطلق بالسيارة نحو (أدهم) مباشرة ..

ضحكة شيطان يدرك جيداً مهاراته في القيادة ، ويُبْثِق بقدرته على إصابة خصمه وتحطيمه ..

دون أنئى شك .

★ ★ ★

- فليكن .. أبرق إلى رجالنا هناك بالفكرة ، واطلب منهم التحرك على الفور ، وعدم إضاعة لحظة واحدة .

وعاد يتراجع في مقعده ، قبل أن يضيف :

- فلقد أشعل (ن - ١) الحرب بالفعل ، والله سبحانه وتعالى) وحده يعلم كيف متى تنتهي .

وكان على حق في كل حرف نطقه ..

نيران الحرب تستعر بالفعل ، في العاصمة اليابانية ،

والله (سبحانه وتعالى) وحده يعلم متى تنتهي ..

وكيف ؟!؟ ..

★ ★ ★

من المؤكد أن (ناتاسون) خبير قتال لا يشق له غبار ..

وأنه يجيد قيادة السيارات بمهارة مدحشة ، تتلألأ حتى على المحترفين في هذا المجال ..

وعندما انطلق بالسيارة الرياضية الصغيرة ، نحو (أدهم) مباشرة ، عبر الشارع الصغير ، لم يكن لديه أدنى شك في أنه سيصيّب خصمه ، ويطيح به ، في لحظة التصادم ..

ولهذا انطلقت من حلقة ضحكة مجلدة ، ردّ الحس القديم كله صداتها ، وهو يصرخ في ظفر شامت :

أولئك الذين يتعاملون معه ، بهمهم بشدة لا ينكشف أمر هذا التعامل ؛ لذا فالحرص على السرية جزء من تكوينهم ، ومن العسير جداً انتزاع المعلومات منهم ، أو من المحيطين بهم :

تراجع المدير في مقعده ، وغرق في التفكير لبعض دقائق ، قبل أن يعتدل قائلاً :

- لا يمكننا تجنيد بعض مجرمي العالم السفلي في (طوكيو) !؟

سأله مساعدته في شيء من الدهشة والحيرة :

- ولماذا العالم السفلي ؟!

أجابه المدير في حزم :

- لأن الطيور على أشكالها تقع ، ومن الطبيعي أن يعرف الأوغاد بعضهم ، ولو أنه هناك سبيل للتوصّل إلى وكر (ناتاسون) ومقاتليه ، فيسكنون عبر العالم السفلي حتماً .

صمت المساعد لحظة ، قبل أن يجيب في حمام :

- أنت على حق يا سيدى .. ستحاول الإيقاع بشخص مناسب ، بأقصى سرعة ممكنة .

قال المدير :

ولوهلة ، تمنى (ناتاسون) لو أن (أدهم) هو أحد مقاتليه ..

ثم لم يلبث أن نقض الفكرة عن رأسه ، وهو يدور بالسيارة الرياضية في عنف ، ليواجه الواقع ..
إنه ليس أحد رجاله أو مقاتليه ..
إنه خصمه ..

ذلك الخصم ، الذي يكشف في كل يوم ، نقاط الضعف في مقاتليه ..

وتصاعدت تبرة الغضب في أعماق (ناتاسون) ، وهو ينطلق بالسيارة مرة أخرى نحو (أدهم) ، فاطلق صرخة هادرة ، وضغط فرامل السيارة أكثر وأكثر ، متوجهًا سددن (أدهم) المصوّب نحوه ..
وأطلق (أدهم) النار ..
أطلق رصاصه ..
وثانية ..
وثالثة ..

وارتطمت رصاصاته كلها بزجاج السيارة ..
ولكنها لم تخترقه ..
كلها ارتدت عن الزجاج المصفح في عنف ، جعل (أدهم) يهتف :

- خسرت أيها المصري .. خسرت .. أنا هز ..
بتر عبارته بفترة ، واتسعت عيناه في دهشة ، مع ما أقدم عليه (أدهم) ..
لقد فوجئ به يندفع نحو السيارة ، بدلاً من السعي للفرار منها ، وكأنه يتعمّل الصدام ويسعى إليه ..
وبكل دهشه ، هتف (ناتاسون) :
- ماذا يفعل هذا الجنون ..

وقبل حتى أن ينتهي هتافه ، وثبت (أدهم) ..
كانت وثبة مدهشة ، تجاوز (أدهم) بها مقدمة السيارة ، ومال بجسمه ليستند براحتيه إلى سطحها ، وهي تواصل التلقيها ، ثم دفع جسمه في خفة ، ليدور حول نفسه دورة رأسية ، وأخرى أفقية في الوقت ذاته ، وبهيبط خلف السيارة ، وهو يدفع الخزانة الجديدة داخل المسدس ، و (ناتاسون) يهتف :
- اللعنة !

لقد أدرك ، في هذه اللحظة بالتحديد ، أنه يواجه خصماً رهيباً ..
يواجه خصماً لم يلتقي بمثله قط ، في حياته كلها ..
خصم يتفوق حتى على مقاتليه ، الذين تصور يوماً أنه صنع منهم أعظم مقاتلى الدنيا ..

وفي اللحظة نفسها برب (هيرو) ، في شرفة منزله ،
 وهو يلوح بيده اليمنى ، صارخاً :
 - لماذا تخفيون أيها الجناء ؟ انقضوا على هذا
 الوغد في السيارة .. أريده حياً ، ليدفع ثمن ما فعله
 بيدي .
 لم تك صرخته تتطلق ، حتى فوجئ (ناتاسون)
 بأكثر من مائة شاب ، يبرزون من أماكن مختلفة بالحي ،
 وكل منهم يحمل سلاحه ، ثم ينقضون كلهم عليه ، وهم
 يطلقون صرخات غاضبة ثائرة ..
 وهتف (ناتاسون) ، وهو يتراجع بالسيارة في
 سرعة :
 - اللعنة ! .. يبدو أن موعدك مع الموت لم يحن بعد
 أيها المصري .
 ارتطم في تراجعه بأحد الشبان ، ولكنه لم يبال ،
 وإنما أدار السيارة في عنف ، ليضرب شابين آخرين ،
 قبل أن ينطلق بها في سرعة ، للخروج من المكان ..
 وفي غضب ، اتطقت عشرات الرصاصات خلفه ،
 وارتطم كلها بجسم السيارة المصفح ، وارتدى في
 قوة ، و (ناتاسون) يبتعد ، مطلقاً ضحكة ساخرة
 عصبية ..

- يا لحقك الزائد يا (جيهان) .. كل سياراتك
 مصفحة ..
 قالها ، وهو يثبت جاتياً ، محاولاً تفادى انقضاضة
 السيارة المتوجهة ، ولكن (ناتاسون) مال نحوه في
 عنف ، وكاد يرتطم به في قوة ، لولا أن وثب يتعلق
 بحاجز شرفة منخفضة ، ويرفع جسده عالياً ..
 وصرخ (ناتاسون) ، وهو يدور بالسيارة ، لينقض
 عليه ثانية :
 - اللعنة ! .. لن أتركك تفلت هذه المرة أيها المصري ..
 لن تفلت أبداً .
 ثم اصطدم بقائم خشبي ، تستند إليه الشرفة ، التي
 تعلق بها (أدهم) ، فاتهار القائم في عنف ، وسقطت
 مع الشرفة ..
 وكذلك (أدهم) ..
 وتألت عينا (ناتاسون) في ظفر ، عندما سقط
 (أدهم) على مسافة ثلاثة أمتار منه ، وصرخ :
 - إلى الجحيم أيها المصري .. اذهب إلى الجحيم .
 وأدار مقود السيارة ، ليندفع بها نحو (أدهم) ، قبل
 أن يستعيد توازنه ..

- لم يكن هذا ضروريًا يا (هيرو) .
 أشار المزور الياباني إلى يده اليسرى المحظمة ،
 وهو يهتف في غضب :
 - كان من الضروري أن يدفع بعضهم الثمن .
 ثم هتف ببرجاله :
 - هنا .. احملوا الجثث بعيدا ، وحاولوا إزالة آثار
 الدماء وعلامات القتال .. إن آجلاً أو عاجلا ، سيسجل
 رجال الشرطة إلى هنا ، ولا نريد متابعة رسمية .
 أسرع الرجال ينفذون أوامره ، في حين التفت هو
 إلى (أدهم) ، هاتفًا في حنق :
 - هل تعلم أن كل هذا حدث بسببك !؟
 أجابه (أدهم) ، وهو يتوجه إلى المنزل :
 - نعم .. أعلم هذا .
 صعد في درجات السلالم في خفة وسرعة ، إلى الطابق
 الثاني ، ولم يكاد يصل إلى مقر إقامة (هيرو) ، حتى
 رأى امرأة قصيرة ، منهكة في إعداد بعض الضمادات
 والجنس الطبي ، و (هيرو) يجلس إلى جوارها ،
 هاتفًا في غضب :
 - لن تعود يدك إلى سابق عهدها قط .. أعلم هذا ..
 أنا واثق من هذا .

وتلجز المزدوج والمزيد من الغضب ، في أعماق
 الشباب الشائر ، وصاح بهم (هيرو) ، والمقت يملأ
 قلبه وصوته :
 - هناك اثنان من مقاتلي (التينجا) ، مازالا على قيد
 الحياة .
 كان يشير إلى المقاتلين ، اللذين حطم (أدهم)
 سيفيهما برصاصاته ، فالتفت إليهما الجميع في غضب ،
 وهب (أدهم) واقفا ، وهو يصبح بهم :
 - لا .. انزلكوهما .. لن يمكنهما إيذاؤكم .
 ولكن صيحته ضاعت في الهواء ، والشبان ينقضون
 على مقاتلي (التينجا) بكل غضبهم وثورتهم ..
 وعلى الرغم من سيفيهما المحظمة ، والدماء
 الغزيرة التي فقداها ، راح مقاتل (التينجا) يضرس بـ
 سيفيهما في قوة ومهارة ، ويصيّبان الرعوس
 والصدور والأعنق ..
 ولكن كما قال القدس : الكثرة تغلب الشجاعة ..
 لقد تکالب الشبان على المقاتلين المصايبين ، وانتزعا
 سيفيهما ، وثيابهما المتباعدة ، ثم ذبحاهما ذبحا بلا أدنى
 شفقة أو رحمة ..
 وفي غضب ، هتف (أدهم) :

- ليس من الرجلة أن تهرب امرأة بهذه القسوة
يا (هيرو) .

أجابه (هيرو) في حدة :

- لا تدنس أنفك في هذا الأمر يا (واتكنز) سان ..
الرجل هنا هو سيد المرأة ، ويمكنه معاملتها كما يحلو
له .

أجابه (أدهم) في شيء من الحزم :

- الرجل الحق هو من يرعى ضعف المرأة ، ويحسن
معاملتها يا هذا .

رمقته المرأة بانتظار امتحان ، دون أن تجرؤ على
التعليق ، وهي تتضع للمساس الأخيرة لعملها المتقن ،
في حين قال (هيرو) في غضب :

- اسمع يا (واتكنز) سان .. لستنا هنا لتلقنني
محاضرة حول حسن معاملة النساء .. أليس كذلك ؟ !

أجابه (أدهم) :

- بالطبع يا رجل ، فمن العسير على أمثالك فهم هذا .

احتقن وجه (هيرو) ، وصاحت في حدة :

- ماذا تريدين مني يا (واتكنز) سان ؟ !

تطلع إليه (أدهم) لحظة في صمت ، ثم مال نحوه ،
يسأله في صرامة :

جذب (أدهم) مقعدا ، وجلس إلى جواره في هدوء ،
يسأله :

- لماذا تصوّر أنه يمكنك أن تقوده إلى ؟ !
بدأت المرأة القصيرة فس تحضيه يد (هيرو)
وتجبيسها ، وهو يقول في غضب :

- هذا أمر طبيعي .. الجميع يعلمون أن (هيرو) هو
ملك العالم السفلي ، ولديه كل الأجهزة المطلوبة دائمًا .
ابتسם (أدهم) ، وهو يقول :

- خاصة وقد عثروا على جواز سفر (سام واتكنز) ،
وعلموا أنك صاتعه .

اعتقد حاجبا (هيرو) ، وهو يقول :

- ربما .

ثم صاح في المرأة :

- انتبهي لما تفعلينه أيتها اللعينة .. إنها ليست
ذراغا خشبية .

انكمشت المرأة في ذعر ، وهي تواصل عملها ،
مفغمة :

- معذرة يا (هيرو) سان .. معذرة .

ألقي (أدهم) نظرة مشفقة على المرأة ، وهو يقول :

- فليكن يا (واتكنز) سان .. سترى أن (هيرو)
هو دالرة معارف العالم السفلى (*) .
عاد (أدهم) يهز كتفيه ، مغمضاً :
- سترى .

كان يستنزف مشاعر وحماس المزور ، بأسلوب
طفولي مضحك ، ولكن العجيب أنه أتى ثماره بسرعة
دهشة ، فقد نهض (هيرو) يلتقط سمعاء هاتفه
الخاص ، ويجري بعض اتصالاته في انتفال واهتمام ،
في حين أشارت المرأة إلى الدم الذي يلوث كم سترة
(أدهم) ، قائلة :

- سيدي .. أنت مصاب في ذراعك .
رفع (أدهم) حاجبيه في دهشة مصطنعة ، وهو
يقول :

(*) دائرة المعارف : يقصد بالكلمة كل مؤلف ، يجمع بين
دقائق من الحقائق ، كل ما يدخل في دائرة العلوم الإنسانية ، وهي
إما أن تكون معلومات عامة مختصرة ، في جميع ميادين المعرفة ،
وإما أن تتضمن على فرع واحد من فروعها ، وهي تختلف عن
القوامين في عدم التصارعها على تقديم التعريف فقط ، وإنما تقدم
تاريخا للموضوع ، وتوضيحا لطنه ، وبيانا لعلاقته بالموضوعات
المتشابهة .

- أين وكر (ناتاسون) ومقاتليه !؟
حق (هيرو) في وجهه بدھشة ، قائلًا :
- من !؟
أشار (أدهم) بيده ، وهو يقول :
- ذلك الوغد ، الذى فعل بك كل هذا .

احتقن وجه (هيرو) في غضب ، وقال في ثورة :
- يا للحقير ! .. إننى أتمنى معرفة وكره ؛ لأن سحقة
سحقا مع مقاتليه الأوغاد .

التقى حاجبا (أدهم) ، وتراجع في مقعده بيطره ،
وهو يقول :

- أتعنى أتك تجهل هذا .

أجايه (هيرو) في سرعة :

- في هذه اللحظة فحسب ، ولكننى سأعرف كل
شيء ، في خضون ساعات معدودة .

ارتسمت على شفتي (أدهم) ابتسامة ساحرة ، وهو
يقول :

- حقا !؟

صاحب (هيرو) في حق :

- هل تشك فى هذا !؟

هز (أدهم) كتفيه ، دون أن يجيب ، فاحتقن وجه
(هيرو) ثانية ، وهو يهتف :

- الكل أجمع على أن (ناتاسون) ومقاتليه هم أقوى فريق قتل واغتيالات ، في العالم أجمع ، وأن إشارة غضبه ليست مأمونة العوّاقب ، بأى حال من الأحوال .

سأله (أدهم) :

- وما الذي يمكن أن يفعله ؟

لوجه (هيرو) بيده اليمنى ، مجيباً :

- أى شيء ! إنه ومقاتليه لا يتورعون عن القيام بأى عمل كان ، أو فعل كل ما يمكن ، أو يمكن تصوّره ..

لقد أحسن الرجل تدريبهم وإعدادهم ، بحيث صاروا مجرد آلات للقتل ، مزودة بقدرة ومهارة لا مثيل لهما ..

وزفر في قوة ، قبل أن يضيف :

- بل لقد ذهب الأمر بالبعض إلى تأكيد استحالة هزيمتهم .

ارتسمت ابتسامة ساخرة على شفتي (أدهم) ، وهو يشير بيده ، قائلاً :

- عجبا ! .. كنت أتصوّر أننا هزمناهم هنا بالفعل .

هز (هيرو) رأسه تفياً ، وهو يقول :

- لقد هزمت فريقاً منهم فحسب يا رجل ، ولو قرر الباقون الانتقام ، لن نجد شيراً واحداً في الأرض كلها ، للاختباء منهم .

- حقاً؟ .. يبدو أنني اعتدت هذا ، حتى لم أعد أبالى به .

الحقن تحصل نراعه في صمت ، بعد أن كشفتها ، وغمضت :

- الرصاصية لم تستقر في النراع .. لقد تجاوزتها دون أن تؤذى العظام .

ابتسم مغمضاً :

- عظيم .

كان يشعر بالألم مبرحة في نراعه ، إلا أن شيئاً من هذا لم يهد على ملامحه ، وهي تنطف جرحه ، وتتهكم في تضميده ، وهو يتبع حديث (هيرو) واتصالاته ، حتى أنهى هذا الأخير مكالماته ، والتقت إليه ، قائلاً :

- ساعة واحدة ، وتكون لديك كل المعلومات الخاصة بفريق الأوغاد هذا .

ثم ترك جسده يسقط على المقعد المجاور له (أدهم) ، مستطرداً :

- وإن كان ما حصلت عليه يشعرني بقلق جارف .

سأله (أدهم) في اهتمام :

- لماذا؟

أجابه متوجراً :

يرمق (ناتاسون) بنظره نارية ، جعلت هذا الأخير
يقول في حدة :

- وأخيرة يا (يوشيدا) سان .

لوح (يوشيدا) بذراعه في حدة ، هاتقا :
- هذا ما تتصوره يا (ناتاسون) .. هذا ما تظنه في
كل مرة ، ولكن النتائج توحى بالعكس تماما .. في كل
مواجهة ، يكشف ذلك المصرى نقطة ضعف جديدة في
مقاتليك ، ويلقهم هزيمة فادحة ، فتهرب أنت إلى هنا ،
وتطالبى باتفاق كومة جديدة من الدولارات ، لمنع
مقاتليك المزيد من القوة ، وكأنى تبنيكم ولم
استأجركم .

تعقد حاجبا (ناتاسون) في غضب ، وهو يقول :

- كانت مفاجأة حقيقة يا (يوشيدا) سان .. ذلك
الرجل انتبه إلى أن رجالى لم يحسدوا أنفسهم ضد
الغازات ، وأن سيفاتهم عارية من الدروع الواقية .

قال (يوشيدا) في عصبية :

- وما طلبتك الآن يا (ناتاسون) ؟! .. أقنعة واقية
من الغازات ، ودروع للسيقان .

شد (ناتاسون) قامته ، قالا في غضب :

كانت المرأة قد انتهت من تضميد جرح (أدهم) ،
فنهض يرتدى قميصه وسترتة ، وهو يقول في حزم :
- لست أقوى الاختباء منهم على الإطلاق .

سأله (هيرو) في فلق :

- ما الذى تنتويه بالضبط يا رجل ؟!
تعلّم إليه (أدهم) لحظة في صمت ، وهو يعقد رباط
عنقه ، ثم أجاب في صرامة حازمة :

- أقوى القتال حتى النهاية يا (هيرو) ..

ثم انعقد حاجباه في شدة ، وهو يستطرد :
- حتى يدفع هؤلاء الأوغاد ثمن كل قطرة دم مصرية ،
أريقت بسببهم ..

وازداد انعقاد حاجبيه ، وهو يضيف بلهجة تجمدت
لها كل قطرة دم ، في عرق (هيرو) :
- كل قطرة .

قالها ، وغادر المكان في خطوات واسعة قوية ،
توحى ثقتها بأنه يعني كل حرف نطق به ..
كل حرف ..

★ ★ ★

« هزيمة جديدة .. »
نطق (يوشيدا) الكلمة في غضب هادر ، وهو



- لا يمكنك وضع دروع للسيقان يا (يوشيدا) سان ،
فهذا يفقد الرجال مرونتهم القتالية ، أما عن أقنعة الغاز
فـ ...

قاطعه (يوشيدا) في ثورة :

- فلن أمنحكم إياها .. هل تفهم ؟ ! .. لن أمنحكم شيئاً
إضافياً ، قبل أن أحصل على نتائج ملموسة .. هل تفهم ؟ !

صاح به (ناتاسون) :

- نعم . أفهم يا (يوشيدا) سان .. أفهم أن كل
ما يحدث هنا يسبب حماقة غير مدروسة ، عندما أطلقت
النار بنفسك على صحفى عادى ، فى وجود شاهد يحتل
منصباً دبلوماسياً رفيعاً .

احتقن وجه (يوشيدا) ، ولوح بسبابته فى وجهه ،
هاتقاً :

- كيف تجرؤ ..

اختنقت كلماته الغاضبة فى حلقة ، مع احتقنان وجهه
الشديد ، وأدرك المحامى (أوهارا) أن الوقت قد حان
للتدخل ، قبل أن تشتعل الأمور ، وتبليغ مرحلة لا رجعة ،
فأسرع يقول :

- مهلاً أيها السيدان .. دعونا لا نشعل الحرب بيننا .
صاح به (يوشيدا) فى غضب :

قاطعه (يوشيدا) فى ثورة !
- فلن أمنحكم إياه .. هل تفهم ؟ !

- هل سمعت ما قاله !؟

وزمجر (ناتاسون) ، هاتقا :

- إننى أرفض أن يعاملنى أى شخص بهذه الأسلوب ..
أى شخص .

أشار (أوهارا) إلىهما بكفيه ، قائلاً :

- رويدكما .. رويدكما .. الأمر ليس بالسوء الذى
تصوراته .

صاحب (يوشيدا) :

- ليس مازا - !؟

أجابه المحامى فى سرعة :

- ليس بهذه الدرجة من السوء يا (يوشيدا) سان ..
أعترف أتنا نلقى الهزيمة تلو الأخرى ، منذ ظهر (أدهم
صبرى) هذا فى الصورة ، ولكن هذا لا يعني أتنا فقدنا
سيطرتنا على الأمور .. كل ما فى الموضوع أتنا نعالج
الأمر بالقوة ، وليس بالحكمة ، فى حين يواجهنا هو
بحيله وألعابه الذكية .

سؤاله (ناتاسون) فى حدة :

- مازا تعنى !؟

أجابه على الفور :

- أعني أنه ينبغي أن نعدل خطتنا الرئيسية .

بدا الاهتمام على وجه (يوشيدا) ، فى حين انعقد
 حاجبا (ناتاسون) فى شدة ، دون أن يعلق على
العبارة ، فتابع المحامى فى سرعة وحماس واهتمام :
- من الواضح فى كل مرة ، أن خصمك يكون مستعدا
للمواجهة والقتال ، وأنه هو الذى يفوز بعامل
المفاجأة ، على الرغم من أتنا نتصور ونتوقع العكس
 تماما .. لماذا لا تبدأ المواجهة القادمة ، ونحن نعلم أنه
مستعد لها ، وأنه سيبحث عن وسيلة لمبااغتنا ، وبهذا
لا تكون هناك أية مفاجآت .. فقط قتال مباشر ، بينه
 وبين مقاتل (ناتاسون) .

ازداد انعقاد حاجبى زعيم (النينجا) ، فى حين سأله
(يوشيدا) فى اهتمام :

- وكيف !؟

فتح المحامى عليه السيجار الذهبية ، والتقط منها
سيجاراً فاخراً ، دسمه بين شفتى ، وأشعشه بالقداحة
ال MASIVE ، كعادته كلما استغرق فى تفكير عميق ، ونفث
سيجارة فى قوة ، قبل أن يجيب :

- نختار وسيلة جيدة ، تجبره على الحضور إلى
حيث نريد ، ونحاصره فى الزمان والمكان الذين
نريدهما .

سؤاله (يوشيدا) فى عصبية :

ـ مط (يوشيدا) شفتيه ، ولوح بذراعه ، قالاً :
ـ خطة سانجة و مباشرة .. سيدرك حتى أنت تستدرجه

إلى فخ .

أجابه المحامي في سرعة :
ـ بالتأكيد ، ولكن غروره سيضور له أنه قادر على
خداعنا ، وعلى الدوران خلف الفخ ، والفوز بالقيمة .
ـ وتلقت عيناه ثانية ، وهو يتتابع :
ـ وعندئذ سيسقط في فخ آخر .. فخ لا فكاك منه .
ـ قالتها ، وأطلق ضحكة طويلة واثقة ..
ـ ضحكة شيطان .

★ ★ *



٨٣

ـ إنك تكرر نفسك يا رجل ، ولا تجيب سؤالى
الأصلى .. كيف يمكننا فعل هذا ؟ !

ـ تألقت علينا المحامى فى دهاء ، وهو يجيب :
ـ نحصل على شيء ينتمى إليه بشدة ، ولا يمكنه
التخلص عنه أبداً .

ـ بدا حاجبا (ناتاسون) ، وكأنهما سيمتزجان ببعضهما ،
من شدة انعقادهما ، وهو يسأله فى حدة :
ـ وما هذا الشيء .

ـ تألقت علينا المحامى أكثر ، وهو يقول :
ـ زميلته .

ـ شاركه (ناتاسون) تألق عينيه ، فى حين تعمم
(يوشيدا) فى دهشة تميل إلى الاستكتار :
ـ زميلته ؟ !

ـ أجابه المحامي في حماس :
ـ نعم يا (يوشيدا) سان .. زميلته أصبحت فى
المواجهة السابقة ، وما زالت تحت الملاحظة فى
المستشفى ، تحت حراسة رجل واحد .. ولو أنتا نجحنا
فى اختطافها ، والاحتفاظ بها لدينا ، سيفبرع هو
لنجدتها وإنقاذها ، وسنقوده إلى حيثما نشاء ، وقائما
نشاء .

٨٢

٥ - الفخ ..

انتشر رجال الشرطة والبحث الجنائي ، في تلك المنطقة ، خلف مصنع (يوشيدا) القديم للترانزستور ، حيث انفجرت الهليوكونبتر ، وراحوا يفحصون كل شبر في اهتمام بالغ ، في حين وقف وزير الداخلية يراقبهم في اهتمام ، إلى جوار رئيس الشرطة الجديد ، الذي تتحجج ، قائلاً :

- لو قطعنا بالظواهر ، فحطام الطائرة وموقعها ، يوحيان بأن قصة (يوشيدا) حقيقة ، وأن الهليوكونبتر قد سرقت بالفعل ، وسقطت لتفجر هنا .

ابتسم الوزير في سخرية ، قائلاً :

- على العكس يا رئيس الشرطة سان .. الظواهر كلها تقعنى بأن تلك القصة ملقة من أولها إلى آخرها .. صحيح أن الهليوكونبتر انفجرت هنا ، ولكن ليس كما حاول (يوشيدا) إقناعنا .. انتظر إلى انتشار الحطام ، الذي اخذ شكلًا دائريًا ، وإلى الزحافتين السفليتين ، اللتين تحطمتا بفعل الانفجار ، واندفعتا إلى جانبين متعارضين تمامًا ، وستدرك أن الهليوكونبتر عندما

انفجرت ، كانت تقف ثابتة على الأرض ، ولم تسقط من ارتفاع ما ، كما حاولوا إقناعنا .

انعقد حاجبا رئيس الشرطة ، وهو يدير بصره في المكان ، لمتابعة ملاحظات الوزير ، ثم لم يلبث أن هتف

في انبهار : - رباه ! .. هذا صحيح يا وزير الداخلية سان ..

يا لك من رجل فطن !
يا لك من رجل فطن !
يا لك من رجل فطن !
يا لك من رجل فطن !

وهو يقول :

- ليس هذا هو الدليل الظاهر الوحيد ، على محاولة (يوشيدا) لخداعنا يا رجل .. لاحظ المنطقة المحيطة بحطام الهليوكونبتر ، وستجد أنها مستوية أكثر مما ينبغي ، كما لو أن بعضهم قام بتسويتها عمداً؛ ليخفى آثار أقدام غير مرغوبية ، ولو أنه ابتعدت قليلاً ، فستجد آثار إطارات واضحة ، لسيارة حملت بعضهم إلى هنا ، أو من هنا .

ثم أشار إلى أحد رجاله ، وأمره بالحصول على بصمة الإطار ، ورئيس الشرطة يقول في انبهار أكثر : - رباه ! .. ماذا كنت تعمل بالضبط ، قبل أن تصبح وزيراً يا سيدى !؟

قوى ، يكفي لإدانة (فاكو يوشيدا) ، والإلقاء به خلف
القضبان لستوات عديدة ، لا يعلم مداها إلا الله وحده .

سأله في اهتمام :
ـ وهل تعتقد أن الفيلم زائف دليل كافٌ؟!

ـ هزّ الوزير رأسه نفياً ، وأجاب :

ـ كلاً .. ولكنه سيكون طرف الخيط ، لبلوغ الدليل
المنشود .

أوما رئيس الشرطة الجديد برأسه متفهمًا ، وغمغم :

ـ أتعشم هذا .
لم يكدر يتم عبارته ، حتى هرع أحد الرجال نحو

الوزير ، ولهث في انفعال ، وهو يقول :
ـ سيدى .. أبلغنا أحد مرشدينا أن قاتلاً جديداً اندلع
في الحى القديم ، ويبدو أن ذلك المصرى كان طرفاً فيه
أيضاً .

سأله الوزير في لهفة :

ـ أنت واثق يا رجل؟

أجابه الرجل لاهثاً :

ـ هذا ما أخبرنا به مرشدنا يا سيدى .. لقد قال : إن
ذلك الرجل وحده هزم ثلاثة من مقاتلى (التينجا) ،
وأجبر رابعهم على الفرار .

أطلق الوزير ضحكة قصيرة ، ومال نحوه ، مجيباً :
ـ كنت رئيساً للشرطة فى (يوكوهاما) .

هتف الرجل فى اتهار حقيقى :
ـ حقاً؟!

أوما الوزير برأسه إيجاباً ، وقال :
ـ نعم يا رجل ، وخبرتى السابقة تجعلنى أعتقد أن
هذا ليس كل شيء ، فأنا واثق من أن فيلم (الفيديو) ،
الذى وجذبناه لدى رئيس الشرطة السابق ، والخاص
بواقعة سرقة الهليوكوبتر ، هو فيلم زائف ، لهذا فقد
سلمه لخبير إلكترونيات خاص؛ لي Finch ، ويهمنا
تقريراً بشأنه .

قال رئيس الشرطة فى ضيق :
ـ ثم ماذا؟!.. هل تعتقد أن هذا يكفى للإيقاع برجل
مثل (فاكو يوشيدا)؟!.. كلاً للأسف يا وزير الداخلية
سان .. الإيقاع برجل ذى نفوذ مثله ، يحتاج إلى ما هو
أكثر بكثير .. وفي رأى .. إنه يحتاج إلى معجزة .
صمت وزير الداخلية ، بضع لحظات أخرى ، قبل أن
يقول :

ـ في عالمنا ، يطلقون على المعجزة اسم (الدليل
المادى) .. وهذا ما تحتاج إليه بالفعل .. دليل مادى

طلعت إليه الممرضة في خوف ، وهي تجيب :
- آخر حجرة إلى اليسار .

أجابها في صرامة :

- فليكن .. سنتجه إليها على الفور ، ولكن تذكرى
أن ذلك الشريط على صدرك يحمل اسمك ، ويقودنا إليك
في سهولة ، حتى لو غادرت المستشفى ، أو حتى
(طوكيو) كلها .

ارتجمت الممرضة المسكينة ، قائلة :

- لن .. لن أفعل شيئاً .. أقسم لك ..

أجابها وعيناه تحملان تهديداً مخيفاً :

- بالتأكيد لن تفعلي شيئاً .. لن تبلغ الشرطة ، أو
تستدعي رجال الأمن ، أو حتى تفادي مكالتك .. هل
تفهمين يا حلوي؟!

أومأت برأسها إيجاباً ، ودموع الذعر تملأ عينيها ،
فاعتدل مزهوأ بقوته ، وهو يلوح بيده ، قائلًا :
- إلى اللقاء يا صغيرتي .. سنتنهى عملنا بسرعة ،
وأعود إليك .

قالها ، وأشار إلى رجاله ، فأسرعوا خلفه عبر
النهر ، نحو آخر حجرة إلى اليسار ، وما إن بلغوها ،
حتى قال لهم (ميتسو) في خزم :

تألقت عينا الوزير ، وهو يقول :
- وهذه؟!

ثم عد كفيه خلف ظهره ، واتهمك في التفكير بضع
لحظات ، قبيل أن يلتفت إلى رئيس الشرطة ، قائلًا :
- أرأيت يا رجل؟! وكنا منذ لحظات نتحدث عن
المعجزة .

واعتقد حاجباه في حزم ، وهو يقول :

- أسمعني جيداً يا رئيس الشرطة .. أريد هذا
المصرى .. أريده في مكتبي بأى ثمن .. هل تفهم؟!
بأى ثمن ..

ارتسمت الدهشة على وجوه الجميع ، وبخاصة
رئيس الشرطة ، الذي انطلق عقله يتسعاف في حيرة :
لماذا يريد الوزير مقابلة ذلك المصري؟! ..

لماذا؟!

لماذا؟!

★ ★ ★

قطع (ميتسو) гарمس الخاص لـ(فاكيو يوشيدا) ،
ممرات المستشفى ، في خطوات واسعة قوية ، وخلفه
خمسة من معاونيه العمالقة ، حتى بلغ قسم المرضى
تحت الملاحظة ، وسائل الممرضة في خشونة :
- في أيام حجرة تقييم المصرية؟!

واتسعت عيناه في دهشة بالغة ، وهو يحدق في وجه (جيهان) ، التي بدت مكتملة الصحة والعافية ، وهي تتخذ وضعاً قاتلأً بدورها ، قائلةً في سخرية :
- يا للعار !! هل ستقاتل فتاة رقيقة مثلّي ؟
اقتحم رجلاه الشرفة ، في نفس اللحظة ، ولحق به الرجل الثالث ، ولكن (سمير) أطلق رصاصات مسدسه الصامت على سيقان مقتحми الشرفة ، وهو يقول :

- لا دخول دون تصريح رسمي ..
سقط الرجلان أرضاً ، وهما يطلقان صرخات ألم عنيفة ، فاتقضى الثالث على (سمير) ، وأطلق صيحة قاتلية قوية ، وهو يثبت في براعة ، ليركل مسدسه من يده ..

ولم يكُد (سمير) يفقد مسدسه ، حتى تراجع بقفزة بارعة ، ودار حول نفسه ، ثم ركل الرجل في أنهه ، وأكمل دورته ، ليركله بقدمه الأخرى في أسنانه مباشرة .
وفي نفس اللحظة ، كان (ميتسو) ينقض على (جيهان) في شراسة ، ولكن هذه الأخيرة مالت جانباً ، واستقبلت ركلته على ساعدها ، ثم دفعته أمامها في قوة ، هي تقول ساخرة :

- أنت وأنت .. ادخلوا الحجرة اليسرى ، ولينتقل أحدهما من شرفتها إلى شرفة هذه الحجرة ، ولبيك الثاني لمنع أي شخص من مغادرتها ، وأنتما افعلا المثل بالحجرة اليمنى ، أما أنت فستقتحم معن الباب الرئيسي .. احرصوا على أن يتم هجومنا في أن واحد .. افسطوا ساعاتكم .. الهجوم في تمام العاشرة وأربع دقائق .. هيا ..

تحركوا جميعاً في خفة ، ونفذوا أوامره بمنتهى الدقة ، على الرغم من أنف المقيمين في الحجرتين المحيطتين بحجرة (جيهان) ، وتطلع (ميتسو) إلى ساعته ، وهو يمسك مسدسه جيداً ، حتى أشارت عقاربها إلى العاشرة وأربع دقائق بالضبط ، فهتف :

- الآن ..
والقبض على باب الحجرة ، وضربه بقدمه في عنف ، ثم قفز داخلها ، وهو يصوب مسدسه إلى الفراش ، و ...

« مفاجأة !! »
اخترقت الكلمة أذنه ، في نفس اللحظة التي ضربت فيها ركلة قوية مسدسه ، وأطاحت به بعيداً ، فاستدار إلى مصدر الكلمة في حركة سريعة ، وهو يتخذ وضعاً قاتلأً متخفزاً ..

لقد قفز واقفاً على قدميه ، واتخذ وضعها قتالياً ، وهو يدبر عينيه في وجههم في تحفز ، وصوت صيحة (ميتسو) يفتح أذنيه ، وهذا الأخير ينقض على (جيهان) ، التي تراجعت بحركة بارعة سريعة ، وقفزت تستقبل (ميتسو) بقدمها ، هاتفة :
- يا لك من وحد !

ارتطم قدمها بصدر (ميتسو) ، ودفعه إلى الخلف ، ولكن مال بجسمه إلى الأمام ، وضرب الجدار بقدميه ، ثم ثبّت عيرها بقفزة التفافية ، وضرب ظهرها بقدمه ، قبل أن يهبط خلفها ، ويدور حول نفسه دورة سريعة ، ثم يركلها مرة أخرى ..
وسقطت (جيهان) على وجهها أرضًا ، ولكنها ثبتت واقفة على قدميها في سرعة ، والتفت إلى (ميتسو) ، في نفس اللحظة التي انقضت فيها هذا الأخير عليها ، وأطلق قبضته في وجهها ..
ومالت (جيهان) برأسها إلى الخلف ، متقدية اللعنة القوية ، قبل أن يلحق جسدها كلها بظهرها ، وقدمها ترتفع إلى أعلى في سرعة ورشاقة مدهشتين ، لتضربا صدر (ميتسو) ، ثم تدفعاه إلى الخلف في قوة ، نحو الجدار مباشرة ..

- إنن ، فلت لا تتوّزع عن مهاجمة الفتيات الرفيقات .
استغل (ميتسو) اندفاعه المقطوع ، ليقفز إلى الخلف ، ويدور حول نفسه دورة رأسية خلفية مرنة ، ثم يهبط على قدميه ، ويقول في غضب :
- إننى لا أهاجمهن فحسب ، وإنما أسعدهن أيضًا ، وبكل سعادة .

أطلقت ضحكة ساخرة ، وهى تنقض عليه ، هاتفة :
- هذا لو استطعت .

كان الرجل الثالث يهاجم (سمير) في هذه اللحظة ، ويهوى على فكه بكلمة قوية ، استقبلها (سمير) على سعاده ، ولكن قبضة الرجل الثانية اطلقت كالقبلة ، وغاصت في معدنه ، ثم تحرك في سرعة مدهشة ، وحمله على ظهره ، ثم ضرب به الأرض في عنف ..
ومع صوت ارتظام (سمير) بالأرض ، أدرك الرجال الباقيان أن الأمور لم تسر على النسق المنشود ، فقفزا من مكاهما إلى شرفة حجرة (جيهان) ، واندفعا إلى الحجرة ؛ ليشتراكا في القتال ..
ووجد (سمير) نفسه في مواجهة ثلاثة رجال أقوياء ..
ولكن هذا لم يرهبه ..

- حذار أن تهاجموا .. من العار أن ينقض ثلاثة من
 الأقواء مثلكم ، على فتاة رقيقة مثل .. ألم تروا
 ما أصاب زميلكم ، عندما فعل هذا ؟!
 انطلقت من خاجرهم صرخة قتالية رهيبة ، انقضت
 لها جسدها في عنف ..
 ثم انقضوا عليها ..
 وبكل وحشية ..

★ ★ ★

« معدرة أيها السادة ، هل يمكنني الدخول !!؟ »
 انطلق السؤال بقترة كالرصاصة ، عند مدخل الحجرة ،
 فتجدد الرجال الثلاثة في مكانهم بقترة ، في حين هتفت
 (جيهان) في فرح غامر :
 - (أدهم) !؟

لم تك تنطق اسمه ، حتى انقض على الرجال الثلاثة
 كالصاعقة ، وهو يقول :
 - هل تتدبرين يا زميلتي العزيزة !?
 هتفت ، وهي تنقض بدورها :
 - مرحى يا (أدهم) .. هكذا يكون القتال ..
 ومن المؤكد أن القتال كان عنيفا ..
 وسريرا ..

وفي عنف شديد ، ارتطم رأس (ميتسو) بالجدار ،
 في نفس اللحظة التي سقطت فيها (جيهان) على
 ظهرها أرضا ، ولكنها تحركت في سرعة ، ليسقط
 (ميتسو) على وجهه في موضعها ، ثم اعتدلت بقفزة
 مدهشة ، وهوت بمرفقها على مؤخرة عنق (ميتسو) ،
 بكل ما تملك من قوة ، قائلة :
 - أرأيت جزاء من يهاجم الفتيات الرقيقات أيها
 الوغد !؟

ححظت علينا (ميتسو) ، وانقضت جسده في عنف ،
 مع شدة الضربة ، ثم ارتطم رأسه بالأرض ، وهدت
 حركته تماما ..
 وبسرعة ، استدارت (جيهان) لمواجهة الآخرين ،
 وانعقد حاجبها في شدة ..

فأمامها ، وعلى بعد مترين فحسب منها ، كان
 (سمير) ملقى على وجهه أرضا فاقد الوعي ، في حين
 يتخذ ثلاثة رجال أشداء وفقات قتالية قوية ، تشفت عن
 خبرتهم في القتال اليدوي ، وهم يستعدون للانقضاض
 عليها ، وعيونهم تحمل وحشية وشراسة الدنيا كلها ..
 وفي حذر متواتر ، تراجعت (جيهان) ، وهي تقول :

وحاصلما ..

ودون الدخول في تفاصيل فرعية ، يكفي أن نقول : إن القتال كله لم يستغرق سوى دقيقة واحدة ، أو أقل قليلاً ، على الرغم من إصابة (أدهم) ، وحالته الصحية غير الجيدة ، وانتهت بسقوط الرجال الثلاثة فاقدى الوعي ، إلى جوار زملائهم ، فاتحني (أدهم) يفحص (سمير) ، و (جيحان) تهتف ..

- في الوقت المناسب كالمعتاد يا (أدهم) .. صدقني .. عندما ظهرت عند الباب ، بدا لي الأمر وكأن .. وكان .. كانت تريد أن تخبره أنه بدا كفار من أحلام ، يهب لنجدة أميرته من الأشرار ، في اللحظة الأخيرة ، كما يحدث في أفلام السينما ، ولكنها لم تستطع إتمام عبارتها ، مع ذلك الخجل ، الذي تصاعد في أعمالها ، فلاذت بالصمت ، وتركته يحمل (سمير) إلى الفراش ، قائلاً :

- حمداً لله .. إنه فاقد الوعي فحسب ..

رافقته ، وهو يضع زميلهما القائد الوعي برفق على فراشها ، وحقق قلبها بين ضلوعها ، وهي تهتف بحبه في أعمالها .. إنها تحبه ..

تحبه ..

تحبه ..

تحب فيه ذلك الفارس الشهم ، الشجاع ، الجريء ،

القوى ..

الفارس الذي لم يعد له وجود في زمننا هذا ..
وعندما التفت إليها ، كاد قلبها يقفز من صدرها ،
ويرتمس بين ذراعيه ، وهي تتطلع إلى عينيه
السوداويين العميقين ، وتستمع إلى صوته القوى ،
وهو يقول :

- ينبغي أن تستدعى طبيباً لفحصه ، وفيقاً من
الأمن لإلقاء القبض على هؤلاء الأوغاد ..
ثم ابتسם في سخرية ، مستطرداً وهو يلتقط سماعة
الهاتف الداخلي :

- لو أن النظام ما زال يسرى في هذا المستشفى ..
لم تستطع التعليق على عبارته ، وهي تتطلع إليه في
ابهار ، وكانتها تراه لأول مرة ، في حين أجرى هو
اتصالاً صارماً مع إدارة المستشفى ، ثم أنهى المحادثة ،
فسألته بأنفاس مبهورة :

- كيف وصلت في الوقت المناسب ؟
ارتسمت على شفتيه ابتسامة هادئة ، وهو يجيب :

- يا للبراعة ! .. أهذا أفضل ما لديك ؟
 ارتبك رجال الأمن الثلاثة ، وقال أحدهم في توتر
 شديد :
 - من أنت أيها السيد ، وماذا يحدث هنا ؟!
 وأشار (أدهم) إلى (سمير) ، الرائد على الفراش ،
 قائلاً :
 - الذي يحدث هنا هو أنه هناك رجل شريف فاقد
 الوعي هناك ، وخمسة من الأوغاد فاقدى الوعي هنا ،
 والمفترض أن تسعنوا هذا بسرعة ، وتلقوا القبض
 على هؤلاء فوراً .
 بدت الحيرة على وجه رجل الأمن ، وأشار إلى
 زميله ، قائلاً :
 - أبلغ الشرطة يا رجل .. بسرعة .
 رفع (أدهم) حاجبيه بدهشة مصطنعة ، وهو يقول :
 - الشرطة ؟! أنت جاد يا رجل ، أم أن هذه مزحة
 كبيرة ؟! أنت واثق ، بعد كل ما يحدث ، أنه مازالت
 هناك شرطة في (طوكيو) ؟!
 قبل أن يجيئه الرجل ، ارتفع صوت يقول في حزم :
 - بالتأكيد يا (أدهم) سان .

- بالمصادفة البحثة .. لقد درست الأمر جيداً ،
 ووجدت أن هؤلاء الأوغاد لا يقيرون وزنا للقيم ،
 والأخلاقيات ، والشهامة ، وأثبتتني خبراتي السابقة
 أنهم سيسعون لاختطافك ، أو السيطرة عليك بوسيلة ما ،
 حتى يمكنهم إجبارى على مواجهتهم ، فى مكان وزمان
 يختارونهما بأنفسهم ، ولم تكن الفكرة تستقر فى
 رأسى ، حتى هرعت إلى هنا مباشرة .
 واتسعت ابتسامته ، وهو يضيف :
 - ومن حسن الحظ أتنى وصلت فى الوقت المناسب .
 هتفت بلهجة كشفت حقيقة مشاعرها :
 - أنت تصل دائمًا فى الوقت المناسب .
 رفع عينيه إليها فى صمت ، فتضرج وجهها كله
 بحمرة الخجل ، وأشارت به متمنة فى شيء من العصبية :
 - متى يصل الطبيب ؟
 لم تكن تتم عبارتها ، حتى اندفع طاقم طبى إلى
 الحجرة ، وخلفه ثلاثة من رجال أمن المستشفى ،
 اتسعت عيونهم جميعاً فى دهشة ، وهم يتطلعون إلى
 الرجال الذين انتشرروا فى الحجرة فاقدى الوعي ،
 وأسرع رجال الأمن يصوّبون مسدساتهم إلى (أدهم)
 و (جيهان) ، فأطلق الأول ضحكة ساخرة ، وهو يقول :

- أتعنى أن جوازى السفر زائفان ؟
أجابها بسرعة :

- مطلقا .. لست أعني هذا ، ولم أمع حتى لإثباته ،
فأنا واثق تمام الثقة ، من أن الجوازين سليمين تماما ،
وليس لدى أى سبب قاتوني لاحتيازكم ، أو
استجوابكم ، ولكننى مازلت أصر على أن صفتكم فى
جوازى السفر ، تختلف تماما عن صفتكم الحقيقية .
أرادت (جيهان) أن تقول شيئا آخر ، إلا أن (أدهم)

أشار إليها بالصمت ، وهو يقول :

- وماذا لو افترضنا أن هذا صحيح ؟
ابتسم الوزير ، وكأنما أدرك طبيعة الأسلوب غير

العاشر ، الذى لجأ إليه (أدهم) ، وقال :

- اطمئن يا (أدهم) سان .. لا توجد أجهزة تسجيل
أو مراقبة هنا .. ولكن لا يأس .. دعنا نفترض ، مجرد
افتراض ، أن ما أقوله صحيح ، وفي هذه الحالة ،
سأعتقد أنكم تعملان لحساب جهاز أمنى مصرى رفيع
المستوى ، وأنكم هنا للثمار من أولئك الذين تسبيوا فى
منبهة السفاراة ، ولنفترض مثلاً أن هذا الجهاز الأمنى
هو المخابرات المصرية .

أجابه (أدهم) فى هدوء حذر :

التقت الجميع إلى مصدر الصوت ، واتسعت عيونهم
في دهشة ، فيما عدا (جيهان) ، التى أطلَّ من عينيها
تساؤل كبير ، و (أدهم) الذى انعد حاجباه فى شدة ،
وقد تعرف شخصية ذلك الرجل ، الذى نطق الكلمة ،
والذى يقف عند باب الحجرة فى حزم ..
فقد كان الرجل هو الوزير ..
وزير الداخلية شخصياً ..

★ ★ ★

ران صمت عميق على حجرة وزير الداخلية اليابانى ،
وهو يجلس خلف مكتبه ، وإلى جواره مساعدته الأولى ،
يقططعان إلى (أدهم) و (جيهان) ، وقد استرخت
الأخيره فى مقعدها ، ورسمت على شفتيها ابتسامة
مستقرة ، فى حين وضع الأولى إحدى ساقيه فوق
الأخرى ، وبدا هادئا أكثر من اللازم ، حتى قطع الوزير
ذلك الصمت ، قائلاً :

- جواز سفرك الدبلوماسي يقول : إنك مندوب جوال
لوزارة الخارجية المصرية يا (أدهم) سان ، وجواز
سفرك سويسرى يا سيدى ، ولكننى ، بسبب ما ، أعتقد
أن هذا وذاك غير صحيحين .
سألته (جيهان) فى لا مبالاة :

- ولو خرجنا إلى الجاتب غير الرسمي ، سنجد أننا نحن أيضاً نكره ما أصاب سفارتكما ، ونسعى مخلصين لأن يلقى المسؤول جزاءه ، ويعاقب على فعلته .. ولو طرحتنا كل التعقيبات جانبها ، فسنعرف أننا وأنت نعلم أن (فاكو يوشيدا) هو المسؤول الأول عن كل هذا ، ولكن المشكلة أنه رجل ضخم ، منتشر في كل مكان كالهواء ، وله أذرع عديدة كالخطبوط ، واتصالات واسعة كالهاتف ، ولديه محام داهية ، خبيث كالثعلب ، ناعم كالشعبان ، وأخر ما لدينا من معلومات يؤكد أنه يتعامل في الوقت الحالي ، مع فريق من القتلة المحترفين ، يستخدمون أسلوب (النينجا) ، ويقودهم خبير قتال سابق ، يدعى (ناتاسون) .

استمعت إليه (جيحان) في اهتمام بالغ ، في حين ارتسمت على شفتي (أدهم) ابتسامة خبيثة ، وهو يقول :

- لو أننا ننتهي إلى المخابرات المصرية ، لكن من الطبيعي أن نملك كل هذه المعلومات .
ابتسم الوزير بدوره ، وهو يقول :
- بالضبط .. الواقع أنكما تمتلكان صفة أخرى ، نفتقر نحن إليها تماماً .

- وماذا لو افترضنا هذا أيضاً !!
تراجع الوزير في مقعده بارتياح ، وكأنما تلقى ردًا بالإيجاب ، وقال :
- لو افترضنا هذا أيضًا ، فسنكون أمام موقف خاص ، المفترض فيه ، من الناحية الرسمية ، أن نعرض على عملكما على أرضنا ، وأن نطالبكما بالتوقف فوراً ، ثم نبلغ دولتكما أنكما من غير المرغوب في وجودهما هنا ، بافتراض أنكما المسؤولون عن تنفيذ القاتل ، والسيطرة على الأمن في دولتنا .

انعقد حاجباً (جيحان) في توتر ، في حين ارتسمت على شفتي (أدهم) ابتسامة ، وهو يقول :
- هذا من الناحية الرسمية .
ابتسم الوزير ، وهو يعتدل مشيرًا إليه بسبابته ، قالاً :
- بالضبط .

ثم لوح بذراعيه ، مستطرداً :
- ولكن من يحب الرسميات !!
رفع (أدهم) حاجبيه وخضهما ، دون أن يقول شيئاً ، فاستطرد الوزير في اهتمام واضح :

أطلت نظرة متسائلة من عيني (جيهان) ، فتابع
بسرعة :

- إنكما لا تحتاجان إلى دليل إدانة !

التقى حاجبا (أدهم) ، وأشار بيده ، قائلاً :

- مهلاً يا سيدي الوزير .. هل ترغبون في الإيقاع

بـ (فاكو يوشيدا) ، أم في التخلص منه ؟!
هذا الوزير كتفيه ، قائلاً :

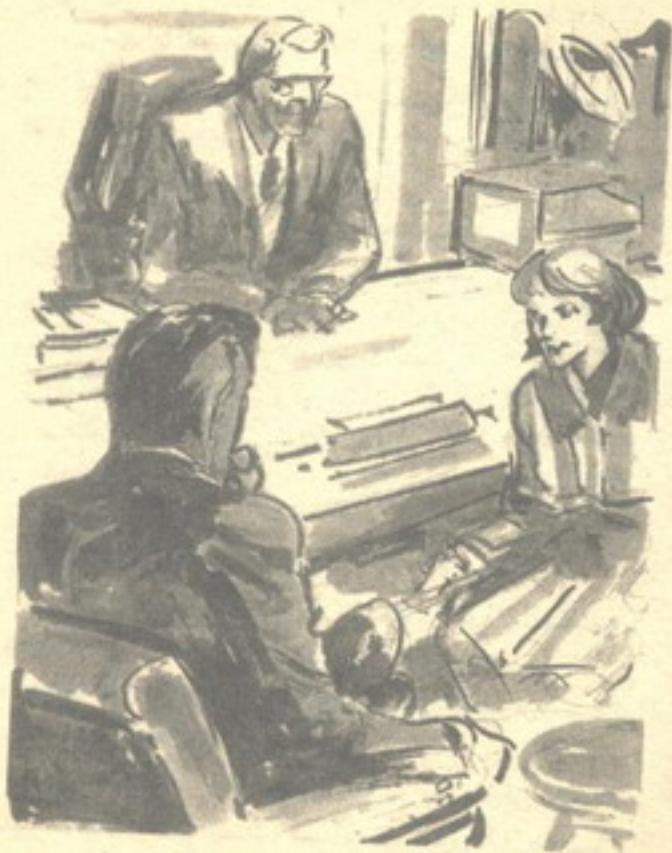
- الأمر لدينا سيان يا (أدهم) سان .. لقد استفحل أمر الرجل ، وصار يتجاوز حدوده باستهتار ولا مبالاة ،
ويتصور أنه يمتلك بثرواته مقدار هذا البلد ، وأنه قادر على توجيه سياستنا ، وتحريك الأمور كما يحلو له ،
دون اهتمام بقواعد أو تقاليد ، أو حتى قوانين .

ثم تعقد حاجبا في شدة ، وهو يضيف في حزم :

- ولا أحد يرغب في الإبقاء على رجل كهذا .

خيل لـ (جيهان) أنها قد فهمت ما يرمي إليه الوزير ، فارتسمت على شفتيها ابتسامة ، في حين عقد (أدهم) حاجبيه ، وهو يقول في صرامة أدهشتها :

- معذرة يا سيادة الوزير ، ولكن المخابرات المصرية ليست جهازاً للقتل والاغتيالات ، والعاملون فيها ليسوا قتلة مأجورين .



خيّل لـ (جيهان) أنها قد فهمت ما يرمي إليه الوزير ،
فارتسمت على شفتيها ابتسامة ..

- هل تعتقد أنهما قادران على إنهاء الأزمة؟!
 أوما الوزير برأسه إيجاباً ، وقال :
 - بالتأكيد .
 ثم ضغط أزرار الكمبيوتر أمامه ، مستطرداً :
 - لقد راجعت ملف هذا الرجل بنفسه ثلاث مرات ..
 إنه معجزة ، ويعمل بكلفاء نادرة ، حتى إنه ليدهشني
 أنه لا يحمل على كتفيه عبارة (صنبع في اليابان) ،
 وله تاريخ حافل في مواجهة أباطرة المخابرات ،
 وزعماء الجريمة في أركان العالم الأربعة .. هل تعلم
 أنه لم يهزمه مرة واحدة في حياته كلها ، كما يؤكد ملفه؟!
 وأنه كاد يحطم يوماً منظمة (المافيا) كلها وحده !
 رفع المساعد حاجبيه في دهشة ، مغمضاً :
 - عجباً ! .. كنت أتصور أنه لم يحطم سوى منظمة
 (ماتاساهيرو) فحسب .
 ثم سأله الوزير في اهتمام :
 - ولكن ماذا لو تجحا في مهمتهما؟!
 سأله الوزير في دهشة :
 - ماذا تعنى؟!
 أجابه في اهتمام :
 - أعني ماذا بعد هذا؟ .. هل نتركهما يرحلان؟!

ارتفع حاجبا الوزير في دهشة ، وهتف :
 - رباه ! .. من الواضح أنك لم تفهم ما أرمى إليه
 جيداً يا (أدهم) سان .. إنني لم ولن أطالبكم بالسعى
 لقتل (فاكو يوشيدا) أو اغتياله .
 ثم مال نحوهما ، مستطرداً :
 - كل ما في الأمر أنني سأضيء أمامكم الضوء
 الأخضر ، لتواصل عملكم ، أيها كان هدفه ، دون أنني
 مضائقات من جهاز الشرطة ، بل وستمنحكم أية
 مساعدات تطلبونها عند الضرورة أيضاً .
 وتراجع في ارتياح ، وهو يبتسم ، مستطرداً :
 - فالواقع أننا نسعى جميعاً لهدف واحد .
 غفم (أدهم) :
 - تقريراً .
 ثم نهض يصافحه ، مستطرداً :
 - فليكن يا سيادة الوزير .. أعدك أن نبذل قصارى
 جهدنا .
 صافحهما الوزير ، وهو يقول بابتسامة كبيرة :
 - أنا واثق من هذا .
 انصرف الاثنان من مكتب الوزير ، وما إن أغلقا
 بابه خلفهما ، حتى تحدث مساعدته ، الذي ظل صامتاً
 طوال الوقت ، وسأله في اهتمام :

٦ - العمالقة ..

من المؤكد أن أحدا لم يشاهد (فاكو يوشيدا) ثالثاً ، في حياته كلها ، مثلاً شاهده محاميه (أوهارا) في ذلك اليوم ..
لقد اشتعل غضبه ، وتصاعدت ألسنة اللهب في أعماله ، حتى كادت تلتهمه كله ، وهو يصرخ في وجه المحامي :
— مستحيل ! .. لا يمكن أن يحدث هذا ! (فاكو يوشيدا) .. مستحيل ! .. الفعل شيئاً يا رجل .. الأمور تتعدد أكثر وأكثر ، في كل ساعة تمضي .. لقد ألقوا القبض على (ميتسو) ، ومن يدري ما الذي يمكن أن يدلني به عند استجوابه .. الفعل شيئاً ..
أجابه (أوهارا) محاولاً تهدئته :

— اطمئن يا (يوشيدا) سان .. اطمئن .. لا يمكن أن يقول (ميتسو) شيئاً بشائق .. لقد أرسلت إليه واحداً من أكثر المحامين العاملين في مكتبي ، خبرة وبراعة ، وسيبلغه بما ينبغي عليه فعله .. إننا مازلنا نمتلك شريط الفيديو ، الذي ظهر فيه (أدهم صبرى) هذا ، وهو

اعتقد حاجبا الوزير بضع لحظات في صمت ، قبل أن يجيب في حزم :
— دعهما يحطمان (يوشيدا) أولاً ، وبعدها سيكون لنا معهما شأن آخر .
سؤال المساعد في حذر :
— هل تعنى أن ..
قاطعه الوزير بإيماءة إيجاب من رأسه ، وهو يقول :
— بالضبط .. عندما ينتهيان من مهمتها ، سيكون من واجبنا أن نطبق عليهم القانون اليابانى الحازم .. وبلا رحمة .
نطقها فى صرامة ، توحى بأن (أدهم) و (جيها) يغوصان أكثر وأكثر فى فخ جديد ..
فخ رسمي .

★ ★ ★



وهو من خلف مكتبه بحركة حادة ، وراح يسير في الحجرة بعصبية شديدة ، في حين أشعل المحامي سيجاره بالقداحة العاسية ، ونفث رخاته في قوة ، وهو يقول بتفكير عميق :

- في هذه الحالة ، سيكون علينا أن نتخذ رد فعل عنيقاً وعاجلاً ، قبل أن ...

قاطعه (يوشيدا) في عصبية :

- المهم أن ندرس رد الفعل هذا جيداً .

قالها ، وتوقف أمام النافذة الكبيرة ، في حجرة مكتبه الواسعة ، وألقى نظرة طويلة على المدينة ، قبل أن يتتابع في اتفعال :

- لقد نشأت في قاع هذه المدينة يا (أوهارا) .. ذقت الفقر بأحاط أنواعه ، قبل وفي أثناء ، وبعد الحرب العالمية الثانية .. ظروف حياتي اضطررت للعمل مع العصابات الحقيرة ، ولحساب بعض تجار الأفيون .. ثم بدأت تعاملت مع الأمريكيين ، الذين أصبحوا القوة الأساسية هنا .. ولأول مرة في حياتي ، ذقت طعم المال الوفير ، وانطلق عقلي يخطط ، ويدبر ، ويتحم سوق المال والتجارة ، من أوسع أبوابه في ذلك الحين .. الاتصالات ..

يتحرش به ، وسط المؤتمر الصحفي المbagت ، ويمكننا أن نقول : إنها مشكلة شخصية بحثة ، ومحاولة من (ميسو) للثأر لكرامته ، وأنه لا شأن لك بها على الإطلاق .

صاح (يوشيدا) :

- ليست هذه هي المشكلة الوحيدة .. ذلك المصري ما زال حراً ، ويسعى للإيقاع بي أو تدميري ، وزيارةه لوزير الداخلية تقلقي ، خاصة وأن هذا الأخير قد اجتمع به ويزيلته في جلسة مغلقة ، لم ينجح جواسينا في معرفة فحواها .

اتعد حاججا المحامي ، وهو يصفم :

- أخشى ما أخشاه أن يكون اجتماعهما نوعاً من تحالف القوى .

التفت إليه (يوشيدا) في حدة ، قائلاً :

- مازا تعنى !؟

أجابه ، وهو يلقط سيجاراً من العلبة الذهبية ، بحركة آلية :

- أعنى أن يكونا قد اتفقا على التآزر في مواجهتنا .

اتسعت عينا (يوشيدا) في ارتياح ، وهو يقول :

- التآزر !؟

ثم التفت إلى (أوهارا) ، مستطرداً في صرامة :
 - وطوال رحلتي هذه ، لم يقف أى شيء ، أو أى
 كائن في طريقى ..
 وضم قبضته في قوة ، متابعاً :
 - إلا وسحقته سحقاً .

وعلى الرغم منه ، انتقض جسد (أوهارا) ، وهو
 يحدق في وجه الكهل ، الذي بدا له ، في هذه المرة ،
 أقرب ما يكون إلى الشيطان نفسه ، وخاصة عندما
 انعقد حاجباه على نحو عجيب ، وعاد إلى مكتبه ،
 وضرب براحته سطحه ، مضيقاً :
 - ولن يتغير هذا الآن .

تمتم المحامي :

- بالطبع يا (يوشيدا) سان .. بالطبع .
 نوح (يوشيدا) بسبابته في وجهه ، قائلاً بلهجة
 مخيفة :

- أفعل شيئاً يا (أوهارا) .. إنها آخر مرة أقول
 فيها هذا .. أفعل هذا قبل أن يظفر بنا هذا المصرى ..
 (فأكوا يوشيدا) لن يتحمل لحظة واحدة وراء القضبان ،
 بعد أن صنع أمبراطوريته هذه .. هل تفهم ؟!
 غمغم (أوهارا) في شيء من الخوف والرهبة :

بدأ الاهتمام الشديد على وجه المحامي ، وهو يستمع
 إليه : فقد كانت واحدة من اللحظات النادرة ، التي
 يسقط فيها الجليد عن (يوشيدا) ، ويستعيد آدميته ،
 ومشاعره ، وتاريخه ..

وبكل حواسه ، استمع إليه ، وهو يكمل :
 - كان العالم كله يسعى خلف وسائل الاتصال الحديثة ..
 الراديو ، وأجهزة اللاسلكي ، والاختراع الذي خلب
 الآليات حينذاك .. (التليفزيون) .. وقررت أن أفتحم
 هذا العالم الجديد ، وأفتتح أول مصنع صمامات مفرغة
 في المنطقة(*) ، ثم لم أثبت أن طورته إلى مصنع
 ترانزistor ، عند كشف هذه الأخيرة ، ومع مرور
 الوقت ، أمكنني السيطرة على هذه الصناعة الحديثة ،
 وتطويرها بسرعة مدهشة ، مع دخولنا إلى عصر
 السليكون والرقالق المطبوعة ، حتى أصبحت أمبراطور
 صناعة الإلكترونيات الدقيقة ، في العالم أجمع .

(*) الصمام الإلكتروني: مجموعة من الإلكترونيات ، في
 اتفاق زجاجي مفرغ ، تتطلب الإلكترونيات فيه من المهيكل
 (الكتلود) عند تسخينه ، وتنتج إلى المصعد (الأتوود) ، وقد توجد
 شبكة أو أكثر ، بين (الكتلود) و (الأتوود) ، للتحكم في
 الإلكترونيات المسارة ، كما في الصمامين الشائلي والثلاثي ،
 وغيرهما من المنتجات القديمة .

تألفت عينا (يوشيدا) ، وهو يقول :
 - فكرة عبقرية يا رجل .
 ثم لم يلبث حماسه أن فتر ، بنفس سرعة اشتعاله ،
 وهو يستطرد :
 - ولكن هل تعتقد أن هذا يكفى للإيقاع به ؟
 ابتسם المحامي في دهاء ، وهو يقول :
 - سيجعله طريد العدالة على الأقل ، مما سيضيع
 وزير الداخلية في حرج ، ويعنده من التعاون معه على
 نحو سافر .
 واتسعت ابتسامته ، وهو ينفث دخان سيجاره ،
 مضيفاً :
 - ثم إننا سنعرف أين هو ، وأين يمكننا توجيه
 الضربة القاصمة إليه .
 قالها ، وعادت عينا تبرقان في خبث وحشى ..
 وتبرقان ..
 وتبرقان ..

★ ★ ★

« لست أشعر بالارتياح لهذا التعاون .. »
 نطق مدير المخابرات المصرية العباره في قلق
 واضح ، وهو يقرأ التقرير الذي أرسله (أدهم) على

- أفهم يا (يوشيدا) سان .. أفهم .. وأعدك أنه لن تكون هناك أية قضبان ، أو أية ..
 بتز عبارته بفتحة ، واتسعت عينا عن آخرهما ،
 وهو يهتف :

- يا للشيطان ! .. كيف لم أفكر في هذا ؟!
 سأله (يوشيدا) في توتر :
 - ما الذي فكر إلى ذهنك ؟
 هب المحامي من مقعده ، وتحرك داخل الحجرة في حماس مباغت ، وهو يلوح بسيجاره ، قائلاً :
 - لقد سجلنا لقاءك مع (أدهم صبرى) هنا في مكتبك ، وخبراؤنا يستطيعون تطوير هذا التسجيل ، وتعديلاته ، وبخاصة لو استخدمنا بديلاً ، يبدو من ظهره أنه (أدهم) نفسه ، لتصفيق بعض اللقطات ، طبقاً لسيناريو محظوظ .

سأله (يوشيدا) بتفاد صبر :
 - المهم ، ما الذي سيرؤذى إليه هذا ؟!
 أجابه المحامي في حماس :
 - محاولة قتل (يوشيدا) سان .. محاولة من (أدهم صبرى) لاغتيالك في مكتبك .. هذا ما سيوحى به الشرطة ، بعد تعديلاته ، وما سنقدم به كبلاغ للشرطة ، والذائب العام ، ووزير الداخلية نفسه .

نحو عاجل من (طوكيو) ، والذى دفع المدير للعودة إلى مكتبه في الجهاز ، في الرابعة والنصف صباحاً ، ثم لم يلبث أن تراجع في مقعده ، واتهك في التفكير بعض لحظات ، قبل أن يقول لمساعدته :

- لست أدرى لماذا أشعر بوجود خدعة ما ، وراء هذا الاتفاق ، خاصة وأنه لم يتخذ أية صفة رسمية .

أو ما المساعد برأسه موافقاً ، وقال :

- سيادة العميد (أدهم) يشعر بهذا أيضاً يا سيدى ، وإلا لما أرسل تقريراً عاجلاً على هذا النحو .

هز المدير كتفيه ، قائلًا :

- (ن - ١) يتبع القواعد هذه المرة ، ويلفظ بالأمر ، ما دام يتعلق بجهات رسمية أو حكومية ، ولكنني واثق من أنه سيمضي في عمله على نحو ما ، مادامت هناك فرصة كهذه .

سؤال المساعد في قلق :

- وماذا لو حاولوا توريطه في الأمر ، واستخدامه ككبش فداء في النهاية ؟ !

تنهد المدير ، قائلًا :

- ستكون هذه مشكلة ضخمة ولا شك .

وصمت لحظة ، قبل أن يضيف في حزم :

- لجمع الأطراف .

تطلع المساعد إليه لحظة في حيرة ، قبل أن يسأل :

- ما الذي تعنيه كلمتك الأخيرة هذه يا سيدى ؟

وأشار المدير بيده ، قائلًا :

- (ن - ١) ليس شخصاً عادياً يا رجل ، ولا حتى رجل مخابرات تقليدياً .. إنه خبير في هذا المضمار .. بل وواحد من أئدر الخبراء فيه ، وللرقب الذى يحمله لا يعني أنه قادر على تحقيق المستحيل فحسب ، وإنما يعني أيضاً أنه من العصير للغاية خداعه ، أو إيقاعه فى فخ ما ، وهذا يعني أن عقله وخبرته سيقوداته إلى ما يحاولون إيقاعه فيه ، وسيدفعه هذا إلى القيام برد فعل عكسي ، ومحاولة خداعهم والإيقاع بهم بدوره ، وهذا سيعد الأمور أكثر وأكثر ، ويشعل خسب الجميع وثورتهم .

وصمت لحظة ، ثم ارتسمت على شفتيه ابتسامة ، وهز كتفيه ، قائلًا :

- كالمعتاد .

وعلى الرغم من دقة الموقف وصعوبته ، لم يملك المدير إلا أن يطلق ضحكة ..

هوى قلبها بين ضلوعها ، وانتقض فى عنف ،
وانطلقت منه صرخة لوعة ، لم تتجاوز أعماقها ،
عندما خاطبها باسم غريمتها ، وكانت الدموع تنفجر
من عينيها ، وهى تبذل قصارى جهودها لتجاهل هذا ،
والتظاهر بأنها لم تنتبه إليه ، قائلة :
- أعلم هذا .

تابع بنفس الشروط :
- المشكلة أن معلوماتنا عنهم ضئيلة للغاية .. لستا
ندرى عددهم ، أو موقعهم ، أو كيفية الاتصال بهم ..
كل شيء عنهم مجهول تماماً بالنسبة لنا .
ثم التفت إليها ، مستطرداً في اهتمام :
- وهذا أخطر ما في الأمر .
تمتت مقاومة دموعها :
- حقاً؟!

أجاب في حزم :
- بالتأكيد .. الدر من الأول الذي تعلمينه ، عندما
تلتحقين بالعمل في المخابرات ، هو أن أخطر نقطة في
أية عملية ، هي الحصول على المعلومات .. كل
المعلومات الممكنة عن الخصم ، وأن غياب هذه
المعلومات يضعف حتماً في موقف الأضعف ، مهما بلغت

ضحكه حملت كل الأفكاره وتوقعاته ، ومخاوفه ..
كلها ..

★ ★ ★

تحركت (جيحان) على أطراف أصابعها ، حاملة
قدح الشاي الساخن ، إلى صالة العزل الآمن ، في قلب
(طوكيو) ، وتوقفت لحظة لتنظر إلى (أدهم) ، الذي
استفرق في تفكير عميق ، استولى على حواسه كلها ،
وهو يجلس على مقعد وثير ، في مواجهة النافذة
مباشرة ، ثم واصلت سيرها نحوه ، وهمست ، وكأنها
تخشى أن تقطع حبل صمته وأفكاره :
- الشاي .

التفت إليها في ببطء ، وبذا شارداً ساهماً ، وهو
يلقط قدح الشاي ، متمتماً :
- أشكرك .

جلست على مقعد مجاور ، وتحنحت في حرج ، قبيل
أن تسأله :
- فيم تفكّر؟!

صمت بعض لحظات أخرى ، قبل أن يجيب :
- خصومنا أقوياء بحق هذه المرة يا (منى) .

قوتك ، وخاصة لو أن خصمك يمتلك الكثير من المعلومات عنك .

ازدردت لغابتها في صعوبة ، وسألته :

- ألم ينجح الزملاء في جمع أية معلومات ؟!

هز رأسه نفيا في ضيق ، وقال :

- كلاماً للأسف .. من الواضح أن (ناتاسون) هذا حذر وحريص للغاية ، حتى إنه يمحو دوماً كل أثر خلفه .

استعادت شيئاً من هدوئها ، وهي تقول :

- ولكنك علمتني أنه لا يوجد نظام أمني محكم تماماً .. هناك حتماً ثغرة ما .

أو ما برأسه موافقاً ، قبل أن يقول :

- بالتأكيد .. وهذا ما أفكّر فيه ، منذ أكثر من ساعة .. إنني أبحث عن الثغرة ، التي يمكن من خلالها التسلل إلى نظام الأمن ، الخاص بمقاتلي (التينجا) هؤلاء ، وكشف أسرارهم ، واختراق عالم (فاكو يوشيدا) الغامض الحصين .

سألته في اهتمام :

- ألم تتوصل إلى شيء ما ؟!

تنهّد في أسف ، وهز رأسه ، مغمضاً :

- ليس بعد .

لم يكيد يتم عبارته ، حتى ارتفع رنين الهاتف ، فالتنفس سماحته بحركة سريعة ، ووضعها على أذنه ، قائلاً :

- من المتحدث ؟!

أناه صوت زميله (وصفى) ، وهو يقول :
- إنه أنا يا سيادة العميد .. أتحدث إليك من الفتصليه ..
(هيلو) يبحث عنك ، وهو معنى الآن ، على خط الهاتف الآخر .. سأوصلك به مباشرة ، بحيث لا يمكن لأحد تعقب المحادثة والتوصّل إلى موقعك الحالى .
قال (أدهم) ، وهو يعتدل في اهتمام :

- لا يأس .. صلني به .

لم تمض ثوان ، حتى سمع صوت (هيلو) ، يقول :
- (واتكنز) سان .. إنه أنا .. (هيلو) .
سأله (أدهم) بسرعة :
- هل حصلت على المعلومات الازمة ؟!
أجابه (هيلو) في حنق :

- كلاماً للأسف .. هؤلاء الأوغاد شديدو الحرص ، والتوصل إليهم يكاد يكون مستحيلاً .. كل ما عرفناه هو أن الشخص الذي تعاقد معهم ، باسم (فاكو يوشيدا) ،

- أساعدك ؟! .. كيف يا (واتكنز) سان .. لقد
 حاولت بالفعل ، ولكن ..
 قاطعه (أدهم) ثانية :
 - ستساعدنى يا (هيرو) ، لنثار لك ولنا ، وسيكون
 عليك أن تقوم بأكير عملية تزييف وتزوير فى حياتك
 كلها .
 أطل الفضول واللهمه فى عينى (جيهان) ، فى حين
 ردد (هيرو) فى دهشة بالغة :
 - ماذا تعنى يا (واتكنز) سان ؟
 تألفت عينا (أدهم) ، وهو يقول :
 - سأخبرك يا (هيرو) .. سأخبرك ..
 استمعت إليه (جيهان) فى انتباه كامل ، وهو
 يشرح الخطوط العريضة لخطته ، واتسعت عيناه فى
 انبهار تام ..
 فقد كانت الخطة عبقرية ومبكرة بالفعل ..
 وإلى أقصى حد ..

* * *

مط (ناتاسون) شفتيه ، وعقد حاجبيه فى غضب ،
 وهو يقف فى حجرة خبير هندسة الإليكترونيات ، فى
 شركة (يوشيدا) ، بصحبة هذا الأخير ومحاميه ، الذى

هو محاميه الداهية (أوهارا) ، ويبعدوا أنه الوحيد الذى
 يعرف الكثير عنهم .

انعقد حاجبا (أدهم) ، وهو يغمغم :
 - الوحيد !؟

هتف (هيرو) ساخطا :

- لا تفتر فى انتزاع المعلومات منه بالقوة .. الرجل
 معروف بأنه يفضل الموت على خيataه عملاه ، وله
 سوابق شهيرة فى هذا المجال .

ازداد انعقاد حاجبى (أدهم) ، وهو يفتر فى عمق ،
 ولاز بالصمت بعض لحظات ، حتى أن (هيرو) هتف
 فى فلق :

- (واتكنز) سان .. هل تسمعني ؟!
 أجابه (أدهم) فى حزم :
 - نعم .. أسمعك جيدا يا (هيرو).
 قال (هيرو) فى توتر :

- كنت أتمنى مساعدتك يا (واتكنز) سان ، ولكن ..
 قاطعه (أدهم) بسرعة :

- لا تعتذر يا (هيرو) ، فستساعدنى بالفعل ، فى
 الحصول على المعلومات المنشودة .
 سأله (هيرو) فى دهشة :

- هذا لو أمكنكم العثور عليه .
 احتلن وجه (ناتاسون) ، وهو يقول في حدة :
 - خطتنا تتضمن كيفية العثور عليه ، و ...
 قاطعهما (يوشيدا) في غضب صارم :
 - كفى .. ماذا أصباكم !؟ .. هل نجح ذلك المصرى
 في تحطيم أحصابكم إلى هذا الحد ، فرحتما تتشاجران
 كطفلين صغيرين ، يتنازعان قطعة من الحلوى ؟! لماذا
 نسيت أنك أنت الذى أوصى باستخدام (ناتاسون)
 ومقاتليه يا (أوهارا) !؟ أنت نفسك قلت : إن المشكلة
 ليست في قدراتهم ، التي لا يتطرق إليها الشك ، ولكنها
 في براعة ذلك الرجل ، التي تجاوزت كل الحدود .

تحنح المحامي في توتر ، وهو يقول :

- لم أنس شيئاً من هذا يا (يوشيدا) سان ، وما زلت
 أثق بقدرة (ناتاسون) ومقاتليه ، وكفأعهم التسادرة ،
 ولكنني أرى أن اللجوء إلى العقل والحيلة أمر حتمي ،
 خاصة وأن خصمك يواجهنا بهما دالما .

قال (يوشيدا) في صرامة :

- وهذا ما نفعه .

ثم التفت إلى (ناتاسون) ، مستطرداً في حزم :

بدا أكثر الجميع حاماً ، وهو يتتابع ما يفعله الخبير ،
 بفيلم (الفيديو) ، الذي يصور لقاء (أدhem)
 (يوشيدا) ، قائلاً :
 - عظيم .. الإضافات الجديدة توحى بأن المصرى قد
 هاجم (يوشيدا) سان بالفعل ، يبقى أن تضيف حديثاً
 غاضباً ، وبعض الد ...

قاطعه (ناتاسون) ، في حنق واضح :
 - إتكم تسيعون وتقكم في سخافات ، لا طائل منها ..
 التعامل مع مثل هذا الرجل لا يكون إلا بالقوة وحدها .
 اعتدل (أوهارا) ، قائلاً :
 - حقاً !؟ لماذا فشلت القوة إنن في الإيقاع به ،
 حتى هذه اللحظة !؟

لوح (ناتاسون) بذراعه في غضب ، مجيباً :
 - الرجل خبير في مجاله ، وبراعته تفوق كل
 التوقعات ، ولقد نجح في الضرب على نقاط عضعف لم
 ننتبه إليها من قبل ، ولكن في المرحلة القادمة سيكون
 الأمر مختلفاً ، وستواجهه بخطبة قتالية جديدة ، يعكف
 رجالى على التدريب عليها الآن ، ومسترون نتائجها
 الليلة ، قبيل منتصف الليل بقليل .

ابتسם (أوهارا) ، قائلاً في سخرية :

- أنا (أوهارا) .. من أنت؟! وما الذي تفعله في
منزلي؟!

أنا صوت هادئ ، يقول في حزم :
ـ أنا المفترض (ماتاسا) ، في الشرطة الجنائية ..
لقد اقتحم أحدهم منزلك ، ويبعد أنه كان يبحث عن
شيء ما ، و ...

قاطعه (أوهارا) بصيحة هادرة :

- اقتحم منزلي .

ثم أضاف في توتر شديد ، وهو يلقط سترته في
لهفة :

- سأحضر على الفور .

وأنهى المحادثة ، و (يوشيدا) يسأله في قلق :

- ماذا حدث بالضبط؟!

أجابه المحامي ، في شيء من العصبية :

- أحدهم اقتحم منزلي ، على الرغم من أجهزة
الإنذار الإلكتروني هناك ، ويبعد أنها محاولة بحث عن
أوراق أو مستندات .. أراهن على أنه ذلك المصرى .

اعتقد حاجبا (ناتاسون) في شدة ، وسألة (يوشيدا)
في قلق :

- هل تحتفظ بأية وثائق في منزلك؟!

- فليمض رجالك في تدريباتهم يا (ناتاسون) سان ،
وسنمضي نحن في خطتنا ، وستبذل قصارى جهدنا ؛
لتحقيق الفائدة الكبرى من امتزاج الأمررين ، وسوف ..
قبل أن يتم عبارته ، ارتفع أزيز جهاز الاستدعاء
الخاص ، في حزام (أوهارا) ، فاللتقطه بحركة آلية ،
وهو يقول :

- عجبًا! .. أى أمر عاجل هذا ، الذي يرغب أحدهم
في استدعائني من أجله الآن؟!

ولم يكفل نظرة على رقم الهاتف ، المدون على
شاشة الصغيرة لجهاز الاستدعاء ، حتى ارتفع حاجبا
في دهشة بالغة ، وهتف :

- يا للشيطان !!! إنه هاتف منزلى .

وادرس نحو الهاتف ، وطلب رقم منزلي ، وهو
يستطرد في توتر شديد :

- أى وجد هذا الذي يتحدث إلى من منزلى؟!
ولماذا؟!

انعقد حاجبا (يوشيدا) في توتر مماثل ، وتبادل
نظرة قلقة مع (ناتاسون) ، في حين انتظر (أوهارا)
حتى سمع صوت محدثه ، ثم هتف في غضب شديد :

وسيطرته ، وسعة اتصالاته ، ولا أحد منه سيجرؤ على
اقتحام منزله ..
إلا إذا ..

سرت في جسدك قشريرة باردة ، عندما فقذت إلى
ذهنك تلك الفكرة الجنونية ..

ماذا لو أنها محاولة لاجتذابه إلى المنزل ؟!
أو خارج شركة (يوشيدا) على الأقل ..

ارتسمت في ذهنك صورة كبيرة لوجه (أدهم) ،
وهو يبتسم ابتسامة ساخرة كبيرة ، فاتعنت حاجباه في
توتر بالغ ، وغضنم في عصبية :

- لو أن ما يجول بخاطرك صحيح ، فأقسم أن ..
قبل أن يتم عبارته ، ارتفع من خلفه دوى صفارة
درجة شرطة آلية ، فألقى نظرة على المرأة الجاتبية
لسيارته ، وتمتم في حق :

- لست أقتنى تجاوزت السرعة المقررة .

أشار إليه شرطي المرور بالتوقف ، فمضط شفتيه
ساخطا ، وأوقف السيارة إلى جانب الطريق ، وأخرج
رخصتي القيادة والسيارة من جيبه ، وهو يقول
للشرطي ، الذي أوقف دراجته الآلية خلف السيارة ،
وهيئ منها ، ليتقدم نحوه في خطوات هادئة :

أجابه المحامي ، وهو يندفع نحو الباب في توتر :
- أطمئن يا (يوشيدا) سان .. كل الوثائق المهمة
داخل خزانة من الصلب ، في قبو بنك (طوكيو)
الوطني .. أطمئن ..

سأله (ناتاسون) :

- هل أرسل بعض رجالى بمحبتك ؟!
أجابه (أوهارا) بسرعة :

- كلا .. الأمر لن يستدعي هذا .. إنها محاولة
اقتحام تقليدية ، وأنا محام .. هل نسيت هذا ؟!
وغادر المكان في سرعة ، على الرغم من قلق
الرجلين ، واستقل سياتيه الكبيرة ، عبر شوارع
(طوكيو) ، وعقله يكاد يلتهم نفسه ، من شدة التفكير
في الأمر ..

من الذي اقتحم منزلي ؟!
ولماذا ؟!

الجميع يعلمون أنه لا يحتفظ بوثائق مهمة في
المنزل ..

لا أحد يفعل ، في هذه الأيام !
ثم إن العالم السفلي في (طوكيو) يدرك جيدا قوته



ولكن قبضة (أدهم) هوت على فكه بسرعة البرق ..

- اسمع أيها الشرطي ، أنا واثق من أنني لم أرتكب
أية مخالفات ، ثم إنني محام شهير ، و ...
اتحنى الشرطي نحو النافذة المجاورة له ، وهو يقول
ساخراً :

- أعلم هذا أيها الوغد .
اتسعت عينا (أوهارا) في رعب ، وانتقض جسمه
كله في عنف ، وهو يصرخ :

- يا للشيطان ! .. أهو أنت ؟!
قفزت يده نحو درج تابلوه السيارة ، حيث يحتفظ
بمسندسه ، ولكن قبضة (أدهم) هوت على فكه بسرعة
البرق ، وهذا الأخير يقول :

- ليس لدينا وقت لهذا يا محامي الأوغاد .
سقط رأس (أوهارا) على المقعد المجاور ، وفقد
وعيه على الفور ، فلما زاحه (أدهم) جاتبا ، واحتل مقعد
القيادة ، وهو يبتسم في سخرية ، قائلاً :

- ربما كنت عملاقا في عالمك يا هذا ، ولكنك ستدرك
بعد قليل أنك مجرد تلميذ فاشل في عالمنا .
قالها ، وأطلق ضحكة ساخرة ، وهو ينطلق بالسيارة ،
لتتنفذه الجزء التالي من خطته ..
والجزء قبل الأخير من المواجهة ..
مواجهة فريق الموت ..
الأسود .

٧ - الأستاذ ..

لم يدر (أوهارا) كم من الوقت بقى فاقد الوعي ، ولكنـه لم يكـد يستـعيدـه ، حتى وجد نفـسه رـاقـداً عـلـى الأـرـيـةـ الـوـثـيـرـةـ ، فـي حـجـرـةـ مـكـتـبـ (يـوشـيـداـ) الـوـاسـعـةـ ، وـهـذـاـ الـأـخـيـرـ يـولـيـهـ ظـهـرـهـ ، وـهـوـ يـنـطـلـعـ عـبـرـ النـافـةـ الـكـبـيرـةـ إـلـىـ الـمـدـيـنـةـ ، التـىـ أـسـدـلـ عـلـيـهـاـ اللـيلـ سـتـارـهـ ، فـاعـتـدـلـ وـهـوـ يـمـسـكـ رـأـسـهـ ، مـتـمـعـنـاـ :

ـ ما .. ماذا حدث؟!.. كـيفـ أـتـيـتـ إـلـىـ هـنـاـ؟ـ
استـدارـ إـلـيـهـ (يـوشـيـداـ) ، وـانـعـدـ حاجـبـاهـ فـيـ غـضـبـ ،
وـهـوـ يـقـولـ :

ـ هلـ اـسـتـعـدـتـ وـعـيـكـ أـخـيـرـاـ؟ـ
جلـسـ (أوـهـارـاـ) عـلـىـ الـأـرـيـةـ ، وـهـوـ يـقاـومـ الصـدـاعـ الشـدـيدـ ، الـذـىـ يـكـنـتـ رـأـسـهـ ، وـغـمـمـ :

ـ ماـذـاـ حدـثـ يـاـ (يـوشـيـداـ) سـانـ؟ـ آـخـرـ ماـ أـنـكـرـهـ أنـ
(أـدـهـمـ صـبـرـىـ) هـاجـمـنـىـ ، مـنـتـحـلـ شـخـصـيـةـ شـرـطـىـ
مرـورـ !ـ

أـجـابـ (يـوشـيـداـ) فـيـ حـدـةـ ، وـهـوـ يـتـجـهـ إـلـىـ مـكـتبـهـ
الـكـبـيرـ :

ـ هـذـاـ صـحـيـحـ .. لـقـدـ أـفـقـدـ الـوـعـيـ ، وـقـادـ سـيـارـتـكـ بـكـ
إـلـىـ هـنـاـ ، وـتـرـكـ أـمـاـمـ الشـرـكـةـ ، وـعـلـىـ صـدـرـكـ لـافـتـةـ
كـبـيرـةـ ، تـحـمـلـ تـهـدىـدـاـ مـباـشـراـ ، مـوجـهـاـ إـلـىـ .. كـاتـ
فـضـيـحةـ سـخـيـفةـ .

ـ عـجـبـاـ!.. وـلـمـاـذـاـ يـفـعـلـ هـذـاـ؟ـ إـنـهـ لـاـ يـمـيلـ فـيـ
الـمـعـتـادـ إـلـىـ الـأـقـعـالـ الـإـسـتـعـرـاضـيـةـ !ـ
قالـ (يـوشـيـداـ) فـيـ غـضـبـ :

ـ إـنـهـ يـحـاـولـ اـسـتـفـزـازـنـاـ .. يـسـعـيـ لـإـلـفـقـادـنـاـ أـعـصـابـنـاـ ،
حتـىـ نـتـحـرـكـ عـلـىـ نـحـوـ عـشـوـانـىـ ، وـنـرـكـبـ الـعـدـيدـ مـنـ
الـأـخـطـاءـ ، الـتـىـ تـلـقـىـ بـنـاـ فـيـ قـبـضـتـهـ .

ـ كـانـ الصـدـاعـ عـنـيـفـاـ ، يـرـهـقـ (أوـهـارـاـ) كـثـيرـاـ ، حـتـىـ
إـنـهـ بـذـلـ جـهـدـاـ حـقـيقـيـاـ لـتـرـكـيـزـ أـفـكـارـهـ ، وـهـوـ يـقـولـ :
ـ هـذـاـ لـاـ يـبـدـوـ لـىـ سـبـبـاـ كـافـيـاـ .. إـنـهـ بـتـصـرـفـهـ هـذـاـ
يـكـشـفـ نـفـسـهـ عـلـىـ نـحـوـ سـافـرـ ، وـلـاـ يـمـكـنـ أـنـ يـفـعـلـ هـذـاـ ،
إـلـاـ لـمـبـبـ وـجـيـهـ لـلـفـاـيـةـ !ـ

ـ تـرـاجـعـ (يـوشـيـداـ) فـيـ مـقـعـدـهـ ، قـائـلاـ :
ـ رـبـماـ يـحـاـولـ دـفـعـ (نـاتـاسـونـ) وـرـجـالـهـ لـكـشـفـ
أـنـفـسـهـمـ .

ـ صـمتـ الـمـحـاـمـيـ بـضـعـ لـحظـاتـ ، ثـمـ هـزـ كـتـفـيـهـ ، قـائـلاـ :

أوما (أوهارا) برأسه إيجاباً ، وقال :
 - بلى .. كيف أجريت اتصالى بهم إنن يا (يوشيدا)
 سان ؟!
 صمت (يوشيدا) بضع لحظات أخرى ، ثم سأله في
 صرامة :
 - وأين هو ؟!
 هز المحامي رأسه ثانية ، وغمض :
 - (ناتاسون) يعتبر هذا الأمر سرًا بالغاً ، وليس
 من اللياقة أن ..
 قاطعه (يوشيدا) في صرامة أكثر :
 - أين الوكر يا (أوهارا) ؟!
 بدت الدهشة على وجه المحامي ، وهو يعتم :
 - مغيرة يا (يوشيدا) سان ، ولكن ..
 قاطعه (يوشيدا) في حدة هذه المرة :
 - اسمع يا (أوهارا) .. لقد سمعت هذا الأمر .. أنا
 (فاكتو يوشيدا) .. إمبراطور صناعة الإلكترونيات
 الدقيقة في (اليابان) .. بل في العالم أجمع ، ولست
 أقبل فكرة معرفتك لأمر أجهله ..
 ارتبك المحامي ، وهو يقول :

- ربما ، ولكن لو أن هذا هدفه ، فهو يتحرك على
 نحو لا يتاسب مع ذكائه المعهود ، ثم إن هذا لن
 يساعدك على كشف مخبأ (ناتاسون) ورجاله .. لقد
 أحسنا إخفاء الأمر ، وإحاطته بالسرية المطلقة ، حتى
 إن موظفيك أنفسهم لا يعلمون أننا قد أخلينا لهم الطابق
 العشرين بأكمله ، فالكل يتصور أننا نجري بعض
 الإصلاحات .

أوما (يوشيدا) برأسه متفهمًا ، ولوح يكتبه ، قائلاً :
 - هذا أمر طبيعي .. من يتصور أن جيش (تينجا)
 كله يختفي هنا ، في قلب شركتنا ؟!
 هز (أوهارا) كتفيه ، قائلاً :

- ليس كلهم يا (يوشيدا) سان .. الذين أحضرتهم
 (ناتاسون) هنا هم ثلاثة مقاتليه فحسب ، أما الثلاثان
 الباقيان فمازالوا يواصلون تدريباتهم في الوكر الأصلي ،
 وأظنه سيرسل في استدعاء بعضهم ، لو لم ينجح في
 الإيقاع بذلك المصرى وتدميره ، بمن تبقى من مقاتليه
 هنا .

صمت (يوشيدا) بضع لحظات ، وهو يتطلع إليه ،
 قبل أن يسأله :
 - أنت تعرف وكرهم الأصلى .. أليس كذلك ؟!

- لا تجادلني .. قلت لك : اخرج .. هيا .. لا تضع لحظة أخرى من وقتى الثمين .

تنهى المحامى فى توتر شديد ، وبدا ضيقه ودهشته وعصبيته واضحة ، وهو ينهض مفتقما :

- فليكن يا (يوشيدا) سان .. نست أدرى بم يمكن أن يقينك هذا ؟ ولكن مادمت تصر ، فسأخبرك بالأمر ، وأرجو أن تحتفظ به سراً فى أعمالك لصالح الجميع .

عقد (يوشيدا) حاجبيه ، وهو يقول فى غضب :

- هل تشك فى هذا ؟

لوجه المحامى بيده ، هاتقا :

- مطلقا يا (يوشيدا) سان .. مطلقا .

وازدرد لعابه ، قبل أن يتنهى ، مستطردا :

- وأتعشم ألا يعلم (ناتاسون) أثني أبلغتك .

والنقط نفسا عميقا ، واعتدل فى مجلسه ، قائلا بصوت يشف عن توتره :

- الواقع أن المقر الأساسى لمقالتى (ناتاسون) داخل كل متوسط الارتفاع ، يعلوه أحد معابد (يودا) ، على الشاطئ مباشرة ، فى (يوكوهاما) .

وتنهى مرة أخرى فى أسى ، وهو يتجه إلى المكتب ، مستطردا :

- ليست فكرة معرفة أو جهل يا (يوشيدا) سان ، ولكن هناك أمور يحسن ألا يعرفها إلا أقل عدد ممكن من أى

هبا (يوشيدا) من مكتبه بقى ، وهو يقول فى غضب هادر :

- أخرج .

اتسعت عينا المحامى ، وهو يردد ميهوتا :

- أخرج ؟! ماذا تقول يا (يوشيدا) سان ؟! هل تظرنى ؟!

أجابه (يوشيدا) فى غضب :

- نعم يا (أوهارا) .. أطرك .. ليس من مكتبى فحسب ، ولكن من أعمالى وحياتى كلها ، فالمحامى الذى يعمل لحسابى ، لا يحتفظ بأسرار خاصة أجهلها أنا .. أنا (فاكو يوشيدا) ، إمبراطور صناعة الإلكترونيات الدقيقة فى العالم .

ارتبك المحامى أكثر وأكثر ، وهو يتمتم :

- (يوشيدا) سان .. إتك تتعامل مع الأمر بحساسية زائدة ، و ..

صاح به (يوشيدا) فى ثورة :

ومن خلفه ظهرت (جيهان) ، وهي تقول ساخرة :
 - كان ينبغي أن تدرك أن أمثال (يوشيدا) ،
 لا يقدمون لضيوفهم سوى أقذر أنواع السجائر .
 اتسعت عينا المحامي عن آخرها في ارتياح ، وهو
 يدبرهما في وجوه الجميع ، وتراجع أكثر في ذعر ،
 عندما دلف رجال (هيرو) إلى المكان ، وهتف :
 - الصور ؟ إذن فهذا المكان ليس ...
 قاطعه (أدهم) ساخراً :
 - بالضبط أيها الوغد .. هذا المكان ليس حجرة
 مكتب (فاكو يوشيدا) ، ولكنه نسخة طبق الأصل منه ،
 نجح (هيرو) ورجاله في بنائها بسرعة خارقة ،
 اعتماداً على الصور ، التي التقطتها بنفسها ، من خلال
 آلة تصوير دقيقة ، على هيئة قداحة ، لا ريب في أنك
 قد رأيتها في فيلم (الفيديو) ، الذي التقطته لمقابلتي
 مع رئيسك الوغد .
 استعاد ذهن (أوهارا) مشهد (أدهم) في الفيلم ،
 وهو يشعل قداحته عدة مرات ، وكأنه يلهو بها ،
 وهتف :
 - يا للشيطان ! .. هذا صحيح .
 ثم أشار إلى النافذة ، مستطرداً في عصبية :

- وهذا كل ما يمكنني إبلاغك به يا (يوشيدا) سان ،
 وأرجو أن تكتفى بهذا القراء ، و ...
 كان يفتح العلبة الذهبية ، ويلقط من داخلها
 سجارة ، فيتر عبارته بفترة ، واتسعت عيناه عن
 آخرها ، وهو يتحقق في السجائر ، قبل أن يدبر عينيه
 إلى (يوشيدا) في حركة حادة ، هاتقاً :
 - يا للشيطان ! .. هذا السجائر الرديء ، لا يمكن أن
 يحويه مكتب (يوشيدا) سان !
 انقض جسدك كله في عنف ، عندما ارتسخت
 ابتسامة ساخرة على شفتي (يوشيدا) ، واتبعث من
 حلقة صوت مأثور ، يخالف صوته الحقيقي ، وهو
 يقول :
 - هذا لأن (هيرو) بخيل بطبعه أيها الوغد .
 تراجع المحامي كالمسعوق ، وهو يهتف في ارتياح :
 - أنت ؟!
 انتزع (أدهم) عن وجهه قناع (يوشيدا) ، وهو
 يتسم في سخرية ، في نفس اللحظة التي فتح فيها
 (هيرو) باب الحجرة ، ودلل إليها ، قائلاً :
 - ليست مسألة بخل يا (واتكنز) سان ، ولكن
 الصور التي أحضرتها لم تحدد نوع السجائر .

صمت (أدهم) لحظة، ثم ابتسامة غامضة،
وهو يجيب:
- سازور وزير الداخلية.
تراجع (هيرو) في دهشة، هاتفاً:
- تزور من؟!
لم يجب (أدهم)، ولكن ابتسامته اتسعت، وهو
يتبادل نظرة صامتة مع (جيها)، وازدادت غموضاً.
ازدادت كثيراً ..

★ ★

لم يستطع وزير الداخلية الياباني إخفاء دهشته،
وهو ينهض لاستقبال (أدهم صبرى) فس مكتبه،
وصافحه في اهتمام واضح، سائلاً إياه:
- أهلا بك في مكتبي يا (أدهم) سان .. لا تقل لي:
إنك توصلت إلى معلومات جديدة، في هذه الفترة
القصيرة.

أجابه (أدهم) بابتسامة كبيرة:
- هذا ما حدث بالفعل يا سيدي الوزير.
ارتفع حاجبا الوزير في دهشة بالغة، وهو يجلس
على مقعده، مغمضاً:
- حقاً؟!

- ولكن المدينة .. والليل ..
أجابه (جيها) ساخرة:
- أتفق معك في أنها لوحه منقطة للغاية.
اتسعت عيناه في ارتياح أكثر وأكثر، ثم اندفع فجأة
 نحو الباب، صالحًا:
- لا بد من تحذير (يوشيدا) سان .. لا بد ..
اعتراض رجال (هيرو) طريقه، ورفع أحدهم
بخاخة صغيرة، وأطلق رذاذها في وجهه ..
وتراجع المحامي، في حدة، صالحًا:
- ماذا تفعل أيها الله ...
اخترقت الرائحة النفاذة أثفه، وتصاعدت بسرعة
خرافية إلى رأسه، الذي دار في عنف، ثم أظلم بقية ..
وسقط المحامي فاقد الوعي ..
وفي لا مبالاة، ألقى (جيها) نظرة سريعة عليه،
في حين نهض (أدهم) ينتزع ثياب (يوشيدا) عن
جسمه، قائلًا:

- والآن حان وقت الانتقال إلى الخطوة التالية ..
سأله (هيرو) في فضول:
- ما الذي تنوى فعله الآن؟

مظ (أدهم) شفتيه، وأجاب:
— لست أعتقد أن قوات الشرطة يمكنها حسم هذا الأمر.

ووصمت لحظة، ثم أضاف في حزم:
— إنني أقترح الاستعانتة بالجيش.
اتسعت عينا الوزير، وهو يقول:
— الجيش؟!
أومأ (أدهم) برأسه إيجاباً، وقال:
— على الأقل.

ثم اتجه نحو الباب، وقبل أن يبلغه، التفت إلى الوزير، مضيفاً في حزم:
— لقد رأيت ما فعلوه بسفارتنا.

قالها، وغادر الحجرة في حركة سريعة، وأغلق بابها خلفه..
ولثوان، ظلَّ وزير الداخلية صامتاً، يحدق في الباب
الذى غادره (أدهم) على الفور، ثم لم يلبث أن التقط
سماعَة الهاتف الثانية، وقال لمساعده في حزم:
— صلتني برئيس الوزراء شخصياً، ثم بالمشرف
على الجيش والدفاع.. وباقى سرعة.

جلس (أدهم) بدورة، وهو يقول:
— لقد توصلت إلى وكر مقاتلى (التينجا).
اتسعت عينا الوزير عن آخرهما، وكاد يقفز من مقعده، وهو يكرر:
— حقاً؟!
نهض (أدهم) إلى خريطة كبيرة على الجدار، قائلاً:

— إنه هنا، في مكان ما على شاطئ (يوكوهاما)،
في قلب تل يعلوه معبد قديم لـ (بودا).
قال الوزير مبهوراً:
— معبد قديم؟! رباه!.. إننى أعرف هذا المكان
تقريباً.

وقفز إلى سماعة الهاتف، والتقطها بحركة عنيفة،
 قائلاً لمساعده:

— أوصلنى بقوات الأمن فوراً.
أشار إليه (أدهم) بيده، وقال في حزم:
— لو أنت فى موضعك، لما فعلت هذا.
حدق الوزير في وجهه بدهشة، وأنهى الاتصال،
 قائلاً:

— لماذا يا (أدهم) سان؟!

كانت عقارب ساعتها تشير إلى الخامسة وأربعين دقيقة ، وهو يقطع ممرات الشركة في خطوات قوية واسعة ، لا تتفق فقط مع شعره الأشيب ، وسنوات عمره العديدة ، وموظفوه يقفون احتراما ، ويفسحون له الطريق في سرعة ، وهم يتتساعلون في أعمالهم عن السبب القوى ، الذي دفعه إلى الذهاب معه بنفسه إلى قسم هندسة التكنولوجيا ، على عكس المعتاد ، ويختلسون النظر إلى شريط (الفيديو) الذي يحمله ، والذي بدا من الواضح أنه يمثل له أهمية بالغة ..

ولم يكدر يصل إلى مكتبه ، حتى ضفت زر جهاز الاتصال الداخلي المتعدد ، وهو يقول في انفعال :

- (ناتاسون) سان .. أريدك في مكتبي على الفور .

لم تمض دقائق معدودة ، حتى دلف (ناتاسون) إلى مكتبه ، وهو يقول في اهتمام وحماس واضحين :

- الرجال استكملوا تدريباتهم يا (يوشيدا) سان ،

وهم الآن على أتم الاستعداد لمواجهة ذلك المصري ،

مهما بلغت براعته .

وأشار (يوشيدا) إلى شاشة تلقيازه الخاص ، وهو يقول :

- لقد انتهى إعداد الشريط .

في نفس اللحظة ، التي أصدر فيها أمره هذا ، كان (أدهم) يدخل إلى السيارة الجديدة ، التي تقودها (جيهان) ، وهذه الأخيرة تأسف في اهتمام :

- والآن إلى أين ؟

استرخي في مقعده ، في هدوء تام ، وهو يجيب :

- إلى حيث خطط للجولة الأخيرة يا زميلتي العزيزة ..

الجولة التي سنحدّد نحن زمامها ومكاتبها .

وأرسل جفنيه ، وهو يستطرد باهتمامة كبيرة :

- الزمان والمكان ، اللذان لن يتوقعهما (ناتاسون) أو (يوشيدا) .. أبداً .

قالها ، فانطلقت هي بالسيارة على الفور ، تاركة اهتمامته تتسع ..

وتتسع ..

وتتسع ..

★ ★ ★

« انتهيت يا (يوشيدا) سان .. »

لم يكدر خبير (الفيديو) ينطق عبارته هذه ، وهو يلوح بشريط (الفيديو) ، حتى اختطفه منه (يوشيدا) في لهة ، هاتقا :

- أخيراً ..

مط (يوشيدا) شفتيه لحظة ، ثم ألقى نظرة على ساعه يده ، قائلاً في ضيق واضح :
 - بمناسبة الحديث عن (أوهارا) ، لست أدرى لماذا لم يصل حتى الآن ، وما قصة اقتحام منزله هذه ؟!
 أشار (ناتاسون) بيده ، قائلاً :
 - الواقع أن هذا الأمر الأخير بالذات يشير قلقى وشكوكى .
 وافقه (يوشيدا) بإيماءة رأس ، قائلاً :
 - و أنا أيضاً .
 ثم التقط سماحة هاته ، مستطرداً في حزم :
 - ولكن هناك وسيلة للتأكد من هذا .
 اتصل برقم خاص ، ولم يكدر يسمع اسم محدثه ، حتى قال في حزم :
 - أنا (يوشيدا) .. (فاكو يوشيدا) .
 وصمت لحظة ، ثم قال في صرامة :
 - ما آخر تطورات عملية اقتحام منزل المحامي (أوهارا) ؟!
 كان (ناتاسون) يتطلع إليه في اهتمام ، فاتعده حاجبه فى شدة ، عندما بدت الدهشة على وجه إمبراطور الإلكترونيات ، وقال في عصبية :

أدار (ناتاسون) عينيه إلى الشاشة ، التي تعرض مشهد لقاء (أدهم) مع (يوشيدا) ، والذى حوله الخبراء إلى افتخار عنيف ، ومحاولة قتل ..
 ولاذ زعيم (التينجا) بالصمت ، حتى انتهى العرض ، ثم مط شفتيه ، قائلاً :
 - عمل جيد ، ولكنه لن يجدى .
 ابتسם (يوشيدا) ، قائلاً :
 - من وجهة نظرك على الأقل .
 لوح (ناتاسون) بيده ، قائلاً في حدة :
 - إنه مجرد إضاعة لوقت .. بلاغ للشرطة ، وعمليات بحث واعتقال .. كل هذا مجرد سخافات .. الوسيلة الوحيدة لتطهير ذلك الرجل ، هي المواجهة المباشرة وحدها .
 انعقد حاجبا (يوشيدا) ، وهو يقول في صرامة :
 - لا تجبرنى على تكرار قول (أوهارا) .
 هتف (ناتاسون) ساخطاً :
 - (أوهارا) لا يفقه شيئاً في فنون القتال .. ربما كان محظياً داهية ، لا يشق له غبار ، ولكنه أجهل من دابة في مضمارنا .

وفي دهشة ، هتف (ناتاسون) :

- عجبًا !.. مadam سليمًا معافي ، فلماذا لم يتصل بنا ، لتوضيح أمر ذلك الاستدعاء الزائف ؟!

لم يطرق (يوشيدا) على عبارته ، وهو يتتابع تحركات (أوهارا) على الشاشة في اهتمام بالغ ، وغمغم في خلوت شديد :

- ترى ما هذه الحقيقة الكبيرة ؟! ما الذي تحويه ؟!

شاهد على الشاشة (أوهارا) ، وهو يدخل إلى المصعد الخاص بحقيقته الكبيرة ، ورآه يضغط زر الطابق الثلاثين ، بوساطة آلة المراقبة الخاصة داخل المصعد ، فتعتم :

- لست أدرى لماذا أشعر وكأن ..

لم يتم عبارته ، ولكن ضغط أزرار التحكم في جهاز المراقبة في سرعة ، ف تكون مربع صغير ، حول عنق المحامي ورباط عنقه ، وتضخم بسرعة ؛ ليملأ الشاشة كلها بهذا الجزء الكبير ، والمصعد يواصل رحلته إلى الطابق الثلاثين ، ثم ضغط (يوشيدا) الأزرار ثانية ، فحملت الشاشة كلمة (تحليل) في زاويتها العلوية اليمنى ، وبدأ جهاز خاص عملية تحليل المكونات الخاصة بذلك الجزء ، الذي اختاره (يوشيدا) ..

- مَاذا تعنى بأنه لم تكن هناك عمليات اقتحام ؟!

تضاعفت دهشة (يوشيدا) ، واسترجمت بغضب واضح ، وهو يستمع إلى محدثه ، فهتف (ناتاسون) في حق :

- اللعنة !.. كنت أعلم هذا .

أتهى (يوشيدا) المحادثة في حدة ، وهو يقول في عصبية :

- من الواضح أن (أوهارا) وقع ضحية خدعة ما .

ضرب (ناتاسون) الجدار بيقبضته ، هائماً :

- لقد ظفروا به .. اللعنة !.. ألف لعنة !!.. سأجمع الرجال ، و ...

قاطعه (يوشيدا) بإشارة من يده ، وهو يشير إلى شاشات المراقبة ، قائلاً :

- انظر .

استدار (ناتاسون) بحركة حادة إلى الشاشات ، ثم انعد حاجباه في شدة ، وهو يتطلع إلى المحامي (أوهارا) ، الذي يدخل إلى الشركة ، حاملاً حقيبة كبيرة ، ويتوجه إلى المصعد الخاص به (فاكو يوشيدا) ، والذي يقود إلى مكتبه مباشرة ، ورجال الأمن يفسحون له الطريق ، طبقاً لأوامر صاحب الشركة ومديرها ..

في عنف ، وهو يحدق في وجه (أدهم) ، الذي قال
 بلهجة ساخرة مستفزة :
 - لا تقل لي : إنها مفاجأة أيها الوخد .
 قالها ، واستلن مسدسه من غمده ..
 وأطلق النار على آلة المراقبة ..
 وفي ثورة ، صرخ (ناتاسون) ، مع انقطاع
 الصورة :
 - إنه هو .. اللعنة ! .. إنه هو داخل الشركة .
 ثم استدار إلى (يوشيدا) ، مستطرداً في انفعال
 جارف :
 - مر بـإخلاء الشركة يا (يوشيدا) سان .
 اتسعت عينا (يوشيدا) في دهشة ، وهو يقول :
 - لماذا ؟!
 صاح به زعيم (النينجا) في عنف :
 - مر بـإخلاء الشركة على الفور يا رجل .. لا تضع
 هذه الفرصة النادرة .
 اتسعت عينا (يوشيدا) لحظة ، ولكن (ناتاسون)
 انتزع بوق جهاز الاتصال العام ، وناوله إيه ، هاتقا :
 - هيـا .

وكان من الطبيعي أن يتم تحليل مكونات رباط العنق ،
 كنسنج صناعي ، يتكون في خمسة وستين في المائة
 منه من خيوط التايبلون ، وفي خمسة وتلذتين في المائة
 من القطن ، ثم انتقل إلى تحليل مكونات بشرة المحامي .
 وهنا كانت المفاجأة ..
 لقد أكـد الجهاز أنها لا تتكون من أنسجة بشرية
 طبيعية ، وإنما من نوع من المطاط الصناعي الرقيق ،
 الممزوج بألوان طبيعية ، و ...
 ولم ينتظـر (يوشيدا) ليقرأ باقي التقرير ، الذي
 تراصـن على الشاشة ، وإنما تراجع هاتقا في شيء من
 الذعر :
 - يا للشيطـان ! .. هذا ليس (أوهارا) .
 انتقضـ (ناتاسون) في عنف ، كمن أصابته صاعقة ،
 وهو يهتف :
 - ماذا ؟!

لم يكـ الهـاف يتجاوز شفتيه ، حتى خـلـ إليه أن ذلك
 الرجل داخل المصعد قد سمعه بوسيلة ما ، فقد استدار
 إلى آلة التصوير بابتسامة ساخرة ، ثم أدار يده خلف
 عنقه ، وانتزع عن وجهه ذلك القناع ، الذي يحمل وجه
 المحامي (أوهارا) .. وجاء دور (يوشيدا) ، لينتفضـ

ازدرد (يوشيدا) لعابه في صعوبة ، قبل أن يضغط زر البوّق ، قاتلاً :

- هنا (فاكو يوشيدا) شخصياً .. هناك دواع أمنية ، تحمّل إخلاء المبني تماماً بأقصى سرعة .. لا داعي للبالغة في الذعر .. الأمور كلها تحت السيطرة .. أكبر .. لا بد من إخلاء المبني على الفور .. نفذوا خطة إخلاء الطوارئ .

لم يك صوته يطلق النداء : حتى تدافع الموظفون لمغادرة المبني ، وبذل رجال الأمن كل جهدهم ، لتنظيم الأمر ، وهم يجهلون تماماً الأسباب التي دعت إليه .. أما (يوشيدا) ، فأشار إلى جهاز المتابعة الإلكتروني ، قاتلاً :

- ذلك الرجل أوقف المصعد ، بين الطابقين ، الثالث عشر والرابع عشر .

أجابه (ناتاسون) في صرامة :

- لقد ارتكب خطأ عمره يا (يوشيدا) سان .
والنقط جهاز الاتصال اللاسلكي المحدود من جيبيه ،
وهو يقول لرجاله :



واستل مسدسه من غمده ..
وأطلق النار على آلة المراقبة ..

وهذا أصبح المكان معزولاً تماماً ، لا يمكن لأحد
 الخروج منه أو الدخول إليه ..
 حتى (أدهم صبرى) ..
 وهنا تألفت علينا (ناتاسون) ، وهو يقول لمقاتليه ،
 عبر الدائرة اللاسلكية المغلقة :
 - الآن يحين دوركم يا رجال .. إنها جولة جديدة ،
 بينكم وبين ذلك المصرى .. هيا .. أثبتوا أنكم تستحقون
 بالفعل لقب مقاتلى (ناتاسون) .
 واطلقت خمسة عشر رجلاً من مقاتلى (النينجا) الأفذاذ
 في مبنى شركة (يوشيدا) للإلكترونيات الدقيقة .
 وكان هذا إيذاناً ببدء الجولة الجديدة من المواجهة ..
 والأخيرة ..

★ ★ ★



- خير سار يا رجال .. خصمنا داخل المبنى ، ونحن
 نعمل على إخلائه الآن ؛ حتى ننفرد به .
 كان (يوشيدا) يتبع عملية الإخلاء في اهتمام ،
 عبر شاشات المرافقية ، فقلال متوتراً :
 - سيتم الإخلاء تمام خلال ست دقائق .
 التفت إليه (ناتاسون) ، قاتلاً في حزم :
 - اطلب من رجال الأمن مغادرة المبنى أيضاً .
 هتف (يوشيدا) معترضًا :
 - حتى رجال الأمن !؟
 أجابه في صرامة :
 - لا أريد أية منفصالات ، عندما يبدأ رجالى عملهم .
 انعدم حاجبنا (يوشيدا) لحظة ، ثم لم يلبث أن التقط
 بوق الاتصال العام ثانية ، وألقى هذا الأمر الجديد ..
 وتابع (ناتاسون) بدوره عملية الإخلاء ، حتى أعلن
 رئيس طاقم الأمن أن العملية قد تمت حتى آخرها ،
 وهنا أشار بيده ، قاتلاً :
 - أغلق كل منافذ المبنى يا (يوشيدا) سان .
 وبضغطة زر واحدة ، هبطت أبواب من الصلب على
 كل أبواب المبنى ، وكل توافد الطوابق العشرة الأولى .

٨ - المقاتلون ..

السبب في إصابتك هذه ، وقدرتك على المشى دون مساعدة الآن ، ما هي إلا خطوة أولى ، نحو عودتك إلى عملك ، واستعادتك لنشاطك وحيويتك السابقتين .

دفعت (مني) قدميها إلى حجرتها ، وهي تقول في مرارة :

- هل تؤمنين حقاً بقدرتى على العودة يوماً لعملى السابق ؟ !

ابتسمت المرضة في تعاطف ، ودفعت أكبر قدر يمكنها من الحمام في صوتها ، وهي تجيب :

- ليس لدى أدنى شك في هذا ، فاتأ أعمل في مجال العلاج الطبيعي منذ أكثر من عشر سنوات ، شاهدت خلالها العشرات يتجاوزون حالة اليأس والمرارة هذه ، ويستعيدون مهاراتهم ومهنهم السابقة ، وربما بكفاءة أكثر ، بعد فترة محدودة من العلاج .

فوجئت الائتنان بصوت من داخل الحجرة ، يقول :

- ولدينا نحن أمثلة عديدة .

ارتفع حاجباً المرضة في دهشة ، وهي تتطلع إلى الرجل الوقور المتدين البنيان ، الذي يقف في منتصف حجرة (مني) ، في حين هتفت هذه الأخيرة :

- سيادة العذير ؟! يالها من مفاجأة !

ارتسمت ابتسامة كبيرة على شفتي مرضية قسم العلاج الطبيعي ، في مستشفى المعادى العسكرى ، وهي تسير إلى جوار (مني) ، في طريقهما إلى حجرة هذه الأخيرة ، وتقول في حمام وسعادة :

- رائع يا آنسة (مني) .. رائع .. إنك تتقدين بسرعة مدهشة بحق .. لقد أصبح بإستطاعتك السير وحدك ، دون معاونة ، خلال ثلاثة أيام فحسب ، وهذه نتيجة رائعة .

ارتسمت ابتسامة حزينة على وجه (مني) ، وهي تستند إلى باب حجرتها ، قائلة :

- أشكرك ، ولكنني لم أتصور يوماً ، قبيل إصايتك هذه ، أنه ستأتى لحظة ، يكون فيها مجرد استطاعتي المشى أمراً رائعاً ، يستحق التهنئة .

ربّت المرضة على كتفها في حنان ، قائلة :

- لكل وقت أذاته يا ينتي .. لست أدرى طبيعة عملك في السابق ، ولكنني واثقة من أنه كان يحتاج إلى الكثير من النشاط والحركة ، ومن المؤكد أنه كان

- الأطباء يؤكدون أنك تتقدمين بسرعة ، ويتلقون على أنه يمكنك العودة إلى العمل بعد شهر واحد .
غمقت :

- إنهم متقاللون للغاية .
هذا المدير رأسه ، قائلًا :

- لست أتفق معك في هذا .. إنهم يدلون برأيهم خبراء ، أما أنا فأعتقد أنه يمكنك العودة قبل هذا التاريخ فعلًا ؛ فللتتمتعين بزيارة قوية ، ورغبة في البقاء ، يمكنها هزيمة كل عوامل الضعف والعجز .

ابتسمت بدورها ، قائلة :

-أشكرك على ثقتك المفرطة هذه يا سعادة المدير .
أجابها في حزم :

- أنا أعرف جيداً طبيعة من يعملون معى .
ران عليهما الصمت بضع لحظات ، بعد عبارته

الأخيرة ، حتى قطعه هي بقولها :

- لماذا أتيت لزيارتي يا سعادة المدير ؟!

ابتسم المدير ، وهو يجيب :

- أليس من الطبيعي أن يعود الرئيس مرعويسيه في أثناء مرضهم ؟!

أجابه بسرعة :

ابتسم مدير المخابرات العامة ، وهو يتطلع إليها ، قائلًا :

- وكيف حالك يا (منى) ؟
أجابته في حماس :

- في خير حال يا سيدي .. شكرًا لك .
اتسعت ابتسامة المدير ، وأشار إلى الممرضة بيده ، قائلًا في هدوء :

- شكرًا لجهونك .. يمكنك العودة إلى قسم العلاج الطبيعي الآن .. ساعاونها أنا على الصعود إلى الفراش .
نقلت الممرضة بصرها بينهما لحظة ، قبل أن تومئ برأسها ، مفعممة :

- بالتأكيد .

لم تكن تعرف طبيعة المنصب شديد الحساسية ، الذي يحتله هذا الرجل ، خاصة وأنه تجاوز كل تقاليد الأمان ، وحضر إلى المستشفى منفردًا ، دون حراسة خاصة ، أو إجراءات أمن مسبقة ، ولكنها أدركت بحدسها أنه شخصية مهمة للغاية ؛ لهذا فقد غادرت المكان ، وأغلقت بابه خلفها في رفق ، في حين عاون المدير (منى) بالفعل على الصعود إلى فراشها ، وهو يبتسم ، قائلًا :

أدركت على الفور أن طبيعته تمنعه من الإفصاح عن التفاصيل ، في مكان خارج مبني الجهاز ، فات الخوض صوتها ، وهي تسأل :

- أعني .. هل يمكنني النوم بلاطننان؟!

صمت لحظة أخرى ، ثم أجاب :

- (أدهم) و (جيحان) فريق لا يشق له غبار .

طعنتها العبارة في قلبها مباشرة ، وأدمنت مشاعرها ، فخفضت عينيها ، متتممة :

- بالتأكيد .

كان المدير يدرك أنها عبارة قاسية ، ولكنه يدرك أيضاً ضرورة أن تتعايشه مع الواقع ، وتستوعب حقائق الحياة ، فلاذ بالصمت بضع لحظات ، تاركاً إياها تجرّ افعالاتها ، قبل أن تسأله بصوت مختنق :

- هل .. هل تعتقد أنه سيعود قريباً؟ أعني هل سيعودان في القريب العاجل؟!

أجابها في حزم واقتضاب :

- كلا ..

رفعت عينيها إليه في دهشة وانزعاج ، قائلة :

- هل تعتقد الأمور هناك إلى هذا الحد؟!

أجابها في حزم :

- بلى ، ولكن ..
بترت عبارتها بقترة ، على نحو جعله يسألها :
- ولكن ماذا يا (مني)؟!
أطل فلق عجيب من عينيها ، وهي تتطلع إليه لحظة أخرى من الصمت ، قبل أن تقول في خفوت شديد ، وكأنها تخشى أن يعلو صوتها ، فتفتجر معه كل افعالاتها :

- لا يتعلق الأمر بـ (أدهم)؟!
ارتفاع حاجباً المدير لحظة في دهشة ، ثم لم يلبث أن خفضهما ، وابتسم ، قائلاً :
- كلا .. إنه لا يتعلق به .. إنني أزورك للاطلننان عليك فحسب .

انطلقت من أعمق أعمق صدرها تتهيدة حارة ، كانت تحبسها فيه طويلاً ، وهتفت في ارتياح :

- حمدًا لله .

وأغمضت عينيها طويلاً ، وكأنها تسيطر على افعالها ، قبل أن تعود لتفتحهما ، وهي تسأله :

- هل من أخبار جديدة عنه؟!

صمت المدير بعض الوقت ، قبل أن يقول :

- إنه يمضي في خطته .

وكذلك توافد الطوابق العشرة الأولى ..
 وصار من المستحيل أن يدخل مخلوق واحد إلى
 مبنى الشركة ..
 أو يغادره ..
 وبسرعة مدهشة ، تحرك مقاتلو (النينجا) ، من
 الطابق العشرين ، بناء على أوامر زعيمهم (ناتاسون) ،
 ليتشارروا في المبني ، في محاولة للظفر بخصمهم
 (أدهم صبرى) ..
 وغير شاشات المراقبة ، راح (ناتاسون)
 و(يوشيدا) يتبعان ما يحدث في طوابق المبني ،
 والأخير يقول في عصبية :
 - لماذا أوقف المصعد بين الطابقين ، الثالث عشر
 والرابع عشر ؟! ما الذي يسعى إليه بالضبط ؟
 أجابه (ناتاسون) في صرامة :
 - أصمت يا (يوشيدا) سان .. اتركني أدير الأمر
 بنفسى هذه المرة ..
 احتقن وجه (يوشيدا) بشدة ، ولكنه لم يعترض ،
 وإنما تراجع بمقعده في صمت ، وعيناه تتبعان
 الشاشات ، في حين هتف (ناتاسون) برجاليه ، عبر
 الدائرة اللاسلكية المغلقة :

- لا شأن لهذا بما يواجهاته هناك ، فسواء انتصرا
 أم اتهزما ، فالامور تحتم عدم عودتها في القريب
 العاجل ؛ إذ أن مستجدات الأمور تجعل من الضروري
 أن ينتهي من مهمتها هناك ، إذا ما كتب لها الفوز ،
 وينطلقوا على الفور إلى (أمريكا) الجنوبية .

سألته في قلق :
 - لماذا ؟!

صمت لحظة ، ثم ألقى إليها بجواب مقتضب ..
 جواب من كلمة واحدة ، لم تكن (منى) تسمعها ،
 حتى سرت في جسدها فشعريرة باردة ، وخفق قلبها في
 عنف ، وتضاعف خوفها وفتقها ألف مرة ..
 كلمة تعنى أن الخطر ، الذى يواجهه (أدهم) الآن ،
 لن يساوى شيئاً أمام الجحيم ، الذى ينتظره في (أمريكا)
 الجنوبية ..
 لن يساوى شيئاً بالفعل ..

★ ★ ★

في أقل من دقائق عشر ، وطبقاً لخطة أمنية مرتدة ،
 تم إعدادها منذ فترة طويلة ، تحولت شركة (يوشيدا)
 إلى حصن حصين ..
 الأبواب كلها أغلقت بحواجز من الصلب ..

- لن نمنعه إياها قط .
في نفس الوقت ، الذى كان يلقى فيه أوامر لرجاله ،
عبر الدائرة اللاسلكية المغلقة ، كان (أدهم) يحمل
الحقيقة الكبيرة على كتفه ، ويدفع بباب الطوارئ ، فى
سقف المصعد ، ثم يقفز ليتعلق بحاجزه ، ويعبره إلى
سطح المصعد ، وهو يغمغم :

- هنا .. انتشروا في الطوابق كلها أيها الأوغاد ،
ودعوني أتابع تحركاتكم خطوة خطوة .
لم يكن (ناتاسون) يدرى ، وهو يلقى أوامر
لرجاله ، عبر الدائرة اللاسلكية المغلقة ، أن (أدهم)
قد حصل على أحد أجهزة اللاسلكي ، من أحد مقاتلى
(تينجا) الثلاثة ، الذين لقوا مصرعهم فى الحى
القديم ، وأنه يتبع بوساطته كل ما يلقىه (ناتاسون)
من أوامر لرجاله ..

لذا فقد كان يعلم أنهم ينتشرون جميعاً في الطوابق
الستة ، من الحادى عشر حتى السادس عشر ،
باستثناء اثنين لحراسة الطابق العشرين ، وواحد
لحراسة الطابق الثلاثين ، حيث مكتب (فاكو يوشيدا) .
وهذا يعني أن مجموعهم خمسة عشر مقاتلاً ..

- انتشروا في الطوابق ، من الحادى عشر ، وحتى
السادس عشر ، واستعدوا لمواجهة ذلك الرجل فور
ظهوره .. أريد اثنين في كل طابق ، ولباقي اثنان في
الطابق العشرين ، وواحد لحراسة الطابق الثلاثين .
هتف (يوشيدا) معترضًا :

- واحد فقط لحراسة طابقى؟!
زمجر (ناتاسون) ، قالاً :
- هل نسيت أنى هنا؟!
لوح (يوشيدا) بذراعه ، هاتفًا :
- أنت هنا ، ولكن أين ذلك الرجل؟!
اتعد حاجباً (ناتاسون) في شدة ، وهو يقول :
- كل الطوابق مراقبة يا رجل ، وسنراه فور ظهوره
في أى منها ..
اطمنن ..

ثم ضغط زر جهاز اللاسلكى المحدود هاتفًا برجاته :
- استخدموه جميعاً أقصى الغاز ، واحترسوا من
إطلاق النار على السيفان .. لن نمنع ذلك المصرى
نقطة تفوق جديدة .
وازداد اتعقاد حاجبيه في شدة ، هو يضيف في
صرامة غاضبة :

لم يك هنافه ينطلق ، حتى اندفع مقاتلا (التينجا) من قاعة الاجتماعات ، إلى ممر المصعد ، وهم يطلقان صرخاتهما القتالية ، ويلوحان بسيوفهما في الهواء .. وألقى (أدهم) حقيبته أرضًا ، وهو يقول ساخراً :
 - آه .. كنت أخشى أن يتاخر ظهوركما .
 انقض عليه المقاتلان في وحشية ، فانحنى يلتقط شيئاً ما من حقيبته ، مستطرداً :
 - فقد اشتقت لتجربة ملاحى الجديد .
 انعقد حاجبا (يوشيدا) في شدة ، عندما رأى المسلح الذى يحمله (أدهم) ، فى حين اتسعت عينا (ناتاسون) ، وهو يصرخ في خشب :
 - يا للشيطان ! .. قاذفة لهب !!
 ومع آخر حروف صرخته ، ضغط (أدهم) زناد قاذفة اللهب ، فانطلق منها لسان النار نحو المقاتلين .. وفي لحظة واحدة ، تحول مقاتلا (التينجا) إلى شعلتين من اللهب ، فصرخ (يوشيدا) :
 - كيف ؟! كيف حدث هذا ؟! لا يرتديان دروعا واقية !؟
 عض (ناتاسون) شفتيه قهراً ، وهو يقول :
 - الدروع مضادة للرصاصات ، وليس للتبران .

كانت هذه هي المعلومات الأولى ، التي حصل عليها ، وهو يتعلق بكون المصعد الضخمة ، ويتمسلقها في خفة ..
 وفي نفس اللحظة التي بدأ فيها مقاتلو (التينجا) محاولاتهم ، لاقتحام المصعد المعلق ، بين الطابقين الثالث عشر والرابع عشر ، كان (أدهم) قد بلغ يسلقه الطابق العشرين ..
 وبكل قوته ، أحاط (أدهم) الكابل الضخم بساقيه ، وتعلق به بذراع واحدة ، فى حين امتدت يده بمفك صغير إلى باب المصعد ، المؤدى إلى الطابق ، ودفع المفك فى منطقة التماس الكهربى ، فاستجاب الباب على الفور ..
 وافتتح ..
 وعلى شاشة المراقبة ، رأى (يوشيدا) و(ناتاسون) (أدهم) يثبت إلى الطابق العشرين ، حاملاً حقيبته الكبيرة ، فهتف الأول ، وجسده كله يرتجف انفعلاً :
 - ها هو ذا .

صاح (ناتاسون) ، عبر جهاز اللاسلكي :
 - الهدف فى الطابق العشرين .. عند ممر المصعد .



كان المقاتلان يدوران حول نفسيهما في عنف ، ويضربان بسيفيهما في كل اتجاه ، والتيران مشتعلة في جسديهما ..

اتسعت عينا (يوشيدا) في ارتياع ، وهو يهتف :

- ماذا ؟

كان المقاتلان يدوران حول نفسيهما في عنف ، ويضربان بسيفيهما في كل اتجاه ، والتيران مشتعلة في جسديهما ، في حين التقط (أدهم) حقيبته ، واندفع يتجاوزهما ، وهو يقول بأسف حقيقي :

- صدقاني .. نست أميل في المع vad لهذه البشاعة ، ولكن لم يكن لدى بديل .

كان يندفع نحو قاعة التدريب مباشرة ، حيث يحتفظ المقاتلون بكل أسلحتهم وأزيائهم الإضافية ، فهتف (ناتاسون) :

- إته يحاول تدمير الأسلحة الاحتياطية .. لابد من منعه من هذا .. لابد .

كان رجاله يسرعون بالفعل ، نحو الطابق العشرين ، استجابة للنداء الذي تلقوه ، عبر الدائرة اللامسية المغلقة ، ولكن (أدهم) اندفع داخل القاعة ، وقال في سخرية ، وهو يصوّب قاذفة اللهب إلى محتوياتها :

- معذرة أيها الأوغاد ، ولكنني أميل إلى بدء حربى بتدمير المخزون الاستراتيجي .

لم تك عبارته تكتمل ، حتى وتب (أدهم) ..
وتب متعلقاً بباب المصعد ، وهو يحمل حقيقته على
ظهره ، وقاذفة اللهب معلقة بكتفه ، وأغلق من خلفه
باب المصعد ، فهبة (يوشيدا) من مقعده ، صالحًا :
ـ ماذا فعل؟!

ضرب (ناتاسون) سطح المكتب بقبضته ، هاتفًا :
ـ سينزلق على الكابل إلى سطح المصعد ، والجميع
في طريقهم إلى الطايف العشرين .. يا للشيطان! .. إله
يتحرّك كما لو أنه يعلم بالضبط ما فعله ، ويدرك
تحركاتنا أولاً فأولاً ، و ...
بتر عبارته بفترة ، وانعقد حاجبهما في شدة ، وهو
يهتف :

ـ اللعنة! .. هذا صحيح.

اتسعت عينا (يوشيدا) في ارتياح ، وهو يقول :
ـ ماذا تعنى؟!

التفت إليه (ناتاسون) في انفعال ، قائلًا :
ـ الرجال الثلاثة ، الذين لقوا مصرعهم في منطقة
(هيرو) ، كان كل منهم يحمل جهازاً لاسلكياً ، ولو
حصل ذلك المصري على أحد هذه الأجهزة ، سيوجهه
مضبوطاً على الدائرة المغلقة ، وسيمكنه بوساطته

وضغط زناد قاذفة اللهب ، فاتطلقت المسنة النار تلتهم
كل شيء ..
ـ كل شيء ..
وصرخ (ناتاسون) في غضب هادر :
ـ اللعنة! .. اللعنة! .. لا بد من إيقاف ذلك الوغد ،
قبل أن يدمّر كل شيء ..

قال (يوشيدا) في سخط :
ـ هل تخبرني أنا بهذا؟!
كانت الشاشة تنقل مشهد التيران ، وهي تلتهم
القاعة ومحاتوياتها ، في حين تراجع (أدهم) ، وانطلق
يعدو عبر الممر ، عائداً إلى المصعد ، فاتسعت عينا
(يوشيدا) ، مغمضاً :

ـ ماذا ينوى أن يفعل هذه المرة؟!
لم يجب (ناتاسون) ، وهو يتتابع المشهد ، عندما
تجاوز (أدهم) جنّى المقاتلين المحترفين ، واتجه نحو
باب المصعد ، وانتزع لوحة أزراره ، ثم دفع المفك
الصغير فيها ، في حركة وخبرة ، فانفتح الباب أمامه ،
ومصعد مازال معلقاً بين الطابقين ، الثالث عشر
والرابع عشر ، مما جعل (يوشيدا) يضمّ في توتر :
ـ ما الذي يسعى إليه بالضبط؟!

ألقت (جيها) نظرة على ساعة يدها ، في قلق بالغ ، وهي تتتابع ذلك العمل الدقيق ، الذي يقوم به (هيرو) برجاله ، واتطلقت من أعماق صدرها زفارة ملتهبة ، وهي تسأله هذا الأخير في عصبية :

— متى ينتهي الرجال من عملهم يا (هيرو) !؟

ارتسمت على شفتي المزور ابتسامة ساخرة ، وهو يجيب :

— أطمنني يا سيدي .. كل شيء يسير على ما يرام ، ونحن نسيق البرنامج المحدود بثلاث عشرة دقيقة بالفعل .

قالت في حدة :

— لماذا يبدو لي إنن ، وكأنهم يتحركون في بطء شديد !؟

أجابها ضاحكا :

— كل النساء كذلك .

التقت إليه في عصبية ، قائلة :

— لماذا تعنى بهذه !؟

اتطلقت من حلقة ضحكة طويلة ممطولة ، قبل أن يجيب :

متابعة أوامر لرجالى ، وتحديد اتجاهاتهم وتحركاتهم جيدا .

تراجع (يوشيدا) في ذعر ، هاتفا :

— إنن فقد أصبحت أوامر لرجالك عديمة القيمة .

اعقد حاجبا (ناتاسون) في شدة ، وهو يقول :

— ليس بعد .

وضغط زر الاتصال برجاله ، مستطردا في حزم :

— موجتنا تم كشف أمرها يا رجال .. انتقلوا إلى موجة الطوارئ .

قالها ، والتقت إلى (يوشيدا) ، وهو يدير مؤشر جهاز اللاسلكي ، قائلا في صرامة :

— هكذا لم يعد بإمكانه خصمنا متابعة تحركاتنا .

وازداد اعقد حاجبيه ، حيث بدا أشبه بشيطان رجيم ، غادر أعماق الجحيم على الفور ، وهو يضيف :

— وهكذا تختضن احتمالات فوزه إلى الصفر .. أو أقل قليلا .

قالها ، وضغط زر الاتصال ؛ ليلقى أوامره إلى رجاله ، عبر الموجة اللاسلكية المغلقة الجديدة .. تلك الأوامر التي لن يعرفها (أدهم) .. أبدا ..

★ ★ ★

ارتفاع حاجباه في دهشة ، وهو يقول :

- قبل أن يسترد ماذا ؟!.. عجبا !.. إنه يبدو لي في كامل الصحة واللياقة !

زفرت مرة أخرى ، قبل أن تقول :

- إنه يبدو دائمًا هكذا .

هز رأسه ، وهو يبتسم ابتسامة واسعة ، قائلًا :

- يا له من رجل !.. صدقيني يا سيدتي ، إنه الشخص الوحيد في هذا العالم ، الذي نجح في انتزاع إعجابي وأحترامي ، منذ أصبحت زعيمًا لهذا المضمار . وافتته بإيماءة من رأسها ، قبل أن تأسله مرة أخرى في حصبية :

- متى ينتهي الرجال من عملهم هذا ؟
ابتسم (هيرو) دون أن يجيب هذه المرة ، في حين
وأصل عقلها توتراً ، وخوفه ، وقلقها ..
وبلا حدود ..

★ ★

استمع (أدهم) إلى الأمر الأخير ، الذي أرسله (ناتسون) إلى رجاله ، عبر الدائرة اللاسلكية المغلقة ، قبل أن ينتقل الاتصال إلى موجة أخرى يجهلها ، وهو ينزلق على كابل المصعد ، إلى الطابق الرابع عشر ،

- كل النساء يفقدن أحصايبهن ، عندما يتعرضن للقلق ، والخوف من احتمال فقد المحبوب .

ارتجلت كل خلية في جسدها ، وهي تكرر :

- المحبوب ؟!

لروح (هيرو) بسبابته في وجهها ، قائلًا بابتسامة كبيرة :

- لا تحاول الإيكار يا سيدتي ؛ فعيونك تفضحك منذ البداية .

رفعت رأسها في اعتداد ، وهي تقول :

- ولماذا أحاول الإيكار ؟! إنني أحاول الاطمئنان فحسب .

لم ترق لها ابتسامته ، وهو يقول :

- أطمئنى يا سيدتي .. (واتكنز) سان يعرف ما يفعله جيداً ، وهو على حق في أن احتمالات التجاج تتزايد بالتأكيد ، عندما يكون هناك شخص واحد داخل الشركة ، وخاصة عندما يعرف ذلك الشخص طريقه جيداً ، ويسيير طبقاً لخطبة محددة ..

أكملت في توتر بالغ :

- ويواجه فريقاً من مقاتلى (التينجا) ، قبل أن يسترد كامل لياقته وعافيته .

- لست أدرى .. أخشى أن ..

قبل أن يتم عبارته ، رأى (أدهم) يتعلّق بحاجز أحد الأبواب ، ويمد يده إلى آلة التصوير ، ويبتسم في سخرية ، وهو ينترّعها من مكالئها في عنف ..

وهنف (يوشيدا) في عصبية :

- ماذَا يفْعَلُ؟! هَلْ يَحْاولُ إِتْلَافُ آلاتِ الْمَرَاقِبَةِ ،
وَاحِدَةً بَعْدَ الْآخِرِيِّ؟!

هُزْ (ناتاسون) رأسه نفياً ، وهو يرافق (أدهم) ،
عبر شاشة مراقبة أخرى ، تستقبل الصورة من آلية
تصوير ثانية ، في نهاية الممر ، وقال في شيء من
العصبية :

- سيكون من الغباء أن يسعى لهذا .. هناك عشر
آلات على الأقل ، في كل طابق ، وإثلافها كلها بهذه
الوسيلة البديالية يحتاج إلى نصف الساعة على الأقل ،
وهو لا يمتلك كل هذا الوقت .

اتسعت عيناً (يوشيدا) في ارتياح ، وهو يقول :

ما هذا الذي يفعله ؟

كان (أدهم) ينزع من حقيته جهازاً صغيراً، أشبه بالآلة الحلاقة الكهربية، ويوصل طرفيه بطرفى سلك آلة التصوير، فهنت (ناتاسون) في غضب :

فغم وهو يتعلّق بالكابل ، ويفتح باب الطاير ،
بنفس الوسيلة التي استخدماها لفتح باب المصعد ، عند
الطاير العشرين :

- مرحباً يا (أدهم) .. منذ هذه اللحظة ، عليك أن تعمل بغير يدك و خبرتك فحسب .

الفتح بباب المصعد ، في الطابق الرابع عشر ، ورأى
 (ناتاسون) و (يوشيدا) (أدهم) على شاشات
 المرافق ، وهو يندفع إلى الطابق ، فهتف الأخير ، وهو
 يلوح بسبابته إلى الشاشات في انتقام :

- ها هو ذا .. أرسل رجالك كلهم إلى هناك .

صاحب به (ناتالسون) فیلم، حدّه :

- قلت لك : اترك لي إدارة الأمر يا رجل .
- ثم ضفتني حملة الهم والمسقط زاد في صدمة :

تم سنه رز جهار ادريس ، مستمر ، في صرمه .
 - الخصم الآن في الطابق الرابع عشر .
 قالها ، وهو يتابع تحركات (أدهم) على الشاشة ،
 وهذا الأخير يعدو عبر ممر المصعد ، متوجهًا نحو آلته
 التصوير ، التي تراقب الطابق ، ففجأه (يوشيدا)
 متوترًا :

- ما الذي يسمع إلىه ؟
غمق (ناتاسون) في قلق بالغ :

قالها ، وانتقل إلى شاشة الكمبيوتر ، مستطرداً في
حرم :

- حتى في غياب أجهزة المراقبة ، يمكنني إدارة
الشركة كلها من هنا .

سأله (ناتاسون) في اهتمام :
- كيف ؟!

أشعار (يوشيدا) بسيادته ، قائلاً في صرامة :
- أنتي أنتي إمبراطور صناعة الإلكترونيات
الحقيقة يا رجل .

وباصوات خبيثة ، ضغط أزرار الكمبيوتر ؛ مستطرداً :
- كل حركة في المبنى سيمكنتني رصدها ، عبر
مجسات صوتية وحرارية ، موزعة في كل مكان .. حدد
أنت موضع رجالك ، وأخبرك أين خصمهم بالضبط .
اعتقد حاجبا (ناتاسون) ، وهو يراقب شاشة
الكمبيوتر ، قبيل أن يجدبه أزيز متصل انطلاق خلفه ،
فالتفت إليه ، قائلاً في توتر :

- ما هذا بالضبط ؟!

ألقى (يوشيدا) نظرة على الجهاز الذي أضاء ، قبيل
أن يجيب في انفعال :

- اللعنة ! .. إنه يستخدم جهاز صعق دفاعي (*) ،
يطلق خمسة عشر ألفاً من الفولتات .

اتسعت عينا (يوشيدا) في ارتياح ، وهو يهتف :
- يا للشيطان ! .. لو أوصل الأسلام بذلك الجهاز ،
عند إطلاق شحنته ، ستخترق دائرة المراقبة كلها ،
و ...

قبل أن يتم عبارته ، أطلق (أدهم) الشحنة بالفعل ،
فتآلت كل شاشات المراقبة ، ثم اطفأت دفعه واحدة ،
وعض (ناتاسون) شفتيه ، قائلاً في غيظ :
- هذا ما كان يسعى إليه بالفعل .. أن نعجز عن
متابعته ، كما يعجز عن متابعتنا .

ران عليهما صمت ثقيل لشوان ، قبل أن يهب
(يوشيدا) من خلف مكتبه ، قائلاً في صرامة :
- لن تفلح لعبته هذه .. لا أحد يهزم (فاكو يوشيدا)
ب بهذه البساطة .

(*) جهاز الصعق الدفاعي : جهاز يستخدم في الولايات المتحدة الأمريكية ، للدفاع عن النفس ضد أي اعتداء مباغت ، وهو يستخدم حجرين بقوة تسعة فولتات ، لإطلاق صاعقة مؤقتة فولتها خمسة عشر ألف فولت ، لصعق المعتدى ، وإفقاده الوعي مؤقتاً .

٩ - رجل .. ورجال ..

اندفع مساعد وزير الداخلية الياباني ، إلى حجرة مكتب هذا الأخير ، وهو يقول في انفعال :
- سيدى .. يبدو أن فتالاً جديداً قد اشتعل ، في حرب المصري و (فاكو يوشيدا) .
هب الوزير من مقعده ، وهو يسأله في لفقة :
- قتال في الحى القديم ثانية؟!
هز المساعد رأسه في انفعال ، مجيباً :
- بل في مبنى شركة (يوشيدا) هذه المرة يا سيدى .
اتسعت عينا الوزير في دهشة عارمة ، وترك جسده يسقط عائداً إلى مقعده ، وهو يهتف :
- في مبني الشركة؟!
أومأ المساعد برأسه إيجاباً ، وهو يقول :
- نعم يا سيدى .. لقد تم إخلاء المبنى بسرعة بالغة ،
منذ نصف ساعة تقريراً ، وهبيط على كل منافذ الطابق الأرضي ، ونوافذ الطوابق العشرة الأولى ألواح من الصلب ، على نحو يوحى بأنهم يستخدمون برنامج الطوارئ ، لعزل المبنى تماماً ، ومنع أي مخلوق من

- ذلك الرجل أعاد المصعد للعمل ، وهو يستخدمه للعودة إلى الطابق العشرين .
برقت علينا (ناتاسون) ، وهو يقول :
- الطابق العشرين .. عظيم .
وضغط زر جهاز الاتصال الالامكي ، ليقول لرجاله ،
عبر موجة الاتصال الجديدة المحدودة :
- الخصم في طريقه إلى الطابق العشرين : من خلال المصعد يا رجال .
سؤاله (يوشيدا) في لفقة ، عندما أنهى الاتصال :
- ما الذي سيفعله رجالك ؟ كيف سيواجهونه ؟!
أجابه (ناتاسون) في صرامة :
- اطمئن يا (يوشيدا) سان .. رجالى يعرفون ما ينبغي فعله ، في كل الأحوال .
نطقها بثقة تامة ، توحى بأن النهاية آتية ولا ريب ،
بعد دقائق معدودة ..
نهاية (أدهم صبرى) .

* * *

اعقد حاجبا الوزير ثانية ، وهو يغمض :

- هذا أمر منطقى .
- وأصل المساعد حدثه :
- الشيء الآخر ، الذى يقلق رئيس طاقم الأمن ، هو أنه قد اختبر أجهزة إنذار وإطفاء الحريق ، قبيل لحظات من الإخلاء المباغت ، وبعد اتصراف فريق إصلاح ، تولى أمرها فى الظهيرة ، وفوجئ بأنها كلها لا تعمل أبداً ، وهذا يعني أنه لو اشتعل حريق عام أو محدود فى المبنى ، فلن تكشف أجهزة إنذار الحريق أمره ، ولن تعمل أجهزة الإنذار الإلكترونية بالتالى .
- وأشار الوزير بيده ، قائلاً :
- أ يريد أن يقول : إن فريق الإصلاح هذا كان زائفًا ، وأن بعضهم أرسله لإتلاف الأجهزة وليس لإصلاحها !؟
- أوما المساعد برأسه إيجاباً ، وقال :
- بالضبط يا سيدي الوزير .
- مط الوزير شفتيه ، وتراجع فى مقعده ببطء ، وهو يتطلع إلى مساعدته بنظرة عميقة ، وراح يحك نكتة بسباباته وإيهامه بضع لحظات ، قبيل أن يعتدل بحركة منفعلة ، ويقول :

مغادرته ، أو الدخول إليه ، على الرغم من أن (فاكو يوشيدا) نفسه ما زال بالداخل .

اعقد حاجبا الوزير فى شدة ، وهو يقول بهشة :

- ما زال بالداخل ؟!
- كان الأمر يبدو له عجيبة بالفعل ، فلو أن هذا الإخلاء العاجل المبالغت قد تم ، بسبب طارئ ما ، فكيف يظل (يوشيدا) داخل المبنى ؟!
- كيف يجازف بحياته ، فى حين يحافظ على حياة العاملين بالمبنى ؟!؟
- هذا لا يتفق مع شخصية الرجل ، وتاريخه القذر الطويل ..
- لا يتفق أبداً !!!
- لم يدر المساعد شيئاً عما فى ذهن رئيسه ، وهو يتتابع فى انفعال :
- المدهش أن (فاكو يوشيدا) أصدر أمراً لطاقم الأمن بمغادرة المبنى أيضاً ، ثم أسقط أنوار الصلب خلفهم ، ورئيس طاقم الأمن يشعر بقلق وتوتر شديدين ، بسبب هذا الإجراء بالذات : لأن كل خطط الطوارئ ، التى تدرّب عليها مع رجاله ، لم تكن تتضمن إخلاء المبنى من طاقم الأمن أبداً .

من زملائهم صرعن ، وقد التهمتهم النيران ، على
مسافة مترين من المصعد ..

وعلى الرغم من غضبهم وسخطهم ، تحركوا في
سرعة ودقة ، فوق ثلاثة منهم في مواجهة باب
المصعد ، وسيوفهم مشهورة في تحفز ، في حين وقف
الرابع في منتصف الممر ، والخامس والسادس في
نهايته ..

وتعلقت عيون الجميع بمؤشر المصعد ، وهو يقترب
من الطابق العشرين ..
ويقترب ..
ويقترب ..

ومع اقترابه ، ارتفع صوت (ناتاسون) ، عبر
أجهزة الاتصال المحدودة ، وهو يقول في انفعال :
ـ لا تسمحوا له بالقرار هذه المرة .. هاجموه فور
رؤيه .. هاجموه بكل قوتك .. أريد جثته ، لأمزقها
إرباً بيدي .. هل تفهمون !؟

شحذت كلماته مشاعرهم ، وألهبت حماسهم ، ودفعته
في عروقهم كالنيران ، فتحفظت قلوبهم أكثر وأكثر ،
وقبضت أصابعهم على مقابض سيوفهم في قوة ..
ووصل المصعد إلى الطابق العشرين ..

- من الواضح أن أحدهم قد أعد الأمر في براعة :
ليجعل من مبني شركة (يوشيدا) ساحة قتال جديدة .
والقطن نفسا عميقا ، قبل أن يستطرد :
ـ يبدو أننا على وشك مشاهدة الفصل الأخير من هذه
المعركة الطويلة يا رجل ، والخالق (عز وجل) وحده
يعلم ، من سيظل واقفا على خشبة المسرح ، عندما
ينسدل الستار !!

نعم أيها الوزير ..
السؤال كله ينحصر في هذه الكلمة ..
من !؟

* * *

لم يك مقاتل (التينجا) يتلقون إشارة زعيمهم ،
بأن (أحدهم) يستقل المصعد في طريقه إلى الطابق
العشرين ، حتى تحركوا وفقا للنظام ، الذي تم تدريسيهم
عليه من قبل ، فانتقل ستة منهم إلى الطابق العشرين ،
وثلاثة إلى الطابق الحادى والعشرين ، ومثلهم في
الطابق التاسع عشر .

وكان القدر الأعظم من الغضب ، من نصيب أولئك
الستة ، في الطابق العشرين .. لقد وجدوا مقرهم
محترقا ، بكل ملابسهم وأسلحتهم الاحتياطية ، واثنين

- ماذا حدث؟!.. ما الذي يفعله بنا ذلك الرجل؟!
 تجاهله (ناتاسون) تماماً ، وهو يهتف برجاته ، في
 الطابق العشرين :
 - ما مقدار الخسائر عندكم؟!
 أجابه أحد الذين نجوا :
 - فقدنا ثلاثة رجال أيها الزعيم .
 كاد وجه (ناتاسون) ينفجر من فرط الانفعال ، وهو
 يصرخ :
 - ثلاثة؟! هل قضى ذلك الرجل على خمسة من
 مقاتلينا حتى الآن؟! اللعنة!.. اللعنة!.. لن يخرج من
 هنا حيّاً ، بعد ما فعله .. لن يخرج من هنا حيّاً أبداً .
 ثم التفت إلى (يوشيدا) ، ليسأله في عصبية :
 - أين ذلك الرجل؟! ألم تكشف أجهزتك الإلكترونية
 اللعينة موضعه بعد؟!
 كان (يوشيدا) ينتفض من فرط الانفعال ، ولكنه
 استدار في حماس إلى جهاز الكمبيوتر ، وضغط أزراره
 بسرعة ، فارتسم على شاشته تحيطيط هندسي لطوابق
 المبني الثلاثين ، و (يوشيدا) يقول :
 - سأبدأ باستخدام أجهزة البحث الحراري ، التي
 ستكتشف موضع كل كائن حيٍ في المبني .. قل لى ..
 أين يتواجد رجالك؟!
 أجابه (ناتاسون) متوتراً :

وانفتح بابه ..
 واشتعلت العيون ..
 وتأهبت السيفون الحادة القوية ..
 وتحرك المقاتلون ، و ...
 وتعلقت عيون الجميع بالمصدع الخالي ، والصادق
 الصغير المستقر في أرضيته لحظة ، قبل أن تتسع عيناً
 أحدهم ، ويهتف :
 - تراجعوا .
 ومع آخر حروف هتافه ، دوى الانفجار ..
 انفجرت القبلة الموقوتة ، التي أرسلها (أدهم)
 عبر المصعد ، وكان انفجارها عنيقاً ، أطاح بمقاتلي
 (النينجا) الثلاثة ، ومزق دروعهم وأجسادهم تمزيقاً ،
 وأنطلق موجة تصاعديّة هائلة ، انتزعت ذلك الذي يقف
 في منتصف الممر ، وألقت به حتى نهايته : ليسقط مع
 زميليه أرضاً ، وحطمت نوافذ الطابق كلها بدوى هائل ،
 في نفس الوقت الذي نسفت فيه القبلة المصعد نفسه ،
 وفصلته عن كابل الحمل ، فهو من ارتفاع عشرين
 طابقاً ؛ ليرتطم بقاعدة نفقه في قوة رهيبة ، ارتج لها
 المكان كله تقرباً ..
 وفي طابقه الثلاثين ، هتف (يوشيدا) مذعوراً :

- كلهم في الطوابق التاسع عشر ، والعشرين ،
والحادي والعشرين .

قال (يوشيدا) في حماس :

- بالضبط .. هاهم أولاء .. تلك النقاط الحمراء هي
رجالك .. وهذه البقعة الكبيرة ، في الطابق العشرين
هي قاعة التدريبات التي لم تخدم نيراتها بعد ، أما هذه
النقطة المتحركة في الطابق الخامس عشر ، فهي هدفاً .
ورفع إليه عينين متألقين ، مضيفاً :

- (أدهم صبرى) .

انتقل تأق عينيه إلى عيني (ناتاسون) ، الذي تابع
حركة النقطة الحمراء في الطابق الخامس عشر ، قبل
أن يقول في حزم :

- عظيم .. أخيراً استعدنا نقطة تفوقاً .. قل لي
يا (يوشيدا) سان .. أليس لديك برنامج خاص ، لعزل
الطوابق بعضها عن بعض ، في حالات الطوارئ !؟
أجابه (يوشيدا) بسرعة :

- بالتأكيد . لدينا برنامج خاص ، يمكنه عزل كل طابق على
حدة ، إذا ما اندلع فيه حريق كبير ، تصعب السيطرة عليه .
تألقت عينا (ناتاسون) أكثر ، وهو يقول :

- رائع .. اعتذر أن حريقاً قد اندلع في الطابق
الخامس عشر ، وأنكم عجزتم عن السيطرة عليه ،
واعزل الطابق تماماً .

تعقد حاجبا (يوشيدا) لحظة ، وهو يتبع حركة
النقطة الحمراء ، وهي تنげ نحو باب الطوارئ للطابق
الخامس عشر ، ثم عادت عيناه تتألقان ، مع ابتسامة
كبيرة على شفتيه ، وهو يقول :
- بالتأكيد يا (ناتاسون) سان .. بالتأكيد .
وضغط أزرار الكمبيوتر ثانية ..
وبدأ برنامج العزل ..
فوراً ..

كان (أدهم) في تلك اللحظة ، يتوجه نحو باب
الطوارئ ، عندما ارتفع صوت آلى بفتحة ، يقول :
- تنفيذ برنامج عزل الطوارئ ، خلال ثلاثة ثوان ..
ثلاث ..

تعقد حاجبا (أدهم) في شدة ، وغمغم متوتراً :
- أى برنامج عزل هذا ؟! كيف لم يبلغني (هIRO)
بأمره ؟!

قالها ، وهو يudo نحو باب الطوارئ ، الذي بدأ لوح
من الصلب يهبط أمامه بالفعل ، ومثله يقطع الطريق
إلى المصعد ، وثالث يسد التوافد ..
وقفز (أدهم) بكل قوته نحو الباب ، وألقى نفسه



أرضًا ، وترك جمده ينزلق فوق الأرض الرخامية ،
والصوت الآلى يكمل عده التنازلى القصير :

- اثنان .

و قبل أن يبلغ حاجز الصلب ثالثى الطريق ، ارتطمت
قدماه بباب الطوارئ بالفعل :
ولكنهما لم تفتحاه ..

فمن سوء حظه ، كان الباب مصممًا بحيث يفتح إلى
الداخل ، وليس إلى الخارج .. وسحب (أدهم) قدميه
في سرعة : ليهبط لوح الصلب إلى النهاية ، والصوت
الآلى يكمل :

- ثلاثة .. اكتمل تنفيذ برنامج العزل .

وصرخ (يوشيدا) في ظفر :

- نجحنا يا (ناتاسون) .. نجحنا .. لقد عزلناه فى
الطابق الخامس عشر .

التقط (ناتاسون) نفسها عميقاً ، وتآلت عيناه فى
شدة ، وهو يقول :

- نعم يا (يوشيدا) سان .. لقد ظفرنا به .

وضغط زر جهاز الاتصال اللاسلكى : ليقول لرجاله
فى ثقة :

فمن سوء حظه ، كان الباب مصممًا بحيث يفتح إلى
الداخل وليس إلى الخارج ..

للمطالبة بقدمة ضخمة ، في حين يرفض البعض الآخر الفكرة من أساسها ، على اعتبار أن أحدا لم يعلن أية مطالب بعد .

وأشارت بيدها إلى أعلى ، مستطردة :

- وأنت ترون جميعا هليوكوبتر محطة (س . إن . إن) الأمريكية ، وهي تطوف بالمبني ، في محاولة لالتقاط صور قريبة للموقف ، وتحقيق سبق آخر كعادتها .

ثم ابتسمت ، مضيفة في زهو :

- ولكن موقعنا أفضل ، وينقل الصورة كاملة كما ترون .

تحركت آلة التصوير : لتنقل صورة كاملة للمبني ، وصوت المذيعة يتبع بنفس الحمام المدروس : - فريق آخر يعتقد أن كل ما يحدث هو عبارة عن دعاية مبتكرة وجديدة ، لكشف الإلكتروني جيد ، توصل إليه خبراء شركات ومصانع (يوشيدا) ، بدليل أنه على الرغم من كل ما يحدث ، لم تتلق أجهزة الشرطة بلاغا واحدا من الشركة ، ولم يحاول (يوشيدا) سان نفسه مغادرتها ، أو إطلاق إشارة استغاثة ، أو حتى اللجوء إلى أجهزة الإذاعة الإلكترونية الحديثة ، التي

- الخصم معزول في الطابق الخامس عشر
يا رجال .. استعدوا للجولة الأخيرة .
قالها ، وتلقت عيناه أكثر وأكثر ..
وأكثر ..

★ ★ ★

« من المؤكد أن شيئا ما يحدث في مبني شركة (يوشيدا) للإلكترونيات .. »
نقطت مذيعة قناة التليفزيون الوطنية اليابانية هذه العبارة ، وهي تقف أمام مبني الشركة ، الذي يبدو خلفها عاليا شامخا ، على شاشة التليفزيون ، وتتابع في حمام مدروس ، وهي تنقل الصورة كاملة للمشاهدين :

- برنامج الإخلاء العاجل ، وبقاء (يوشيدا) سان داخل المبني ، على الرغم من خروج طاقم الأمن ، والانفجار الذي حطم نوافذ الطابق العشرين ، والارتفاع العنيف ، الذي يعزوه الخبراء إلى سقوط جسم بالغ الثقل ، وانقطاع الاتصالات تماما بالمبني ، كلها تشير إلى حدوث أعمال عنفية داخله ، يخشى البعض أن تكون عبارة عن عملية إرهابية ، للسيطرة على المبني ، وأسر إمبراطور صناعة الإلكترونيات الدقيقة ،

- آه .. الوسائل التقليدية تفيد أحياناً .
 ألقى نظرة أخيرة على محتويات الحقيبة ، ثم التقط منها جهاز استماع صوتي (كاسيت ريكوردر) ، وسماعه أذن كبيرة ، وحقيقة مغلقة من البلاستيك ، واتجه نحو فتحة التهوية ، وانتزع غلافها ، في نفس اللحظة التي اتبعت فيها الصوت الآتي ، قائلاً :
 - محاولة سليمة لدخوله منطقة العزل .. الكود مطابق .. يتم إنتهاء حالة العزل خلال ثلات ثوان ..
 ثلاثة .. اثنان ..
 تعلق (أدهم) بفتحة التهوية ، ودفع جسده عبرها ، والصوت الآتي يكمل :
 - واحد .. أنهيت حالة العزل .
 ارتفعت الواح الصلب من أبواب ونوافذ الطابق ، مع إنتهاء حالة العزل ، وشاهد (يوشيدا) النقطة الحمراء تتحرك على الشاشة ، خارج نطاق الطابق ، في نفس اللحظة التي تتقدّم فيها أربع نقاط أخرى على باب الطوارئ ومدخل الطابق ، فهتف بـ (ناتاسون) :
 - إنه يفرّ عبر فتحة التهوية .
 انعقد حاجياً (ناتاسون) في شدة ، ودار الأمر في رأسه بسرعة البرق ، ثم ضغط زر الاتصال اللاسلكي ، صالحًا :

تتطلغ في كل مراكز الشرطة المحيطة به ، إذا ما تم اقتحام مكتبه عنوة ..
 مرة أخرى ، عادت آلة التصوير تنقل صورة المدینة ، وهي تضيّف :
 - وأياً كانت الحقيقة ، فقد نجحت شركة (يوشيدا) في جذب أنظار العالم كلّه إليها ، وإطلاق تساؤل واحد في عقول الجميع .. ماذًا يحدث بالداخل ماذًا !؟
 في نفس اللحظة ، التي يشاهد فيها كل سكان (طوكيو) هذا البث ، على شاشات أجهزة التلفاز ، كان (أدهم) يدرك جيداً أنه صار مجيئنا أسيراً ، في الطابق الخامس عشر ، وأن مقاتلى (التينجا) في طريقهم إليه حتماً ..
 لذا فقد بدأ تحرّكاته على الفور ..
 ألقى حقيبته عن كتفه ، وأخرج منها جسماً كرويًّا ، ثبّته على جانب باب الطوارئ ، وجذب منه خيطاً رفيعاً ، ألسنه بالجانب الآخر منه ، ثم أسرع إلى مدخل الطابق ، وكسر العمل نفسه ، بجسم كروي آخر ، قبل أن يتلفّ حوله ، ويتوقف بيصره عند مدخل فتحة التهوية ، مغمضاً :

انعد حاجبا (يوشيدا) في غضب شديد ، وتنطع إلى
شاشة الكمبيوتر ، التي تنقل تحركات (أدهم) كنقطة
حراء ، عبر ممرات التهوية ، ثم قال في صرامة
عنيفة :

- دورنا إذن أن نجبره على المواجهة .

وضغط زر جهاز الاتصال اللاسلكي ، مستطرداً في
صرامة :

- الخصم داخل ممرات التهوية ، في الطابق الخامس
عشر .. فليلحق به أحدهم ، عبر فتحة تهوية بالطابق
نفسه ، وأآخر عبر فتحة تهوية في الطابق الرابع عشر ،
وثلاث عبر فتحة التهوية للطابق السادس عشر .. نحن
نرصد موقعه من هنا ، بوساطة أجهزة التقاط البث
الحراري ، وسنقودكم إليه .

، وأنهى الاتصال وعيناه تشتعلان بلهب الغضب ،
مضيفاً :

- لقد قلت : إنها الجولة الأخيرة .. و (ناتاسون)
لا يتراجع عن قوله فقط ..
نطقها بكل غضب الدنيا ..
 وكل وحشيتها ..

★ ★ ★

- انتظروا .. لا تقتربوا المكان .. انتظروا .
انطلقت صيحة بعد فوات الأوان ، في نفس اللحظة
التي اقتحم فيها مقاتلوه الأربعه مدخل الطابق وباب
الطوارئ في آن واحد ..
ودوى الانفجاران جديدان ..

وتحطم نوافذ الطابق الخامس عشر هذه المرة في
عنف ، مع قوة الانفجارين ، اللذين أطاحا بمقاتل
(التينجا) الأربعه ..

وصرخ (ناتاسون) في غضب جنوني :
- لا .. ليس ثانية ..

اتسعت عينا (يوشيدا) في ارتياع ، وهو يحدق في
شاشة الكمبيوتر ، وغمغم :

- يا للشيطان !! ذلك الرجل سحق تسعة من
مقاتليك الأقدار ، قبل أن يلتقي بهم وجهًا لوجه .
هتف (ناتاسون) في غضب :

- لو التقى بهم وجهًا لوجه ، لما أمكنه هذا .
أجابه (يوشيدا) في غضب :
- بالتأكيد .. ومن الواضح أنه يدرك هذه الحقيقة
جيداً .

إما أن يتم رصده بوساطة أجهزة رادار عادية (*) ..
أو بأجهزة استماع متطورة ، ترصد تحركاته أو
أنفاسه ..

أو أجهزة التقاط حرارية ، تكشف تحركه ، من خلال
الحرارة المنبعثة من جسده ، بالأشعة دون الحمراء (**).
ومن المؤكد أن الرادار لن يصلح في هذه الحالة ،
مع الجدران المحيطة به ، والتي تمتد ممرات التهوية
عبرها ..

(*) الرادار : اختراع يقصد به الكشف لمسافات بعيدة المدى ،
يتكون من جهاز راديو ، لإرسال الموجة القصيرة ، وجهاز لتركيز
الموجة ، وحزمة توجيه هوائية ، تستقبل العزمه المنعكسة ، بعد
الاصطدام بالهدف ، وجهاز استقبال ، ومبين من ثنيات (الكاثود) ،
تعمل في العادة كثاشة الرادار ، ولقد تم استخدامه لأول مرة في
الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥ م) ، ومن أشهر من
شاركوا في اختراعه سير (روبرت واطسن) وآخرين .

(**) الأشعة دون الحمراء : أشعة كهرومغناطيسية ، تقع أطوال
موجاتها بين ألف ميكرون (٠٠١ سم) ، (٧٥ ميكرون) أو
(٠٠٠٧٥ سم) ، وتقسام إلى ثلاثة أنواع ، طبقاً لطولها
الموجي ، ومن أهم خصائصها نقل الطاقة الحرارية ، وهي أشعة
غير مرئية .

هل تعرف كيف تبدو ممرات التهوية ، في المباني
الشاهقة ؟!

إنها عبارة عن شبكة متكاملة ، تنتشر في المبني
كله ، وتتكون من ممرات متقطعة ومتقابلة ، أفقية
ورأسية ، يبلغ اتساعها ستين سنتيمتراً في المتوسط ،
وتمتد بمحاذاة جدران الطوابق ، أو أسقفها ، من قمة
المبني حتى قاعه ..

وعبر تلك الممرات ، بدأ (أدهم) تحركه ، في
الطابق الخامس عشر ..
كان قد فقد وسيلة التقاط الأوامر والتعليمات ،
المرسلة من (ناتاسون) لمقاتليه ، بعد تغيير موجة
الاتصال المحدودة ، إلا أنه يشق تماماً بأنهم يتبعون
تحركاته بوسيلة ما ..

بدليل أنهم كشفوا وجوده في الطابق الخامس عشر ،
على الرغم من تدمير شبكة المراقبة ..
ومهما بلغت براعة (يوشيدا) أو (ناتاسون) ،
ومهما بلغت التكنولوجيا المتطوره لديهما ، فلن تكون
هناك سوى وسائل ثلاث ، لكشف موقع شخص حي ،
داخل هذا المبني الشاهق ، في غياب أجهزة المراقبة
التقليدية ..

- ماذا حدث بالضبط ؟!
 أشار (يوشيدا) إلى الشاشة بسبابة مترجمة ، قائلاً :
 - لقد اخترني !
 اتسعت عينا (ناتاسون) ، وهو يقول في دهشة
 عصبية :
 - اخترني ؟! كيف ؟!
 كان يحدق في شاشة الكمبيوتر ، التي أوضحت
 موضع الرجلين ، في الطابق الخامس عشر ، والآخرين
 الذي تسللوا إلى ممرات التهوية ، عبر الطابق نفسه ،
 وذلك الذي يسبقه ، والذي يليه ..
 ولم يكن هناك أثر له (أدهم) !!!
 وفي غضب شديد ، غعم (ناتاسون) :
 - ذلك الرجل محترف بحق يا (يوشيدا) سان .
 أجابه (يوشيدا) في عصبية :
 - معلومة قديمة يا رجل .
 أضاف (ناتاسون) في صرامة :
 - ولكننا أيضاً محترفون .
 ورفع جهاز اللاسلكي المحدود إلى شفتيه ، قائلاً :
 - الخصم نجح في التخفي بوسيلة ما يا رجل ..
 ولكنه ما زال داخل ممرات التهوية .. هذه التعليمات

يتبعه إذن الاستماع الدقيق ، والبحث الحراري ..
 ابتسم في سخرية ، عندما بلغ هذه النقطة بتفكيره ،
 وواصل تحركه في خفة ، عبر ممرات التهوية ، وهو
 يغمض :
 - ينبغي إذن أن نبدأ بإفساد عمل إحدى الوسيطتين .
 ويتوقف عند تقاطع الممرات ، وجذب الحقيقة
 البلاستيكية الصغيرة ، وفتحها في حرص ، وتطلع
 لحظة إلى قطع الثلج داخلها ، قبل أن يلتقط من بينها
 معظماً رقيقاً شفافاً ، مزدوج الجدران ، دفع قطع الثلج
 داخله ، عبر فتحة في طرفه ، ثم ارتداء في رشاشة ،
 على الرغم من ضيق المكان ، وهو يتمتم :
 - الآن تحولت إلى الرجل الخفي بالتناسب لكم أيها
 الأوغاد .
 كان قوله سليماً تماماً من هذه التاحية ، فلم يكدر
 المعنف الرقيق يحيط بجسده ، حتى تلاثت النقطة
 الحمراء من شاشة الكمبيوتر ، في حجرة مكتب
 (يوشيدا) ، الذي اتسعت عيناه في دهشة بالغة ،
 وهتف :

- كيف فعل هذا ؟!
 سأله (ناتاسون) في عصبية :

لم يك ينتهى من حديثه ، حتى اطلقت أغنية قوية بصوت هادر ، عبر جهاز البث ، داخل ممرات التهوية ، التي ضاعفت جدراتها المعدنية قوة الصوت ثلاث مرات على الأقل ..

أغنية وطنية مصرية .

ومع أجهزة الاستماع الدقيقة ، اخترق الصوت آذان مقاتل (النينجا) الثلاثة كالقبلة ..

وتفجرت طبلات آذانهم في عنف ..

وانطلقت صرخاتهم القوية ، حاملة آلامهم الرهيبة وعذابهم الذي بلغ أقصى ما يمكن أن يحتمله البشر ..

بل وتجاوزه إلى درجة أعلى ..

درجة الموت (*) ..

وتلجزرت الدماء من آذان مقاتل (النينجا) الثلاثة ، وأنوفهم ، وأفواههم .. ومن موقعه في الطابق الثلاثين ، التقط (ناتاسون) الأغنية ، عبر فتحات التهوية ، فاتسعت عيناه ، وصرخ :

- يا للوغد ! .. إنه يقتلهم بهذا الصوت الرهيب !

(*) عندما ترتفع الأصوات إلى درجة كبيرة ، تفوق بكثير احتمال الأنف البشرية ، فإنه من المعken أن يحدث تدمير لخلايا المخ ، تعقبه غيبوبة طويلة ، أو وفاة سريعة مؤكدة . (حقيقة علمية)

للثلاثة الذين يتبعونه بالتحديد .. استخدمو أجهزة الاستماع الدقيقة .. ارفعوا قدرتها إلى الحد الأقصى ، وتعقبوا تحركاته .. ولينقر كل منكم بأصابعه على جدران الممرات ثلاث مرات ، كل خمسة أمتار ، حتى لا يختلط عليكم الأمر ، ولم يميز بعضكم بعضاً .. انتهى .

أنهى الاتصال ، والتقت إلى (يوشيدا) في صرامة ، مستطرداً :

- ولنر ما سيفعله المصري هذه المرة ..

في نفس اللحظة ، التي أنهى فيها (ناتاسون) الاتصال ، بدأ مقاتلوه الثلاثة ، داخل ممرات التهوية ، تشغيل أجهزة الاستماع الدقيقة ، وما إن فعلوا ، حتى التقطت آذنا كل منهم صوت (أدهم) الساخر ، وهو يقول :

- أعتقد أنكم تسمعونني الآن أيها الأوغاد ، فبعد زوال أسلوب التعقب الحراري ، لن يكون أمامكم سوى تتبع صوت تحركاتي ، بأجهزة استماع حساسة ، ولأنني واثق من أنكم تملكون تلك الأجهزة ، كما أمتلكها زملاؤكم الثلاثة ، الذين لقوا مصرعهم في المعركة القديم ، فلتـ أهدى إليكم هذه الأغنية ، مع تحياتي .

انعقد حاجبا (يوشيدا) ، وهو يجيب :

- يرفع درجة حرارة جدران الممرات ، إلى درجة يعجز أي مخلوق حتى عن احتمالها .
- وازداد انعقاد حاجبيه ، وهو يضيف في مزيج من المقت والصرامة :

 - درجة الاحمرار .
 - نطقاها ، وأصابعه تواصل عملها على أزرار الكمبيوتر ، لتعذ ذلك الجحيم الجديد له (أدهم) ..
 - الجحيم الحقيقي .

★ ★ ★



٤٠٥

عضو (يوشيدا) شفته في مراراة ، وهو يقول بسخط هائل :

- بل قل : إنه قتلهم بالفعل .
- احتقن وجه (ناتاسون) في شدة ، حتى استحال إلى قطعة من اللهب ، وهو يقول :

 - لا .. لن أحتمل المزيد .. سأخرج لمواجهة ذلك الرجل بنفسى .
 - قالها ، وهو يندفع نحو الباب ، فاستوقفه (يوشيدا) في صرامة :

 - انتظر يا رجل .. جعيتني لم تتضب بعد .
 - التفت إليه (ناتاسون) ، قائلاً في حدة :

 - وما الذي يمكنك أن تفعله ؟! .. ما الذي تبقى لك ؟!
 - استدار (يوشيدا) إلى الكمبيوتر ، قائلاً في حزم :
 - قلت لك : إن جعيتني لم تتضب بعد .. هناك برنامج خاص ، نستخدمه كل بضعة أسابيع ، لتأكد من أن الفثاران وغيرها لن تتخذ من ممرات التهوية مأوى لها .

سأله (ناتاسون) ، وهو يراقب أصابعه ، التس تضرب أزرار الكمبيوتر في سرعة وخبرة :

- وما الذي يفعله هذا البرنامج ؟!

٤٠٤

١٠ - الجديم ..

انتقلت الصورة إلى وزير الداخلية ، وهو يقول في اهتمام بالغ :

- من الناحية القانونية ، أصبح لنا كل الحق في القحام العيني ، بعد انفجار التوافذ في الطابقين الخامس عشر والعشرين ، وحدث إصابات عديدة بين المارة ، من شظايا الزجاج المتساقطة ، ولكننا سنجرى محاولة أخيرة ، للاتصال بالسيد (يوشيدا) شخصياً ، عبر شاشات التليفزيون ، لو أنه يتبع الموقف .. وواجه المشاهدين مباشرة ، وهو يستطرد في حزم ، وكأنه يتحدث بالفعل إلى (يوشيدا) :

- الموقف متواتر للغاية كما ترى يا (يوشيدا) سان .. لو أنك تشاهدنا الآن فأخبرنا بالله عليك .. ماذا يحدث عندك !؟

رأى (يوشيدا) ما يحدث ، على شاشة تلفازه الخاص ، وأصابعه تضرب أزرار الكمبيوتر ، غعم فس عصبية :

- اللعنة !.. كيف يمكن رتق ثقب كبير كهذا ، في غياب (أوهارا) .

أجابه (ناتاسون) في توتر :

- لا تقلق يا رجل .. عندي حل لهذه المشكلة .

« ما زال الفحوص يحيط بمبنى شركة (يوشيدا) » نطق مذيعة التليفزيون الوطني العبارة في حماس ، وهي تشير إلى مبنى الشركة ، الذي بدا بأكمله خلفها ، ثم تابعت وهي تشير بيدها :

- وما زالت هليوكوبتر (س . إن . إن) تحوم حول المكان ، باحثة مثلثاً عن أية معلومات جديدة ، ولكن الأمر ليس سهلاً أو يسيرًا ، فالاتصالات بالعيني مقطوعة تماماً ، ومنذ قليل شاهدتم معنا انفجار نوافذ الطابق الخامس عشر ، على النحو نفسه الذي انفجرت به نوافذ الطابق العشرين .. وزير الداخلية يشرف بنفسه على الموقف هنا ، في سابقة تعد الأولى من نوعها ، في السنوات العشرين الأخيرة ، ولقد أعلن سيادته أنه تم اعتبار الأمر حادثاً إرهابياً من الناحية الرسمية ، وتم استدعاء أربع فرق بالفعل ، من فرق مكافحة الإرهاب ، أحاطت بالعيني ، بحثاً عن وسيلة لاقتحامه ، ولكن بعد إجراء عدة محاولات للاتصال بالعيني ، قبل اتخاذ هذا الإجراء العنيف .

وكان هذا يعني أن الانبعاث الحراري منها يتزايد
أكثر وأكثر ..

ويتجه نحو درجة الاحمرار ..

* * *

تحرك (أدهم) عبر مرات التهوية في سرعة وخفة ،
بالرغم من الألم ، الذي بدأ يتصاعد في صدره وذراعه ،
من جراء إصاباته ، وراح عقله بعد خطة الحركة ،
التي سيتبعها لبلوغ مكتب (يوشيدا) ..

لم يكن يدرك كم تبقى من مقاتلي (النينجا) ، الذين
بذل قصارى جهده : ليتحاشى الاحتكاك المباشر بهم ،
في هذه المرحلة ، ولكنه افترضبقاء ثلاثة أو أربعة
تقريبا ..

وافتراض أيضا أنه سيضطر لمواجهة نصفهم على
نحو مباشر ، قبل أن ..
توقف أفكاره بفترة في رأسه ، عندما شعر بحرارة
المرء تحته ..

والتحق حاجبه في شدة ..
الحرارة ترتفع تدريجياً وبسرعة ، حتى أنه لم يعد
يتحمل وضع راحتيه على أرضية المرء ، كما أن

سؤاله (يوشيدا) في حدة :
ـ عندك أنت؟!

أجابه (ناتاسون) في غضب :
ـ نعم .. عندى أنا الحل .. أظمن أن (أوهارا)
وحده صاحب العقل المفكر ، في الكون كله؟!
ثم لوح بذراعه ، مستطرداً في حدة :
ـ إنه أمر ذلك المصري أولاً ، وسأخبرك بما ينبغي
فعله ..

سؤاله (يوشيدا) متورتاً ، وهو يضغط الزر الأخير :
ـ لا ينبغي أن أجيب الوزير؟
للوح (ناتاسون) بسبابته تقلياً ، وهو يقول في حزم
والتضاد :
ـ كلا ..

قال (يوشيدا) في عصبية شديدة :
ـ لو لم أفعل ، فسيقتلونه مبني الشركة .
تطلع (ناتاسون) إلى عينيه مباشرة ، قائلاً :
ـ هذا بالضبط ما نحتاج إليه ..
قالها ، ثم أدار عينيه إلى شاشة الكمبيوتر ، التي
بدأت مرات التهوية تتضخم عليها بخطوط حمراء ،
تزداد كثافتها بسرعة ..

وبالقصى سرعته ، وعلى الرغم من حرقه وألامه ،
انطلق نحو الفتحة الصغيرة ، فى أرضية العمر ، ولم
يكد يبلغها ، حتى غمم :

- أخيراً .. لو كانت هذه الفتحة أبعد بخمسة عشر
متراً أخرى ، لقضيت نحبى فى جحيم حقيقى .

قالها ، وجذب غطاء الفتحة ، و
ولم يستجب الغطاء ..

.. وانعقد حاجباً (أدهم) فى شدة ..
وحاول مرة أخرى جذب الغطاء ..

وحاول ..
وحاول ..

كان من الواضح أن الحرارة المتزايدة قد أدت إلى
تمدده(*) ، فضغط على إطاره ، وصار من المستحيل
انتزاعه من مكانه ..

وكان هذا يعني أن (أدهم) قد فقد المخرج الوحيد
من هذا الجحيم ..
والأمل الوحيد فى النجاة ..

(*) كل المعادن (نكرينا) ، تتمدد بالحرارة ، وتتكشن بالبرودة ، باستثناء بعض الحالات النادرة (حقيقة علمية) .

معطفه الرقيق يتتصق بالجدران المعدنية ، وأنفاسه
بدأت تتلاحق ، كما يحدث عندما يسخن الهواء ..
إتهم يرافقون درجة حرارة العمرات ..
ولى حد لا يعلم ، بعد الله (سباته تعالى) ،
سواهم ..

ويسرعه ، انتزع (أدهم) معطفه البلاستيكى
الرقيق ، وألقاه جاتباً ، ورآه ينكش ويتصق بالجدران
الساخنة ، وهو ينزع سترته ، ويمزقها ، ويحيط بها
كافيه وركبته ، ثم يزحف بسرعة أكبر وأكبر ، عبر
عمرات التهوية .. كان يبحث عن أقرب مخرج ، قبل أن
يشوى حياً ، داخل تلك العمرات ، التي تبدو وكأنها
تمتد إلى مala نهاية ..

وفي كل مرة يلمس فيها جسمه الجدران ، كانت ثيابه
تلتهب ، وجسمه يحترق بحرق صغيرة مؤلمة للغاية ..
ومن بعيد ، لمح فتحة صغيرة ، فدفع نفسه نحوها ،
بسريعة أكبر وأكبر ، وهو يلهث فى شدة ، والحرق
تلسع جسمه فى مواضع متفرقة ، والجدران يتغير
لونها ، وتتصاعد منها أبخرة خفيفة ..

كان يشعر وكأنه داخل فرن ضخم ، معه خصيصاً لشيء ،
عقاباً له على افاحمه إمبراطورية (فاوك يوشيدا) ..

وكل حتى أن يبلغ جسده الأرض ..
 وقبل أن يحدث الارتطام ، لمح (أدhem) الشبحين
 المتشحين بالسواد ، اللذين ينقضان عليه في صمت ،
 وكل منها يحمل سيفاً قوياً ، ويستعد نيهوى به عليه .
 لقد حدثت المواجهة ..
 وفي ظروف غير مناسبة ..
 أبداً ..

★ ★ ★

برقت عيناً (ناتاسون) في ظفر ، وهو يتلقى تقرير
 مقاتلته ، واستدار إلى (يوشيدا) ، هاتقاً :
 - لقد ظفرا به ..

هتف (يوشيدا) في انتقام :
 - ظفرا به؟!.. حقاً؟!.. هل قتلاه؟!

هز (ناتاسون) رأسه ثنياً ، وهو يقول :
 - ليس بعد ..

ارتسمت خيبة الأمل على وجه (يوشيدا) ، فاستدرك
 (ناتاسون) في صرامة :
 - ولكنها سيفعلان ..
 ابتسם (يوشيدا) في سخرية غاضبة عصبية ، وهو
 يقول :

ولكن رجالاً مثل (أدhem) لا يمكن أن يستسلم لليلأس
 بهذه البساطة ..
 ولا حتى بصعوبة ..
 إنه في الواقع لا يستسلم لليلأس أبداً ..
 وفي حزم ، تجاوز (أدhem) تلك الفتحة ، ودار حول
 نفسه ، وهو يدفع الأجزاء الممزقة من سترته تحت
 ظهره ، ثم رفع ساقيه ، وهو يقدميه على غطاء
 الفتحة ، بكل ما يملك من قوة ..
 وهو ..
 وهو ..

ومع ضرباته العنيفة ، كانت الجدران تزداد احمراراً ،
 والهواء من حوله يسخن ويُسخن ، حتى صار مجرد
 التقاط الأنفاس أمراً شاقاً ، عسيراً ، وأصبحت كل لمسة
 للجدران مؤلمة ، محرقة ..
 ثم انهار غطاء الفتحة أخيراً ..
 وفي نفس لحظة انهياره ، دفع (أدhem) جسده في
 قوة ، وانزلق عبر الفتحة الصغيرة ، التي مزقت
 أطرافها قميصه ، وسيبت له بعض الحروق والسعفات ،
 في صدره وذراعيه ، وترك جسده يهوى داخل ممر
 الطابق الخامس عشر ، ليترطم بأرضيته في قوة ..

- وكيف يمكنك أن تثق بهذا؟!

أجابة (ناتاسون) في حدة:

- إنه يحاول الخروج من الممرات الملعوبة ، وهو ينتظر أنه أسفل الفتحة ، التي يجاهد للخروج منها ، ومن المؤكد أنه لا يتوقع وجودها ، وعندما يهبط منها - لو نجح في هذا - سيكونان بانتظاره ، ولن يدرك الأمر أو يستوعبه ، إلا في الجحيم.

زفر (يوشيدا) ، متمتماً:

- أتعشم هذا.

ثم ألقى نظرة على شاشة التلفاز ، مستطرداً في عصبية:

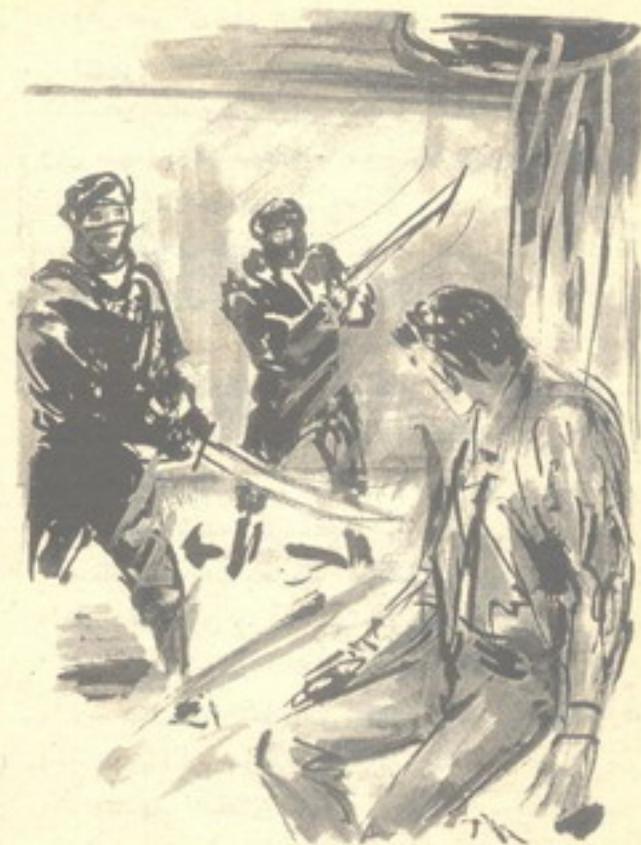
- فرق مكافحة الإرهاب تهتم بالقحام المكان ، ولم تخبرني بخطتك بعد.

لروح (ناتاسون) بكفه ، قائلاً:

- خطتي بسيطة وعصرية إلى حد سيد هشك يا (يوشيدا) سان .. قل لي : ما الذي سيجهد رجال مكافحة الإرهاب ، عندما يقتربون مقر شركتك؟!

أجابة (يوشيدا) في توتر:

- سيجدون مصدراً محطماً ، وطابقين مصابين حتى الآن ، و....



و قبل أن يحدث الارتطام ، لمح (أدهم) الشبحين المتشحين بالسود ، اللذين يقضيان عليه في صمت ..

- بالضبط ، فقد ظهر البطل ، الذى واجه فريق الإرهابيين ، ودمّر عن آخره ، وأنقذ الشركة وصاحبها .
سأله (يوشيدا) :

- ومن هذا البطل ؟!

برقت عينا (ناتاسون) ، وهو يشير إلى صدره ،
قالاً في حزم :
- أنا .

اتسعت عينا (يوشيدا) ، وهو يهتف :
- أنت ؟!

أجابه فى حماس :

- بالطبع يا (يوشيدا) سان .. وهل ستتجدد من هو
أفضل منى ؟!

صمت (يوشيدا) لحظة ، وهو يرمي بنظرة عجيبة ،
ثم تراجع فى مقعده ، مغمضاً :
- كلاً بالطبع .

لم يك ينطق الكلمة ، حتى جذب شيء ما اهتمامه ،
على شاشة التلفاز ، فاتعد حاجياه فى شدة ، وهو
يسأل (ناتاسون) :
- لهذا المكان يخصك ؟

قاطعه (ناتاسون) ، مكملاً :

- وعدنا من مقاتلى (التينجا) الصرعى ، فى كل
مكان .

رمي (يوشيدا) بنظره حذرة ، وهو يقول :
- بالضبط .

لروح (ناتاسون) بذراعيه ، قائلاً :
- صورة مثالية لعملية إرهابية .. اليم كذلك ؟!

سأله (يوشيدا) في حذر أكثر :
- هل تقصد أن ..

قاطعه (ناتاسون) في حمام جارف :

- بالضبط يا (يوشيدا) سان .. ستواجه رجال
مكافحة الإرهاب بقصة منقحة ، تقول فيها إن الشركة
تعرضت لاقتحام إرهابي ، تحت قيادة ذلك الرجل (أدهم
صبرى) ، الذى احتجزك هنا ، واضطرك تحت التهديد ،
إلى إطلاق الإنذار العام ، وإخلاء الشركة حتى من طاقم
الأمن ، فى محاولة للحصول على أسرارك الصناعية ،
مع فدية مالية ضخمة .

قال (يوشيدا) في دهشة :

- ولكنهم سيعثرون على رجالك صرعى .
هتف (ناتاسون) :

وبكل تلك الانفعالات الجارفة ، ضغط (ناتاسون) زر
جهاز الاتصال المحدود ، وراح يصرخ :
ـ القلاه .. القلا ذلك المصرى بأى ثمن .. القلا
.....

انطلقت صرخته فى نفس اللحظة ، التى هوى فيها
السيفان القويان على (أدهم) ..
فى نفس اللحظة بالضبط ..

★ ★ ★

لمح (أدهم) مقاتل (التينجا) ينقضان عليه ، قبيل
حتى أن يرتطم جسده بالأرض ، ورأى السيفين يهويان
على عنقه وصدره ، فجاء رد فعله مذهلاً كالمعتاد ،
قدار حول نفسه دورة رأسية خلفية ، ساعدته على أن
يتفادى ضربتي السيفين ، ويبعد عنهما بقدار
ستنيمترات قليلة ، وهما يضربان الأرض ، وينتعلى
صليلهما على نحو مخيف ..

ولم يضع مقاتل (التينجا) ثانية واحدة ..
لقد انقضتا ثانية في شراسة أكبر وهو أحدهما على
عنق (أدهم) بضربة أفقية ، في حين دفع الثاني سيفه
نحو صدره بوتيرة أمامية حادة ..
ووتب (أدهم) من مكانه ..

أدبار (ناتاسون) عينيه إلى الشاشة ، واتسعت عيناه
في دهشة وغضب ، عندما شاهد وكره في (يوكوهاما) ،
وقد أحاطت به دبابات الجيش ، وفرق من القوات
الخاصة ، ومنذع النشرة الإخبارية يشير إلى أن قوات
الجيش قد نجحت في السيطرة على المكان ، الذي كان
وكرًا لمقاتلى (التينجا) ، وأنها قد استخدمت القاتل
الحارقة ؛ للقضاء على كل من فيه ، و
ولم ينتظر (ناتاسون) ليسمع المزيد ..

لقد انطلقت من أعمق أعماق صدره صرخة قوية ،
كادت تصدم أذني (يوشيدا) ..
صرخة حملت كل غضبه ، وحنقه ، وسخطه ،
وثورته ..
صرخة رجل يرى حلمًا ، قضى عمره كله في
تحقيقه ، وقد انهار واتسحاق في ساعات معدودة ..
صرخة لم يسمع (يوشيدا) مثلها في حياته قط ،
حتى إيه انكمش في مقعده ، وفتح عينيه عن آخرها ،
وخيّل إليه أن (ناتاسون) قد تحول في لحظة واحدة
إلى وحش مفترس ، لا يمكن أن تتفق قوة ، مهما بلغ
قدرها في طريقه ..

غصّم بالعبارة ، ثم وثب فجأة ، ليترك قارورة الماء
 الضخمة في الممر ، فاندفعت نحو المقاتلين ، وسقطت
 على مسافة قليلة منها ، فاتفجرت بذو عنيف ،
 وتدفقت مياهها تفرق أرضية الممر مع جسديهما ..
 ولم يفهم الرجال لماذا فعل (أدهم) هذا ، ولكنهم لم
 يبذلوا جهداً لمحاولة الفهم .. لم يدربيهما أحد على هذا ..
 كل ما تدرّبوا عليه هو القتال ..
 ويمتهن القسوة والعنف ..
 لذا ، فقد رفع كل منهما سيفه ، وانتقضَا مرة أخرى
 على (أدهم) ، و
 وبسرعة مدهشة ، التقط (أدهم) جهاز الصعق
 الدافع من جيبيه ، هاتقا :
 - إلى الجحيم يا وخدى (النينجا) .
 والحنى في مرونة وسرعة ، ودفع قطبي الجهاز في
 الماء ، وتراجع بعيداً عن المنطقة المبتلة ، و
 وضغط زر التشغيل ..
 وانطلقت من الجهاز شحنة كهربائية مقدارها مائة
 وخمسين ألف فولت(*)

(*) الفولت : وحدة قياس القوة الدافعة الكهربائية (ق. د. ك) ،
 ويعرف الفولت الدولي بأنه قوة الدفع الكهربائية ، التي تولد تياراً
 قدره أمبير واحد دولي ، إذا أثرت على موصل مقاومته واحد أوم دولي .

وشب وثبة ماهره مدهشة ، جعلته يتجاوز الضريتين ،
 ويتعلق بنتوء بارز في السقف ، ليقفز مرة ثانية ،
 ويدور حول نفسه ، متتجاوزاً المقاتلين ، وهابطاً على
 قدميه خلفهما ..
 واستدار إليه المقاتلان بسرعة مدهشة ، وضرب
 أحدهما بسيفه في مهارة ، فأصاب طرف ذراع (أدهم) ،
 وجزءاً من صدره ، فتمزق قميصه ، وسالت دماءه ،
 في نفس اللحظة التي قفز فيها الثاني ، مطلقاً صرخة
 قتالية ، وضرب (أدهم) بقدميه في صدره ، فدفعه
 مترين إلى الخلف ، قبل أن يسقط أرضاً في عنف ..
 ووش (أدهم) وألقاً مرة أخرى على قدميه ، وهو
 يدير عينيه فيما حوله ، باحثاً عن وسيلة فعالة ،
 للقضاء على خصمه ..
 كان قد ترك مسدسه في معرات التهوية ، داخل جيب
 سترته ، وفقد كل الأسلحة غير التقليدية ، التي أتى بها
 في الحقيقة الكبيرة ..
 فيما عدا سلاح واحد ..
 لم يك ذلك السلاح يقفز إلى ذهنه ، حتى ارتسمت
 على شفتيه ابتسامة ساخرة ، وغضّم :

- فليكن أيها الوغدان .. هيا .. هاجما بكل قوتكما ..

وسرت في الماء المسكوب (*) ..
وفي جسدي المقاتلين ..

وارتج الطابق الخامس عشر كله بصرختين رهيبتين ،
مع الصاعقة التي سرت في جسدي مقاتل (النينجا) ،
الذين ارتجنا في عنف ، وراح جسداهما ينقضان بقوة
رهيبة ، قبل أن ينهارا تماماً ..

وفي مكتب (يوشيدا) ، أنت تلك الصاعقة إلى
إشارة عنفية على شاشة الكمبيوتر ، فقال (ناتاسون)
في حدة : -

- ماذا حدث !؟

شبح وجه (يوشيدا) ، وهو يحدق في الشاشة ،
قبل أن يدبر عينيه إليه ، قائلاً في ارتياح :
- لقد صعقهما :

تراجع (ناتاسون) في عنف ، وكأنما أصابته
الصاعقة شخصياً ، حتى التصق بالجدار ، واتسعت
عيناه عن آخرهما ، وهو يردد :

- مستحيل !.. مستحيل !.. إنني أمتلك أقوى فريق
مقاتل في الكون .. المقاتل الواحد عندي يمكنه هزيمة

فرقة كاملة .. مستحيل أن يهزمهم جميعاً رجل واحد !
مستحيل !.. مستحيل !

صاحب به (يوشيدا) في حدة :
- تمالك أعصابك يا رجل ، واخبرنى ماذا نفعل هذه
المرة ؟!

صرخ (ناتاسون) :
- مستحيل !

حدق (يوشيدا) فيه بدهشة ، وتساءل في أعماقه :
أمن الممكن أن يصاب رجل مثله بجنون مفاجئ ، تحت
ضغط عصبي كهذا ؟!

وبداله وكان هذا قد حدث بالفعل ..
لقد التصق (ناتاسون) بالجدار ، واحتقن وجهه ،
وكأنما انبعثت إليه دماء جسده كلها ، وهو يردد بلا
انقطاع :

- مستحيل !.. مستحيل !
نهض إليه (يوشيدا) ، وأمسك كتفيه القويتين ،
وهو يصبح في وجهه غاضباً :

- ماذا دهاك يا رجل ؟! هل حطم (أدهم صبرى)
هذا أعصابك إلى هذا الحد ؟! تماسك يا رجل .. أنت
أخير قتال .. تماسك .

وبحركة عنيفة ، تراجع (ناتاسون) ، وأغلق باب المكتب خلفه في إحكام ، و (يوشيدا) يسأله مذعوراً :

- ماذا حدث ؟!

أجابه (ناتاسون) في عصبية :

- المصري قتل الحراس .

تراجع (يوشيدا) في ذعر ، هاتقا :

- قتله ؟!

تلتفت (ناتاسون) حوله ، وهو يقول في انتقام :
- إنه هنا .. هنا في مكان ما .. لقد بلغ هذا الطابق
بوسيلة لم نتنبه إليها .

أجابه (يوشيدا) في شحوب :

- لقد .. لقد استقل المصعد الثاني .

صاح (ناتاسون) :

- المهم أنه هنا .. هنا .

استدار (يوشيدا) إلى الكمبيوتر ، قائلاً :

- لو أنه هنا ، فسيمكننا تحديد موقعه .

وتطلع إلى الشاشة في اهتمام ، إلا أن عينيه اتسعا
في ارتياخ ، ومال بوجهه نحو الشاشة ، وسقط فمه

السفلي ، فهتف به (ناتاسون) :

- ماذا حدث يا رجل ؟!

دفعه (ناتاسون) دفعة قوية ، حتى سقط أرضاً ،
وصاح في غضب :

- اتركني .. لا ينبغي أن يفلت مني ذلك الرجل أبداً ..
أبداً ..

نهض (يوشيدا) ، قائلاً في حدة :

- فليكن ، ولكنك لن تهزمه بالغضب وحده ..

لوح (ناتاسون) بيقبضته ، هاتقا :

- سأحطمك بيقبضتي هذه ، وأقسم أن ...

قبل أن يتم عبارته ، دوى خارج المكتب انفجار
محدود ، اتسعت له عينا (يوشيدا) في ارتياخ ، وهو
يهتف :

- ماذا حدث ؟!.. يا للشيطان !.. ماذا حدث ؟!

احتقن وجه (ناتاسون) أكثر ، واندفع خارج
المكان ، واتسعت عيناه في غضب متواتر ، وهو يحدق
في آخر مقاتليه ، الذي سقط على ظهره أرضاً ، وقد
انفجرت قبلاً محدودة في صدره ، وسحقته سحقاً ..

وفي عصبية بالغة ، اتخذ (ناتاسون) وقفة قتالية ،
وهو يتلتف حوله في حدة ، دون أن يلمع أدنى أثر لأى
مخلوق في الطابق الثلاثين كله ..

— أخيراً التقينا أيها المصري .. وأخيراً سنتذوق
ضربات (ناتاسون) .

اتخذ (أدهم) وقفة قتالية بدوره وهو يقول :
يقولون إنك خبير قتال أيها الوغد ..
راحا يدوران حول بعضهما ، و (ناتاسون) يقول

في شراسة :

ـ دعك مما سمعته ، فستختبر هذا بنفسك الآن .
أجابه (أدهم) في سخرية :
ـ حقاً؟!

صرخ (ناتاسون) ، وهو ينقض عليه :
ـ حقاً أيها المصري ..

جحظت عينا (يوشيدا) في شدة ، حتى كادتا
تفجران في وجهه ، وهو يحدق في القتال العنيف
الشرس ، الذي دار بين الرجلين ، وكسر مرأة واحدة :
ـ مستحيل ! .. لقد فعلها هذا المصري .. فعلها ..
استعاد مشهد إطلاق النار على الصحفى (موكينا) .
وهجوم مقاتلى (التينجا) على السفارة المصرية ..
ومصرع السفير .. وظهور (أدهم) ..
وقتاله داخل المبنى ..
والخطة التي اقترحها (ناتاسون) ..

رفع (يوشيدا) وجهه إلى سقف حجرته ، وهو
يجيب في رعب :
ـ إنه هنا ..

اتسع عينا (ناتاسون) ، وهو يرفع عينيه إلى
السقف بدوره ، هائلاً :
ـ هنا ؟!

في نفس اللحظة ، التي نطق فيها الكلمة ، تحطمـت
فتحة ممر التهوية الخاص بالطابق الثلاثين ، في سقف
حجرة مكتب (يوشيدا) ، وهبط منها (أدهم)
كالصاعقة ، على رأس (ناتاسون) مباشرة ..
كانت مفاجأة مذهلة ، تراجع لها (يوشيدا) في
رعب لا مثيل له ، ولسانه يستغير كلمات (ناتاسون) ،
مردداً :

ـ مستحيل ! .. مستحيل ! .. مستحيل ! ..
أما (ناتاسون) نفسه ، فقد سقط أرضانياً مع (أدهم) ،
ولكن هذا الأخير فاز واقفاً على قدميه بسرعة مدهشة ،
وهو يقول في سخرية :
ـ مفاجأة !! .. أليس كذلك ؟!

نهض (ناتاسون) واقفاً على قدميه بدوره ، واتخذ
وقفة قتالية قوية ، وشياطين الكون كلهم تعلن من عينيه ،
وهو يقول بغضب هادر :

دفعت الضربة (ناتاسون) إلى الخلف في عنف ،
فارطم بالنافة الكبيرة ، وحطّم زجاجها في عنف ،
وادفع جسده خارجها ، و
وهو ..

هو من ارتفاع ثلاثة طابقاً ..
وأطلق (يوشيدا) صرخة رعب هائلة ، عندما شاهد
زعيم (النينجا) يسقط ، إلا أن (ناتاسون) تعلق
بجزء من حاجز النافذة السفلية في اللحظة الأخيرة ،
وهو يهتف في غضب :
- ليس من السهل التخلص من (ناتاسون) أيها
المصرى .

كان (أدهم) يلهث بشدة ، وجروحه تنزف على نحو
مخيف ، وقد تمزق قميصه ، وظهرت آثار الحروق
واضحة على جسده ، ولكنه اقترب من النافذة في هذه ،
قالاً في صرامة :

- لو أنك قرأت ملفي ، فلابد أنك أدركت أنى لا أميل
إلى القتل ، إلا للضرورة القصوى .
زمبر (ناتاسون) ، قالاً في شراسة :
- كل الأغبياء كذلك .
تابع (أدهم) ، وكأنه لم يسمعه :

وتوقف عقله عند تلك النقطة الأخيرة ..
وبقفزة واحدة ، بلغ جهاز الكمبيوتر ، وضغط أزراره
في عصبية ، ليعيد الاتصالات إلى المبني ، ثم انزع
سماعة الهاتف ، صالحًا :

- النجدة ! أنا (فاكيو يوشيدا) .. اتقذوني ..
الإرهابيون احتلوا مبنى الشرطة .. انقذوني .
لم يكدد النساء يتربّد ، عبر مكبرات الصوت الخارجية
للمبني ، حتى صاح وزير الداخلية في فرق مكافحة
الإرهاب :

- هل سمعتم يا رجال ؟!.. اهجموا !
هتف به قائدهم في توتّر :
- وماذا عن ألواح الصلب ، التي تغلق المكان ؟!
لم يكدد ينطقها ، حتى ضغط (يوشيدا) زرًا آخر ،
فارتفعت الحواجز كلها ، وهتف الوزير :

- ها هو ذا الجواب .. هيا .. اهجموا يا رجال .
في نفس اللحظة ، التي اقتحمت فيها فرق مكافحة
الإرهاب المبني ، كان (أدهم) يقفز قفزة مدحشة ،
ويضرب (ناتاسون) بقدميه في صدره ، صالحًا :
- أقطنها النهاية أيها الوخذ .

- خطأ يا (أدهم) سان .. خطأ .. أنا لم أشا إراقة
قطرة دم واحدة ، ولكن الأمور تداعت وتطورت أسرع
ما كنت أتصور .. لقد كنت أدفع عن حياتي فقط
يا (أدهم) سان .. أقسم لك .

ثم اندفع نحو (أدهم) ، وجثا على ركبتيه أمامه
وتعلق بسرواله ، هاتفا :

- الرحمة يا (أدهم) سان .. الرحمة .
تطبع إليه (أدهم) لحظة في صمت ، ثم دفعه بيده ،
 قائلاً :

- من سوء حظك أن ذلك السفير ، الذي بذلت كل
ما بذلت ، وفعلت كل ما فعلت لتدميره ، كان أقرب
مخلوقات الدنيا إلى ، بعد عاليتي .

اتسعت عينا (يوشيدا) ، وهو يتراجع إلى مكتبه ،
 قائلاً :

- حقاً !؟

اندفع (أدهم) نحوه ، وأمسكه من كتفه في قوة ،
 قائلاً :

- حقاً أيها الوغد .

تلخص (يوشيدا) منه ، وجرى إلى ما خلف مكتبه ،
ثم تألقت عيناه على نحو عجيب ، وهو يقول :

- ولكنني عندما أذكر الدماء المصرية الطاهرة ،
التي أريقت على يديك وأيدي رجالك ، وسفيرنا البطل ،
الذي قتلته بلا رحمة أو شفقة ، أجد أنساً أميناً ،
وبشدة ، إلى اعتبارك استثناء للقاعدة .

قالها ، وأطلق صيحة قتالية ، حملت كل غضبه
وانفعاله ، وهو يثبت ، ويحطم الحاجز السفلي للنافذة
بركلة قوية ..

واتسعت عينا (ناتاسون) في رعب هائل ، وصرخ :
- لا .. ليس أنا .

وامتدت صرخته عالية طولية ، وهو يهوى من
ارتفاع ثلاثة طابقا ..
نحو الأرض مباشرة ..

وفي بطيء ، التفت (أدهم) إلى (يوشيدا) ، الذي
امتعق وجهه بشدة ، حتى نافس شعرة الأشيب ، وهو
يلوح بذراعيه ، هاتفا :

- (أدهم) سان .. الرحمة .. لا تقتلنى ..
انعد حاجبا (أدهم) في صرامة غاضبة ، وهو
يواجهه ، قائلاً :

- كل هذه الدماء أريقت بسببك أيها الوغد .
صاحب (يوشيدا) :

- ولكنني نقلتها إلى كتفك منذ قليل .

اتسعت عينا (يوشيدا) في رعب هائل ، وأدار عينيه إلى كتفه ، وحدق في القبلة الصغيرة ، قبل أن يصرخ :

- لا .. لا ..

ومع امتداد صرخته ، دوى الانفجار المحدود .. انفجار أطاح بجسد (فاكو يوشيدا) ، ومزقه تمزيقا ، وأطاح بأشلاءه في كل ركن من المكان .. وعلى الرغم من الدم القاتل ، الذي تثار على وجهه وصدره ، ارتسم ارتياح غامر على وجه (أدهم) ، وهو يقول :

- الآن فقط ، يمكن لشهدائنا أن يستريحوا في قبورهم ..

لم يكدد ينطق عبارته ، حتى تناهى إلى سمعه وقع أقدام عديدة ثقيلة ، تندفع إلى الطابق الثلاثين .. أقدام فرق مكافحة الإرهاب ، التي سيطرت على المبني والطابق كله ، دون أن ترك له ثغرة للخروج من الموقف .. ثغرة واحدة ..

★ ★ ★

قالها ، واختطف جهازاً صغيراً من على سطح مكتبه ، مستطرداً وقد واتته موجة شجاعة مبالغة : - وأنت أيضاً تستحق القتل .

ارتسمت ابتسامة ساخرة على شفتي (أدهم) ، دون أن ينبس بيبرت شفة ، فرفع (يوشيدا) الجهاز إلى وجهه ، واستطرد وهو ينفض من فرط الانفعال :

- انظر إلى هذا الجهاز الصغير يا رجل .. إنه جهاز توجيه عن بعد .. هل تعلم ما الذي سيحدث ، عندما أضغط زره هكذا ؟

قالها ، وضغط الزر في قوة ، و (أدهم) يحتفظ بصمته وأبتسامته الساخرة ، فتابع (يوشيدا) في انفعال :

- لقد اشتعلت قبلي محدودة ، وستفجر بعد عشر ثوان فحسب هل تعلم أين هذه القبلي ؟ ! أجا به (أدهم) في سخرية :

- أظنك الصفتها بسروالي ، عندما تثبتت به ؟ ! تألفت عينا (يوشيدا) بشدة ، وأطل منها ظفر الدنيا كلها ، وكاد يطلق صيحة انتصار بالفعل ، لولا أن تابع (أدهم) :

الارتفاع الشاهق ، لاح لها شبح رجل يثب من النافذة الكبيرة المحطمـة ، ويتعلـق بالهليوـكوبـر ، التـى اـنـطـلـقـت مـيـنـعـدة عـلـىـ الـفـور ، وكـائـنـا جـزـءـا مـنـ خـطـةـ مـدـرـوـسـة ..
وـيـمـنـتـهـىـ الدـقـة ..

ولـشـوان ، عـجـزـتـ مـذـيـعـةـ التـلـيـفـيـزـيونـ الوـطـنـىـ عـنـ النـطـقـ ، مـنـ فـرـطـ اـنـبهـارـهاـ وـدهـشـتـهاـ ، ثـمـ لـمـ تـلـبـثـ أـنـ هـنـتـ بـزـمـيلـهـاـ ، حـامـلـ آـلـةـ التـصـوـيرـ :

ـ استـعـدـ لـلـبـثـ مـرـةـ أـخـرىـ ، عـلـىـ الـهـوـاءـ مـبـاشـرـةـ .
أـدـارـ الرـجـلـ عـدـسـةـ آـلـةـ التـصـوـيرـ نـحـواـ ، وـضـغـطـ زـرـ الـاتـقـاطـ وـالـبـثـ ، فـاعـدـلـتـ هـىـ بـسـرـعـةـ الـمـحـتـرـفـينـ ،
وـوـاجـهـ آـلـةـ التـصـوـيرـ ، قـائـلـةـ لـلـمـشـاهـدـينـ :
ـ مـرـةـ أـخـرىـ نـعـودـ بـكـمـ إـلـىـ تـلـكـ الـأـحـادـثـ الـعـجـيـبـةـ فـىـ مـيـنـىـ (ـيوـشـيدـاـ)ـ لـلـإـلـيـكـتـرـونـيـاتـ ..ـ لـاـ أـحـدـ يـمـكـنـهـ تـفـسـيـرـ مـاـ يـحـدـثـ فـىـ الـمـكـانـ ، عـلـىـ الرـغـمـ مـنـ اـسـتـفـاثـةـ (ـيوـشـيدـاـ)
سـانـ ، وـمـنـ اـقـتـحـامـ قـوـاتـ مـكافـحةـ الـإـرـهـابـ لـلـمـكـانـ ..ـ لـقـدـ شـاهـدـتـمـ جـمـيـعـاـ جـثـةـ مـقـاتـلـ (ـالتـيـنجـاـ)ـ ، الـذـىـ سـقطـ مـنـ الطـاـبـقـ الـثـلـاثـيـنـ ، وـالـتـىـ يـعـتـقـدـ الـخـبـراءـ أـنـهـاـ تـخـصـ أـحـدـ الـإـرـهـابـيـيـنـ ، الـذـيـ اـحـتـلـواـ الـمـيـنـىـ ..ـ وـلـكـنـ لـاـ أـحـدـ يـعـلمـ مـصـيـرـ (ـفاـكـوـ يـوـشـيدـاـ)ـ حـتـىـ هـذـهـ الـحـقـةـ ..ـ أـمـاـ زـالـ عـلـىـ قـيـدـ الـحـيـاةـ ، أـمـ اـغـتـالـهـ الـإـرـهـابـيـيـوـنـ؟ـ لـاـ أـحـدـ يـدـرـىـ بـعـدـ ،

ابـتـسـمـتـ مـذـيـعـةـ (ـالـتـلـيـفـيـزـيونـ)ـ الـوطـنـىـ ، وـهـىـ تـلـوحـ بـيـدـهـاـ لـمـنـدـوبـ مـحـطـةـ (ـمـ.ـ إنـ.ـ إنـ)ـ الـإـخـبـارـيـةـ ،
قـائـلـةـ :

ـ دـعـنـيـ أـهـنـكـ يـاـ رـجـلـ ..ـ لـاـ رـيـبـ فـيـ أـنـ الـهـلـيـوـكـوبـرـ ،
الـتـىـ تـحـومـونـ بـهـاـ حـولـ الـمـبـنـىـ ، قـدـ تـقـطـتـ الـأـخـبـارـ
الـأـوـلـىـ الـآنـ ..ـ إـنـكـ تـحـقـقـونـ السـيـقـ كـالـمـعـتـادـ .
حـدـقـ الرـجـلـ فـيـ وجـهـهـاـ بـدـهـشـةـ ، قـائـلـاـ .

ـ أـيـةـ هـلـيـوـكـوبـرـ؟ـ !ـ

أـشـارـتـ بـيـدـهـاـ إـلـىـ أـعـلـىـ ، مـجـيـيـةـ :

ـ تـلـكـ الـهـلـيـوـكـوبـرـ هـنـاكـ ..ـ إـنـهـ تـحـمـلـ شـعـارـ مـحـطـمـكـ .
قـائـلـهـاـ ، وـهـىـ تـنـطـلـعـ إـلـىـ الـهـلـيـوـكـوبـرـ ، وـأـدـهـشـهـاـ أـنـهـاـ
اقـرـبـتـ مـنـ الطـاـبـقـ الـثـلـاثـيـنـ عـلـىـ نـحـوـ بـالـغـ الخـطـورـةـ ،
فـانـعـدـ حـاجـبـاـهـاـ فـيـ شـدـةـ ، وـمـنـدـوبـ (ـمـ.ـ إنـ.ـ إنـ)ـ
يـقـولـ بـدـهـشـةـ أـكـبـرـ :

ـ وـلـكـنـاـ لـاـ نـمـتـلـكـ أـيـةـ طـالـرـاتـ هـلـيـوـكـوبـرـ ، فـيـ مـكـتبـ
(ـطـوـكـيوـ)ـ كـلـهـ .

هـنـتـ بـدـهـشـةـ تـفـوقـ دـهـشـتـهـ :

ـ لـاـ تـمـتـلـكـونـ مـاـذاـ؟ـ !ـ
فـيـ نـفـسـ الـلحـظـةـ التـىـ نـطـقـتـ فـيـهـاـ عـبـارـتـهـاـ ، وـعـلـىـ
الـضـوءـ الـمـنـبـعـ مـنـ الطـاـبـقـ الـثـلـاثـيـنـ ، وـعـلـىـ الرـغـمـ مـنـ

١١ - الختام ..

عقدت (جيهان) سعاديتها أمام صدرها ، وارتسمت على شفتيها ابتسامة كبيرة وهي تنتطلع إلى (أدهم) ، الذي بدا شديد الوسامنة ، في حلقه الجديدة الأنيقة ، ورباط عنقه المداخل الألوان ، على الرغم من شحوبه ، والإرهاق الشديد الواضح على وجهه ، وهو يجلس داخل الطائرة الخاصة ، التي تستعد للإقلاع ، من مطار صغير ، في ضواحي (طوكيو) ، وقالت :

- يبدو أنني أخطأت ، عندما التقطتك بالهليوكوبتر ، من الطابق الثلاثين .

ابتسم في تهالك ، وسألتها دون أن يفتح عينيه :

- ولماذا ؟!

ارتسعت ابتسامتها ، وهي تقول :

- كان ينبغي أن أجبرك على الزواج مني أولاً .

أطلق ضحكة قصيرة مرهقة ، وقال :

- من يدري ؟! .. ربما فضلت البقاء حينذاك .

ارتفاع حاجبيها في دهشة ، وهي تهتف :

- إلى هذا الحد .

قال بابتسامة مجدهداً :

ولكن الشيء الوحيد ، الذي أثق به تمام الثقة ، والذي تشير إليه كل هذه الأحداث ، مع تباينها وغرابتها ، فهو أن ما حدث الليلة هنا ليس واقعة منفردة .. إنه جزء من حرب قديمة .. نوع من تصفيية الحسابات ، ولكن أحداً لن يمكنه معرفة التفاصيل الكاملة .. هناك جزء ما سيظل غامضاً .. غامضاً .. وإلى الأبد .. صدق أيتها المذيعة ..

لَا أحد سيعرف الحقيقة كاملة ، وسط كل هذا الغموض ..

تقريباً ، لا أحد .

★ ★ ★



كان يبدو لها غارقاً في التوم ، إلا أنها لم تستطع منع نفسها من التحدث إليه ، فغمقت بصوت خافت :

- هل من ستنقل الطائر ، من سنغافورة إلى القاهرة ؟

- يل إلى (أمريكا الجنوبية) .

سألته في دهشة :

- (أمريكا) الجنوبيّة؟! ولماذا؟!

فتح عينيه في بظء ، وقال في حزم :

- لقد عادت السنيورة للظهور .

ارتفاع حاجبها فى دهشة ، ولكنها لم تتبس ببنت شفة ، ففى حين عاد هو يغلق عينيه ، والطائرة تتطلق على ممر الإقلاع ، وتحلق فى طريقها إلى (سنغافورة) . ولم تجرؤ على التحدث إليه ، أو إيقاظه مرة أخرى ، بعد أن عرفت هذه الحقيقة الجديدة ..

لقد عادت السينيورا للظهور ..

وهذا يعني أنها في طبقها التي مفتوحة حسب

سیاقیہ قدر تکون اکٹھ جنفا

سون - میرزا

★ ★ ★

تَمَّتْ بِحُمْدِ اللَّهِ

- إله لمن دواعي فخرى ألك زميلتى يا (جيهان) .
ارتفاع حاجبها فى سعادة ، وهى تهتف :
- حقا .

استرخى فى مقعده أكثر ، وهو يتمتم :
- حقا يا (جبهان) .

طلعت إليه في حنان وحب جارفين ، وهو مغمض العينين في مقدده ، كما لو كان غارقا في نوم عميق .
وخفق قلبهما في قوة ..

إِنَّهَا تَحْبُّهُ بِلَا أَدْنَى شَكٍ ..

حتى وهو يصر على التعامل معها في حدود الزماله فحسب
وحتى وهو غارق حتى أذنيه في حب (مني) ..
لقد شاهدته بنفسها يجرى اتصاله بها في لففة
شديدة ، فور عودته من قتاله العنيف مع مقاتلى (التينجا) ..
وعندما تحدث إليها ، لم يشعر بكل ما حوله ..

لم يشعر بالمرأة القصيرة ، وهي تخيط جروحه وتضمدها .
ولم يستمع إلى (هيرو) ، وهو يبلغه بأمر الطائرة
الخاصة ، التي ستحملهما سراً إلى (سنغافورة) ..

حواسه كلها كانت غارقة في بحر حبها ..
ذلك البحر الذي لا يجف ، ولا ينضب ، ولا يعرف
العاصف والتقليدات فقط ..

كم تحسد (مني) على حبه لها؟!..
وكم تتمنى لو يمنحها ذرة واحدة من هذا الحب؟!



د. نبيل فاروق

**رجل
المتحيل
سلسلة
روايات
بوليسية
للبشّاب
آخرة
بالأحداث
المُشيرة**

112

الثمن في مصر ٢٠٠
وسبعيناته بالدولار الأمريكي
في سائر الدول العربية والعالم

الفريق الأسود

- متى وكيف ستبدأ المواجهة الجديدة ، بين (أدهم) ومقاتلي (النينجا) ؟!
- ما الذي يمكن أن يفعله (قامو يوشيدا) ، للحفاظ على حرسته وحياته هذه المرة ؟!
- ترى من ينتصر ، هي هذه المواجهة الأخيرة (أدهم أصبرى) أم (الفريق الأسود) ؟!
- اقدروا التفاصيل المثيرة ، وقاتل بعقولك وكيانك مع الرجل .. (رجل المستحيل) .



العدد القادم : رياح الخطر